الشیخ
شرح عمر العراقی در علم تصوف
علی متن
الشیخ ابو النجیب السهروردی بغدادی

غیر مطبوع در مکه نوشته شده ۱۰۵۴

۱۸۱۰۸
۲۰۹۲۷۳

الشیخ
شرح عمر العراقی در علم تصوف
علی متن
الشیخ ابو النجیب السهروردی بغدادی

غیر مطبوع درهند نوشته شده ١٠٥٤

١٨١٠٨
٢٠٩٢٧٣

الشيخ
شرح عمر العراقي در علم تصوف
على متن
الشيخ ابو النجيب السهروردي بغدادي

غير مطبوع در ۱۰۵۴ نوشته شده

عنه كرامات عجايب وقد دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد يزوره فنظر اليه الشيخ كانه اصطاد
بازيا فاتوت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد من اسبابه وكان كبار اصحابه وعن الشيخ
شهاب الدين السهروردي قال كنت مرة مع شيخنا الي النجيب بسوق السلطان ببغداد
فنظر الى شاة مسلوخة معلقة عند جزار فوقف عنده وقال له ان هذه الشاة تقول
لي انها ميتة فغشي على الجزار وتاب على يد الشيخ واقر بصحة قوله قال ومررت معه مرة
اخرى على الجسر فراي رجلا يحمل فاكهة كثيرة قال له بعني هذه الفاكهة فقال ولم قال
انها تقول لي انقذني من يد هذا فانه اشتراني ليشرب على الخمر فاغمي على الرجل وسقط بوجهه
ثم الى الشيخ وتاب على يديه وقال والله ما علم بهذا الحال الذي اخبره الشيخ احد سوى الله
وانا قال وحضرت معه يوما بالكرخ فسمعنا اختلاط اصوات سكارى في دار وشيئا من حركة
منكرة فدخل الشيخ دهليز الدار وصلى ركعتين فخرج من كان فيها صالحين فاذا الخمر الذي
كان في الاواني قد صار ماء وتابوا كلهم على يد الشيخ قال وكنت مرة عنده فاتاه انسان
بعجل وقال يا سيدي هذا نذرناه لك وانصرف الرجل فجاء العجل حتى وقف بين يدي الشيخ
فقال الشيخ انه ان هذا العجل يقول اني لست العجل الذي نذر لك بل نذرت للشيخ على ابن الهيتي
وانا نذرك اخي او قال اخر فلم يلبث ان جاء صاحب النور وبيده عجل شبه الاول
فقال الشيخ يا سيدي اني [illegible] نذرت للشيخ على ابن الهيتي اولا الخ
الذي تمسك به اولا [illegible] الاول وانصرف قال وحضر عنده مرة نصارى
[illegible] عليهم الاسلام فابوا اباء عظيما فوضع فم

كل واحد منهم لقمة من لبن فما تم احد منهم بلغها حتى اسلم فاسلموا الستة فتهم
اللبن بواطننا انسخ منا كل دين غير دين الاسلام فقال الشيخ وعزة المعبود ما اسلم
اسلم شياطينكم على يدي واني استوهبتكم من الله فوهبكم لي ثم مسح بيده على عيونهم فكشف لهم
عن قرنائهم وخاطبوهم بالاسلام قال الشيخ ابو اسعد اليافعي اليمني الشافعي في نشة روض
الرياحين لحكايات الصالحين ان الشيخ ابا النجيب السهروردي كان من اعيان المحققين
واعلام العلماء العارفين صاحب الكشف الظاهرة والكرامات الخارقة والاحوال النفيسة والمقامات
الرفيعة والانفاس الصادقة وهو احد من درس بالنظامية وقصد للعبادي الكاملة
ووضع الكتب المفيدة بما في علم علمي الشريعة والحقيقة وكان ملقب بمفتي العراقين وقدوة
فريقين وهو احد اركان هذا الشان وائمة ساداته واجلة قاداته انعقد عليه مشايخ
سلام والعلماء الاعلام بالاحترام واوقع الله له في الصدور القبول التام وكان عجل قالت
ده الابيات فتفني الحقيقة عن ذاتها ثم وتخفي النفي عن عيان الحقيقة ✽ وتبقى بلا اثبات
ابه ✽ وانسا نعوم بحار العميقة ✽ وتقدم من غيبها ظافراه ✽ بكل اشارة ذوي تقيعة
الحجاب وتجلي اللباب وهذا نهاية علم الطريقة انتهى ومن انتسب اليه اسنادا ذاتية
داوانه دليل الطريقة وترجمان ا[illegible] رف المعارف الشيخ شهاب
ابو حفص عمر بن محمد الكبري ا[illegible] قال كنت في اوايل امري
غلت بعلم الكلام وحفظت كم[illegible]
الى ان اراد ان يدخل يوما على القطب الرباني

داانا

واتاني تخدمته وتتادب في حضرته فقال كن حاضر القلب فانك تدخل على من يخبر عن قلبه
القلب وانتظر بركات نظره ونفحات اثره فلما قعدنا قال عمي يا سيدي هذا ولد اخي وهو
مولع بعلم الكلام وكلما منعته ما نفعه وتوقف في ذلك المقام فقال اي كتاب تحفظه فقلت
الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني فمسح بيده الشريفة على صدري فوالله ما بقي لفظ مما
كنت احفظه في مدة عمري لكن امتلأت من العلوم اللدنية والعوارف الربانية ما
اكتفيت به في امري فقمت من عنده بلسان ناطق وجنان صادق وقال لي يا عمر انت
اخر المشهورين بالعراق وكان كذلك فانه صار شيخ الشيوخ في زمانه بالاتفاق وليس
في تصانيفه وتصانيف عمه ما فيه نوع مخالفة الكتاب والسنة ولهذا تلقتهما بالقبول
جميع الامة وقد قال سيد الطايفة من لم يحفظ القران ولم يكتب السنة الحديث فلا نقتدي بقوله
ولا بفعله والسهرورد قرية من قرى بغداد ثم فتح هذا الباب اليقين للشيخ شهاب الدين
انما كان ببركة حسن اعتقاده في الاولياء ونور ارادته في الاصفياء لما سبق له من سيادة
السعادة بخلاف السعد التفتازاني حيث قال له خواجه بهاء الدين النقشبندي حين
راى في يده ظرفا من الماء تعال الينا واقبل علينا لنملاه علما محمدينا فقال
منكرا اخاف اني افقد الماء الطريق[illegible] عندي ما عندي من حبك فبعد عن معه
القرب وقنع بحجب الكتب[illegible] العجب ان نظر الاولياء اكسير نافع
محال كله اصحاب ا[illegible] نجم الدين الكبري امر شهير وهو كانه
محمد علما وقولا وعملا وقد ورد في ربي [illegible]

تادیبي وهو یشمل الاعتقاد الدینیة والاعمال الظاهرة البهیة المعبر عنها بالشریعة
والاخلاق الباطنة السنیة المسمي بالطریقة والاحوال الناشئة عنها المترجم بالحقیقة وقد ورد الشریعة
اقوالي والطریقة افعالي والحقیقة احوالي وسیاتي لبسط الكلام علی الادب في مقامه الانسب
ثم الارادة ترک العادة ولو كانت في صورة العبادة وهذا بالنسبة الی عوام السالكین
واما باعتبار العارفین فهي ترک كل ارادة لم یردها الله ولذا قیل شعر اريد وصاله ويريد
هجري ۞ فاترک ما ارید لما یرید ۞ وذلک لما في الحدیث القدسي والكلام الانسي اريد وتريد
ولا یكون الا ما ارید وقد قیل لابي یزید لما كان في مقام المزید وترقی عن مقام المرید ما ترید
یا ابا یزید قال ارید ان لا ارید فقال نديم البابي شیخ الاسلام عبد الله الانصاري صاحب
منازل السائرین هذه ایضا ارادة عند ارباب الیقین والمعنی ان التفویض والتسلیم
اسلم والرضاء بالقضاء باب الله الاعظم والله اعلم والتحقیق في مقام التدقیق ان
عدم الارادة اول مقام المرید كما قال قائل یكون مریدا ثم فیک ارادة اذا المرء [لم] یرد
شیئا فانت مرید وآخر مقام المرید ان یجعل ارادته تابعا لارادة الحق سبحانه فانه یفعل
ما یشاء ویحكم ما یرید ثم ارباب السیر في مطلب الخیر طائفتان احدیهما السالک المجذوب
المعبر عنه بالمرید وهو طریقة نحو الكبرویة […]ن وثانیهما المجذوب السالک
وهو طریقة نحو النقشبندیة الخلوتیة […] تولی تعالی یجتبي الیه من یشاء
ویهدي الیه من ینیب وفي الحقیقة […]
الا ان الجذبة یختلف باختلاف اهلها […]

الوارد

٢

الوارد فیها جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلین ما یكون الا اولا او آخرا او باطنا او ظاهرا ومن
كلام بعضهم من احبه الحق واراده اسكن في قلبه الارادة فالمرید محب طالب والشوق لقلبه
غالب وللسبه سالب والمراد محبوب مطلوب ماخوذ عنه مسلوب والی الجناب مجذوب
قد ظهر الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب وقطع الطریق وطواها وازال نفسه ونحاها ومحي الاكوان
عن نظره فما یراها فاول الجذبة الالهیة ارادة الشخص سلوک طریق الصوفیة البهیة فیحتاج الی
اداب تفصل في ابواب اذا عرفت ذلک فاعلم ان الشیخ قدس سره بدا بالبسملة وثنی
بالحمدلة فقال بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین اقتداء بكتاب
الله المجید واقتفاء بحدیث النبي الحمید حیث قال كل امر ذي بال لم یبدا فیه ببسم الله وفي روایة بحمد الله
فهو اقطع وفي روایة فهو ابتر وثلث بالتصلیة علی قوله علیه الصلوة والسلام كل امر ذي بال
لم یبدا فیه بحمد الله والصلوة علي فهو اقطع ابتر ممحوق البركة فقال وصلواته ای انواع رحمته
واصناف صلوته علی خاتم النبیین كما هو بدایة الخلق اجمعین سیدنا ای مولانا وسندنا
محمد ای من حمده الاولون والآخرون في مقامه المحمود عند احتیاج الكل الی حوضه المورود وظل
لواء شفاعته الممدود وآله ای اتباعه واشیاعه من ذریاته واقاربه وغیرهم وصحبه
ای اصحابه واحبابه الذین […] قاموا بحفظ الكتاب والسنة اجمعین
الی یوم الدین وحاصل […] استعانة باسم الذات المستجمع
[…] من الصفات المختصة […] لارباب الدنیا وبالرافة الخاصة
[…] عن كل حامد فهو لله سبحانه المنوت […]

العالمين وهو مالكهم وخالقهم ومربيهم على وفق ما قضى وقدر فيهم ثم التوصل […]
المستقيم على الدين القويم ثم قال اعلم بالخطاب العام كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا
الله ارشدك الله اي دلك على سبيل هداه وخلصك عن التعلق بما سواه ان
كل طالب لشيء اي امر دنيوي او اخروي علمي او عملي لا بد له اي لا فراق له ولا خلاص منه بل له
ضرورة عليه ان يعلم ماهيته اي ماهية الشيء وهو ما هي له وخلق لاجله وحقيقته كالموطف
التعريفي او المراد ما يتحقق بوجود ذلك الشيء به ويظهر كماله بسببه حتى يتكامل الرغبة فيه لان من
لم يذق لم يعرف ما يوفقه وما ينافيه ولئلا يكون طالبا للمجهول المطلق خصوصا وهو مريد الحق اذ
الطلاب ثلاثة طالب الدنيا وطالب العقبى وطالب المولى فهذا هو المراد هنا فانه لا اولى
فلا بد له من معرفة الله تعالى باعتبار صفاته دون حقيقة ذاته ومن معرفة طرق مرضاته ولا يصح
اي لا يصح لاحد اي من المريدين لمقام التحقيق واليقين ان يسلك طريق الصوفية المنسوبين الى
الصفاء وصفة اهل الوفاء ولبس الصوف والعبا الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرى الطالبين
غير رضى المولى والاول اولى فان التصوف حده كما قال الغزالي تجريد القلب واحتقار ما سوى
فيكون المناسب له انه سموا به لتصفية قلوبهم كما قيل وليس يشهر بالصوفي غير فتى صافى
فصوفي حتى سمي الصوفي حتى يعرف عقائدهم اي الصوفية بوفق الكتاب والسنة الموجبة
ليكون من الفرقة الناجية عن مواقع […] والمهم اي يعرف ادابهم في ظاهرهم
من افعال الشريعة وباطنهم من احوال […]
مكالماتهم ومؤلفاتهم ويعلم اصطلاحاتهم

حال

أي لمن اراد ان يسلك طريقهم

حال جزئياتهم وما في طي عباراتهم من رموزهم واشاراتهم حتى يصح له ان يتخذ وحذوهم
اي يوافقهم ويتبعهم ويقفوا اي يسلك اثرهم اي اثر اقدامهم في افعالهم واقوالهم اي
وفق احوالهم وصدق اعمالهم فانه من كثرة المدعين المبطلين جهل حال المحققين
اي اشتبه حالهم على عموم المسلمين كما قيل وما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى سوف
ترى اذا انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار لكن لا يخفى قبح مقالهم على العلماء المجتهدين
وارباب اليقين من المشايخ العارفين الذين بيدهم ميزان الكتاب والسنة المميزين
بين اصحاب الحقيقة واهل البدعة الخارجة عن جادة الطريقة وفساد الفاسدين
اليهم يعود اي يرجع ولا يقدح في صلاح الصالحين والمعنى لا يضر فسادهم غيرهم كما قال
الله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لكن قد يكون
لبعضهم خيال مضل فحينئذ يغتر به ويمكر به والمعصوم من عصمه الله وخصه بالدلالة
على طريق هداه فنبدأ اولا اي في اول امرنا المراد بذكر مذهبهم في اصل الاعتقاد
الذي لانه الاصل في زاد المعاد الواجب على العباد اجمعوا على ان الله تعالى واحد
اي في ذاته واحد في صفاته الكاملة منزه عن الحلول والاتصال لا شريك له اي في
الوهيته وصفاته ولا نظير له في […] هو واجب الوجود الموصوف بالكرم
[…] العارفين معدوم ليس لغيره وجود
[…] د حقائق الاشياء ثابتة عند الطوائف
[…] شيء سوى الله والله ما في الوجود قال عليه

السلام افضل الكلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ويشير اليه قوله
سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي مضمحل اذ لا وجود له بنفسه بل بايجاد ربه ولذا اشبه بسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء وبهباء ليطير في ما بين الهواء وهنا مزلة اقدام السالكين من الصوفية
ومنهم الطائفة الوجودية وقد الفت في هذه المسئلة رسالة مستقلة فعليك بها فانها من الامور
المهمة ليفرق بين الموحدين من ارباب الشهود وبين الملحدين من اصحاب الجحود ولا ضد له
اي لا مخالف لامره ولا معقب لحكمه ولا شبه له اي بنوع من التشبيه في ذاته فانه منزه عن مشابهة
مخلوقاته ولا ند له اي مشارك موافق له في تصرفاته لانه احدي في ذاته وصفاته ولا يشتبه
عليك كونك حيا وعالما وقادرا ومريدا ومتكلما وسميعا وبصيرا ان لك مشاركته في صفاته فانها
لا مناسبة بينهما الا باسمائه دون مسمياته بل هذه الاشياء بعض اثار تجلياته فان جميع العباد
محتاجون اليه باعتبار الايجاد والامداد وهو غني عن غيره كما هو المقتبس المستفاد من قوله قل هو الله
احد الله الصمد وهو موصوف بما وصف به نفسه في ايات بيناته ويعلم حقيقة ذاته وحقيقة
صفاته ومنه قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك مسمى
بما سمي به نفسه من الاسماء الحسنى و[...] كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يل[...] [...]لى الباطل في تغيير مبانيها او
تغيير معانيها وفيه تنبيه على ان [...] ليس بجسم اي لا لطيف ولا
كثيف فان الجسم ما كان مؤلفا اي مر[...]
وهلم جرا الى ان ينتهي الى محدث قديم ومو[...]

[...]ن هو جسم لا كالاجسام فهم كالبهائم والانعام ولا جوهر وهو الجزء الذي لا يتجزى
ولا يتصور كونه مركبا فان الجوهر ما كان متحيزا اي محتاجا الى الحيز وهو المكان وهو خالق
المكان والزمان اذ كان الله ولم يكن معه شيء والآن على ما عليه كان لانه ليس في الكون
غير ظهور انوار ذاته واسرار صفاته وتجلياته بافعاله وتصرفاته على مخلوقاته وفق قضائه
وقدره وارادته وهذا معنى قوله والرب سبحانه ليس بمتحيز بل هو خالق كل متحيز وحيز كما
يقتبس من قوله تعالى الله خالق كل شيء ولان كل شيء يحتاج اليه لكونه غنيا وغيره فقيرا ثم
الشيء لا يخلو عن كونه جسما او جوهرا او عرضا ولذا قال ولا هو بعرض اي لان العرض يقوم
بغيره والجوهر ما يقوم بنفسه والعرض يقوم به لا بدونه واذا لم يكن جوهرا فبالاولى ان لا يكون
عرضا فان العرض كاللون والطعم لا يبقى زمانين بل يفنى ويبقى سريعا بحيث لا يدرك
فناؤه وبقاؤه ففي الجملة يكون العرض في معرض الزوال كالجوهر مع انه في مقام الكمال
لقوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه كما يشير اليه بصيغة اسم الفاعل الدال على الحال والرب
سبحانه اي انزهه عن سمة الفناء واجب البقاء فانه ابدي سرمدي كما انه ازلي
صمدي ليس لاوله ابتداء ولا لآخره انتهاء وما ثبت قدمه استحال عدمه واهل الجنة
والنار وان كانوا من ارباب الد[...] ان بقاءهم بابقاء الله اياهم بخلاف بقائه
سبحانه فانه يكو[...] [...]سنة ولا نوم وخلاصة الكلام في
[...]حق في الابد كما ان القدم عبارة
[...] في حقه تعالى الى السلب لان المراد بها

نفي العدم والله اعلم ولعل قوله واجب البقاء من باب الاكتفاء عن قوله قديم اي ... يعني
وجوده والحاصل انه لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء لشهوده لا اجتماع له اي بشي ولا افتراق له
اي عن شي فان كلا منهما في حقه من المحال فلا اتصال ولا اتحاد ولا انفصال واما ما وقع
من ابن عربي في خطبة الفتوحات سبحان الذي اوجد الاشياء وهو عينها فباطل وعن التحقيق
عاطل بل كفر ظاهر صريح ليس له تاويل صحيح كما اوضحته في الرسالة المذكورة ولا ابعاض له اي
لا اجزاء له كما تقدم من نفي الجسم الذي من لوازمه تركيب الاجزاء وفيه رد على الطائفة الحلولية وكذا
على الطائفة الوجودية لا يلحقه ذكر اي لا تعلقه ذكر شي ولا ذكر ذاكر ولا يلحقه فكر اي في شي
ولا فكر متفكر ولا تحققه العبارات اي لا تثبت حقيقته وماهيته عبارات العلماء الفضلاء
ولا تعينه الاشارة اي ولا تبين كنه ذاته وصفاته اشارات العرفاء البلغاء ولا تحيط
به الافكار اي افكار المتفكرين ولا تدركه الابصار اي ابصار المتبصرين لقوله سبحانه ولا يحيطون به
علما وقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وكل شي عنده بمقدار اي حق مقدر معلوم
يعني باعتبار ذاته ومعين من حيث صفاته وكلما تصور في الوهم اي وهم العامة او تحواه
فهم اي حازه وجمعه فهم الخاصة فانه بخلافه اي بخلاف ما تصوروا او تحرزوا كما
قال بعضهم ما خطر ببالك فالله وراي ذلك ولذا ورد لا تتفكروا في ذات الله ومن
الجنيد اعظم كلمة في التحقيق ما ر... ...ان من لم يجعل لخلقه سبيلا
الي معرفته الا بالعجز من معرفته وليس... ...قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وقدر... ...الله ما ...

بعضهم

...ل بعضهم الطريق سد الطلب او وبيد الخلق قيل وقال يعني من دون ادراك الكمال ان قلت
متى اي متى كان وسالت عن ابتدا وجوده في الزمان فقد سبق الوقت كونه اي فيقال في جوابك
وجوده سبق الزمان اذ كان قبل ان خلق الزمان وان قلت كيف اي وسالت عن الحال
فقد احتجب عن الوصف ذاته اي فجوابك عنه انه ذاته قد احتجب عن وصفك اذ وصف
المخلوق له من جملة المحال لانه لا يعرف ما هو الا هو وان قلت اين اي وسالت عن المكان
فقد تقدم اي كونه ووجوده المكان لانه تعالى كان ولم يكن معه شي وانما خلق المكان
والزمان فكل يوم هو في شان فهو على البرهان جلي التبيان علة كل شي صنعه اي سبب
وجود كل شي ظهور صنعته ونور صبغته من اثار قدرته واسرار حكمته ولا علة لصنعه لان القديم
بوصفه وشهوده منزه عن وجود علة لوجوده ليس لذاته تكييف اي كيفية يعبر بها اذ
عجز الواصفون عن وصفها ولا لفعله تكليف اي لا يجب عليه سبحانه ثواب طائع ولا عقاب
عاص كما قالت جملة المعتزلة بل يصيب بفضله ويعاقب بعدله وكذا لا يجب عليه عز شانه
خلق الاشياء وانما تعلقت لظهور مقتضيات الصفات والاسماء كما يشير اليه الحديث
القدسي والكلام الانسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
ويومي اليه قوله تعالى وما خلقت ... الانس الا ليعبدون اي ليعرفوني بصفات الكمال
من نعوت الجمال والجلال ... ...لاله عن العقول اي عقول الخلائق كما
...وتخلصوا عن غبار اغيار العلائق والعوائق
...قل علي مثله يدل اي لانه مخلوق لا يدل

الا على المخلوق مثله اذا الحديث بجنب القديم يتلاشى ويبقى كالمعدوم فلا يبقى له مرتبة من العلوم
والفهوم والعقل آلة للعبودية اي خلق ليكون آلة لمعرفة العبادات وتحسين المعاملات
لا للاشارة الى الربوبية اي لم يخلق ليكون مشيرا الى معرفة الذات والصفات فعلى العبد ان
يكون معترفا بالعجز عن معرفة المراتب الربوبية وقائما بوظائف الخدمة في مقامات العبودية
فالعجز عن درك الادراك ادراك فسبحان من تحير في ذاته سواه وعن النوري الدليل
على الله هو الله واما العقل فهو عاجز عن معرفة الله فانه محدث لا يدل الا على مثله ولذا قال
بعضهم عرفت ربي بربي وقال بعضهم حسبي ربي من كل مربي والى هذا المقام اشار عليه السلام
بقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي ومجمل الكلام ان نوض المعرفة اللائقة بارباب العبودية
انما هو باظهار انوار اسرار الربوبية كما يومي اليه قوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وخبر لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وخلاصة المرام ان الله بكنه ذاته
لا يعرفه سواه وانما يعرفه الخلق باعتبار ما عرفهم من انوار صفاته واثار اسرار مصنوعاته ليست
[...]اته كالذوات اي كذوات غيره فيجب عليك تنزيهه عن جميع الامثال والاشكال والاضداد
[...] الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام كالصفات اي كصفات غيره
من الحدوث والتغير في الاحوال وليس معنى العلم في وصفه اي في قوله والله بكل شيء عليم ونحوه
نفي الجهل فقط كما تقوله الجملة من المعتز[...] [...] القدرة في وصفه نفي العجز فقط
بل هما صفتان ثابتتان قائمتان بذاته كما بي[...]
[...] الكرو انما اقتصر في هذا الكتاب
على ما يصل الى حد الاطناب ومجمله في هذا الباب عن [...]
[...]ته فتنبه

كہم شیرازی دیترنیو

[...]بيتة والطاعية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورادوه
في اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتلوين فهم بالشباب والتمكين وقوم عرفوه به لا بغيره من نجراد
اثر خارا لهم من آياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واجمعوا اي الطائفة
الصوفية تبع للسلف وجمع من الخلق على اثبات ما ذكر الله في كتابه اي من الايات المتشابهات
وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره اي التي صحت الروايات من ذكر الوجه في قوله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله ابتغاء وجه الله واليد
في قوله يد الله فوق ايديهم وقوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدي والنفس في قوله
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله واصطنعتك لنفسي والسمع والبصر والبصر في قوله
قد سمع الله قول التي تجادلك وقوله فانك باعيننا وقوله لتصنع على عيني واما قوله
تعالى وهو السميع البصير فلا اظن احدا عده من المتشابهات وان كانت صفاته لا
تشابه صفات المخلوقات وكذا ما ورد من المتشابهات في الصحيح من الروايات
كحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها عباده وحديث ينزل الله الى السماء الدنيا
وحديث قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء رواه مسلم
وحديث خلق الله ادم على صورته و[...] وضع القدم وغيره والله اعلم من غير تمثيل
اي تشبيه لصفات الخلا[...] [...]كية التي تنافي الخلائق بل يثبتي
[...]ه حالة [...] [...]ق وصف التحصيل الجامع بين
[...]ز ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

اي ليس كذاته مثل صفاته شيء يشابهها في نعت الجلال مع انه الموصوف بالسمع والبصر ونحوها
من نعوت الكمال فجمع في الاية الشريفة بين نفي التمثيل واثبات التحصيل دون التعطيل ردا
على المجسمة المشبهة وعلى المعتزلة القائلة بنفي الصفة عدم فالصراط المستقيم والمنهج القديم التوسط
في جميع امور الدين القويم من الاعتقاد الموصوف بالاقتصاد والاخلاق والافعال والاحوال
المتعلقة بزاد المعاد واما بعض الخلق فذكروا التاويلات لما ورد من المتشابهات دفعا لوهم
من يتعلق به من التشبيه في الذات والصفات فهذا موجب الخلاف في الوقف على قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله وعليه جمهور العلماء او على قوله والراسخون في العلم وعليه بعض الفضلاء
وهذا كله مبسوط في محله اللائق بذكره ولما سئل الامام محمد ابن الحسين عن الآيات المتشابهات قال
اقرؤها كما جائت على مراد الله فيكون في معناها الاحاديث المشتبهة في مبناها والحاصل
ان توحيد الباري عز شانه وجل برهانه لا يجري ماهيته في المقال ولا يخطر كيفيته في الخيال و
تنزه عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته وليس كمثله في ذاته وصفاته جل ان يشبه
بمبتدعاته او ان يضاف الي مخترعاته لا سمي له في ارضه وسمواته لا عديل له في احكامه
وارادته حرام على العقول ان تمثل وعلى الاوهام ان تحد وعلى الظنون ان تقع وعلى
النفوس ان تفكر وعلى السرائر ان تحيط وعلى الضمائر ان تعمق وعلى العقول ان يتصور الاما وصف
ذاته في كتابه او على لسان نبيه ... ... اي بعض العارفين الصوفية عن الله
اي لطريق الاجمال في اطلاق السوال ... ... الاحوال ان سالت ايها السائل
عن ذاته فليس كمثله شيء لانه قديم وباقي ... ... ادث لا يوه ...

قيل

قيل ما ... ب ورب الارباب لان مبني الموفة على نوع من جنسه ولقوله تعالى ولا يحيطون
به علما وقوله لا يدركه الابصار اي لا يحيط به وهو لم يحط به بكماله لا يطلع على مراتب حاله والحاصل
انه سبحانه لا يعرف بذاته بل به بيان صفاته وان سالت عن صفاته اي القطعية فهو احدي
مقام الفردانية صمدي في مقام الاستغناء السرمدانية ويحتاج اليه جميع الاشياء كما قال تعالى
والله الغني وانتم الفقراء اي في الايجاد حال الابتداء وفي الامداد حال البقاء لم يلد اي ليس له
ولد ولم يولد اي ليس له والد ولم يكن له كفوا احد اي مثلا ونظيرا احد من خلقه والتوالد لا يكون الا
بعض جنسه وحدوث انسه ولانه منزه عن الحدوث باصله وعن كونه محلا للحوادث في نفسه وقد
قال تعالى سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض اي خلقا وملكا وملكا
وفي هذا رد على اليهود والنصارى حيث قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وعلى كفار العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله وان سالت عن اسمه
اي الدال على وصفه فهو الله اي المعبود والموجود الذي لا اله الا هو اي لا يصلح غيره
العبادة عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهذا بالنسبة الى علم المخلوق والا فكل
والا ففي حقه سبحانه كله شهادة الا انه لا يقال ليس عالم الغيب لتوهم نفي نوع علم من انواع
علوم الخلائق على ان علم الغيب مختص به في جميع مراتب الحقائق كما قال قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وانما يطلع بعض المغيبات الخواص من انبيائه
واوليائه في بعض الحالات هو ... الـ ... اي المفيض بجزايل النعم ودقائقها في
الدنيا والاخرى والعا ... سالت عن فعله فكل يوم اي آن هو اي

باعتبار آثار صفاته واظهار مصنوعاته في شان من شئون يبديها لا يبتديها ...
وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنوبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل يحدث اشخاصا
ورجالا ويحدث افعالا واحوالا على ما سبق به قضاؤه ازلا وقولهم اي الصوفية من ارباب الصفاء
في الاستواء اي الواقع في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي استولى على تاويل بعض الخلف
فمختار الصوفية تبعا للسلف الكرام ومنهم الامام الاعظم ما قاله مالك بن انس وهو الامام
صاحب المذهب عالم المدينة وزاهدهم وعابدهم بعبارة حسنة واشارة مستحسنة حين
سئل اي مالك عن ذلك اي عن معنى الاستواء فقال الاستواء معلوم اي لغة وعرفا في حق
المخلوقين وكيف غير معقول اي والسؤال عنه بكيف ليس بمعقول في حق الخالق لوجوب تنزيهه
عن ظاهر ذلك والايمان به واجب اي مع التنزيه عن التشبيه واجب اي اجمالا ولا يلزم احدا
معرفته تفصيلا والسؤال عنه بدعة اي حيث لم يكن السلف متعرضين لمثل هذه الاسئلة لانها
انما تنشأ عن شبهة احتمال حقيقة الاستواء ونحوه في حقه سبحانه وما احسن ما قال الامام
حجة الاسلام ان ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جهالة وما سكتوا عنه فالكلام فيه ضلالة
وكذلك مذهبهم في النزول اي حيث ورد في بعض الاحاديث من قوله ينزل الله عز وجل الى
سماء الدنيا فيقول هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر
فيغفر له فننزهه من الانتقال من المكان او من [illegible] الحال فان التغير عليه من جملة
المحال ونقول له نزول كما يليق به من [illegible] الذي تحير فيه عقول ارباب
الكمال وقد اول النزول بعض ال[illegible]

هو ملائكته واجمعوا على ان القرآن كلام اي ما بين الدفتين كلام الله اي اجمالا لقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله حتى يسمع كلام الله وانه غير مخلوق اي
كما قاله الجهلة من المعتزلة والتحقيق انه غير مخلوق باعتبار الكلام النفسي واما با
عتبار ظهوره في اللوح المحفوظ ونزوله الى السماء الدنيا ثم منجما في بضع وعشرين سنة فالمتكلمون
على انه مخلوق كما اشار اليه قوله مكتوب في مصاحفنا اي باشكال الكتابة وصورة
الحروف الدالة عليه متلو بالالسنة اي مقروء بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة باذاننا
محفوظ في صدورنا اي بالفاظه المتخيلة والمعنى انا نعتقد هكذا اجمالا كما انه تعالى معلوم
في قلوبنا مذكور في السنتنا معبود في امكنتنا ومنه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله و
في الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي معبود فيهما بذاته ومشهود فيهما
بصفاته من غير تعرض للكتابة ولا للتلاوة اي ولا للفظة فلا نبحث عنها انها مخلوقة
ام لا لان السنة لم ترد بذلك اي لظهور حدوثها فعلا وخطا وحفظا هنالك واجمعوا
اي الصوفية من اهل السنة ولا اعتداد بمخالفتهم المعتزلة على جواز رؤية الله تعالى بل على وقوعها
مع تنزيهها عن المكان والجهة واتصال شعاع وثبوت مسافة كما في طريقة الصوفية في الجنة
بل في الآخرة الشاملة للقيامة لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بالابصار
اي بالاعين الظاهرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فان [illegible] الصحيح الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية
وقال بعضهم رو[illegible] بضع وسبع وثلاثون من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة

وانما نفى الله الادراك بالابصار اي في قوله سبحانه لا تدركه [illegible]
حقيقة ذاته يوجب كيفية اي في ماهيته واحاطة اي من جميع جهاته والله منزه عن ذلك
لانه محيط بكل شي ولا شي يحيط به قال تعالى ولا يحيطون به علما وليس كذلك الروية اذ لا يلزم
من روية الشي الاحاطة والنبي صلى الله عليه وسلم شبه النظر بالنظر اي بمجرده مع علام النظر
عن لوازمه لا المنظور اليه بالمنظور اليه ليلزم تساويهما في ما نسب اليه من البعد والجهة
والمقابلة والانارة والاستدارة ونحوها مما ينزه الله سبحانه عنها بقوله وفي نسخة لقوله
عليه السلام كما رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
عن جرير انكم اي ايها المومنون سترون ربكم اي عن قريب يوم القيامة كما في رواية
كما ترون القمر وفي رواية كما ترون هذا القمر ليلة البدر كما في رواية لا تضامون في رويته
روي بفتح التاء وتشديد الميم وتخفيفها والمعنى ترون ربكم روية ظاهرة معاينة حال كونكم
لا تضم بعضكم الى بعض للمزاحمة وروي بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم يعني الضرر اي
لا يضر بعضكم بعضا في المزاحمة او المحاجبة فالمشبه به اضعف من المشبه بخلاف المشهور من
العكس في التشبيه وفيه تنبيه على انه لا يوجد شي اظهر من ظهوره ولا انور من نوره واختير
القمر لان الشمس تحير النظر وقيده بليلة البدر لكمال ظهوره وجمال نوره وفي الصحيح
البخاري عن ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة [illegible]
قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس [illegible] قال فهل
تمارون في الشمس ليس دونها سحاب [illegible]

اي

اي باللسان سواء كان شطر الايمان او شرطه والايمان وهو التصديق بالجنان و
لم يذكر الاركان لاجماع اهل السنة انهما من كمال الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة والمراد
الايمان الاجمالي بجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه اي بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من
عند الله على مراد رسول الله وما جاءت اي وبجملة ما جاءت به الروايات عن النبي صلى الله
عليه وسلم اي على مراد رسول الله اجمالا وتفصيلا كما بين بعضها بقوله من الجنة اي وثوابها
والنار اي وعقابها وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين وانما الخلاف في انهما مخلوقتان الان
ام يخلقان بعد هذا الزمان وعلى الثاني المعتزلة وعلى الاول اهل السنة لقوله تعالى في الجنة
اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين اي هييت وهما بلفظ الماضي وحقيقة
الاخبار عما وقع وكذا تواترت الاخبار عن سيد الابرار بتفاصيل ما في الجنة والنار
للابرار والفجار واذا ثبت النقل فلا يلتفت الى توقف بعض ارباب العقل واللوح
اي المحفوظ حيث قال تعالى في لوح محفوظ وعن ابن عباس هو لوح من
درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
وحافتاه الدر والياقوت وقلمه نور وكلامه نور ومعقود بالعرش
ومقابل عن يمين العرش والقلم حيث قال تعالى ن والقلم وما
يسطرون وهو الذي كتب به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء
والارض ويقال اول ما خلق [illegible] القلم ونظر اليه فانشق نصفين
ثم قال اجر بما [illegible] يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ

الجنة والنار [illegible]
خلقتا [illegible]
عندنا

بذلك ذكره البغوي والحوض اي الكوثر المشير اليه اية انا اعطيناك الكوثر وفي البخاري
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظما ابدا والصراط
المشار اليه بقوله تعالى وان منكم الا واردها اي داخلها او حاضرها وهو جسر ممدود على
متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف رواه مسلم وفي البخاري عن ابي هريرة مرفوعا
يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا
الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم الحديث فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ثم كالطير
ثم كالجواد المسرع ومنهم من يزحف ومنهم من تلقى في النار في اول الوهلة او اخرا بحسب تفاوت الدرجات
في مراتب الطاعات والشفاعة اي شفاعة الكبرى لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في
المقام المحمود وشفاعة سائر الانبياء والاصفياء والملائكة لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن
ارتضى اي من المومنين واما الكفار فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقد ورد شفاعتي لاهل
الكباير من امتي وروي اترونها للمطيعين لا بل هي لاصحاب الدماء والعظام والملوثين
والميزان قال تعالى والوزن يومئذ الحق من ثقلت موازينه والمراد وزن الاعمال يوم
السؤال وذلك بان الله سبحانه ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان بها في الدنيا واقامة الحجة عليهم في
العقبى وقد ثبت النقل فلا نقر مخالفة ... اكثر مواقف القيـ[امة]
ومحل الغضب والندامة والصـ ... [illegible]

الى ربهم ينسلون اي يسرعون من قبورهم الى موقف حضورهم وهذه النفخة الثانية وهي للاحياء
والنفخة الاولى لاماتة الاشياء وورد ان ما بين النفختين اربعون سنة وعذاب القبر اي
للفاجر والكافر الماخوذ من قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة وقوله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب ومنه قوله عليه السلام عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما
ليعذبان رواها الشيخان وقد تواترت الاحاديث في هذا الباب يودي معانيها الى
الاطناب وسوال منكر ونكير وهما ملكان موكلان للامتحان كما في الترمذي فيقولان
للميت بعد اجلاسه من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المومن ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فيقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه ويقول الفاجر والكافر هاها لا ادري فيضرب بمقامع من حديد ويعذب بانواع
عذاب شديد وقد ثبت كل هذا باخبار صحيحة وآثار صريحة واخراج قوم من النار
اي من فساق المومنين لشفاعة الشافعين من الانبياء والاصفياء والعلماء والاولياء
والشهداء والصلحاء والفقراء والضعفاء والبعث بعد الموت المقطوع به في الكتاب
والسنة فمن انكره فقد كفر اجماعا للامة فقد قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وهي الاي يبدا الخلق ثم يعيده كما بدانا اول خلق نعيده ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة اي حفاة عراة غرلا ... الجنة والنار خلقتا للبقاء اي فلا يحدث لهما حالة
... خالدون اي دائمون متنعمون بانواع

النعيم علي قدر درجاتهم حسب طاعاتهم وحسن حالاتهم وان اهل النار مخلدون معذبون باصناف
العقاب علي قدر دركاتهم وفق سياتهم وسوء مقاماتهم كما اخبر الله تعالى في ايات كثيرة في حق الطائفتين
يغنيهم هم فيها خالدون ولان العذاب لو انقطع عن الكافرين لا التذروا باكثر من حظ المومنين والنوال
لو انقطع عن المومنين لحزنوا اكثر من الكافرين لان الفراق بعد الوصال يقطع الاوصال كما ان الوصال
بعد الفراق يوجب التسلي والاشتياق بالاذواق غير اهل الكباير من المومنين اي ممن اراد الله تعالى
تعذيبهم بل تاديبهم وتهذيبهم فانهم في النار لا يخلدون بل يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون مجازاة
علي ايمانهم لما روي البزار والطبراني بحديث من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره يصيبه
قبل ذلك ما اصابه واسناده صحيح كما قاله شيخ شيخنا الجلال السيوطي والجمهور اي اهل السنة
من الصوفية وغيرهم علي ان الله تعالى خالق افعال العباد من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة
والمعصية كما انه خالق لاعيانهم لانهم واعمالهم اثار حادثات والله خالق كل شيء من الممكنات كما
ذكر الله تعالى والله خلقكم اي اعيانكم وما تعملون اي ما تفعلون من اقوالكم وافعالكم وقد ورد ان الله
خالق كل صانع وصنعته ولعموم قوله سبحانه هل من خالق غير الله وان الخلق اي المخلوقات من
ذوات الارواح كلهم يموتون باجالهم الحق ولو في حال قتلهم وقتالهم والمراد بالاجل الوقت
الذي كتب الله في الازل انتهاء حياتهم فيه قال تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها واذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان الشرك اي الاشراك وساير انواع
الكفر والمعاصي اي واصناف المعصية من [illegible] والله اي بحكمه الاجمالي وقدره
التفصيلي وفق علمه الازلي من غير ان يكون [illegible] خلق آدم الطاعة

دعي

وخلق ابليس للمعصية وكذا الكلام في ابراهيم ونمرود وفي موسي وفرعون وفي محمد عليه السلام وابا
جهل او ما السبب الباعث في خلق السعداء للسعادة والاشقياء للشقاوة وجعلهما فريقين
فريقا في الجنة وفريقا في السعير واذا قيل انهما بمقتضي صفتي الجمال والجلال واظهار الفضل والعدل
في مقام الكمال فيقال ما الموجب في عدم عكس القضية فالجواب الصواب بل لله الحجة البالغة
اي التامة الكاملة السابقة وهو ما بينه بقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ويفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد وفي الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء
للنار ولا ابالي وهذا سر القضاء والقدر الذي لم ينكشف لاحد من البشر فالامر كما قال عليه
السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد ورد لو اخذني الله وابن مريم بذنوبنا وعذبنا فهو غير
ظالم في فعله وانه لا يرضي لعباده الكفر كما في الاية والمعاصي اي وكذا لا يرضي لعباده
المعاصي ولو كانت غير الكفر والرضا غير الارادة والمعني لا يحبهما ولا يثيب اهلهما لا انه
لا يريد وقوعهما ولا صدورهما عن فاعلهما اذ اجمع السلف والخلف علي انه ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن وقد قال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
وفي هذا تنبيه للمريد علي ما يطلبه من ابواب المزيد ونعم ما قال بعض اهل الحال من يومن
بالقدر فقد كفر ومن احال المعاصي علي الله فقد فجر ويرون الصلوة اي جوازها خلف كل
بر وفاجر لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين وقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر
وصلوا علي كل بر [illegible] بر وفاجر رواه البيهقي عن ابي هريرة نعم الصلوة
خلف ال[illegible] التقي افضل ان تيسر لما روي من صلي خلف تقي

فكانا صلي خلف بني امية ما لا يدرك كله لا يترك كله فان الجماعة واجبة على الحقيقي
على الاعيان وهي من شعاير الاسلام والايمان وفيه دلالة على ان العاصي ليس من اهل
الكفر والكفران ولا يشهدون لاحد من اهل القبلة بالجنة اي لا يقطعون له بها لخير اي بر
بل ولو بجميع الخيرات والمبرات لان المدار على حسن الخاتمة المبنية في العاقبة وفق ما قضي
من العناية السابقة الا لاهل العصمة من الانبياء لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا يشهدون
عليه اي على احد منهم بالنار بكبيرة اتى بها بل ولا يشهدون لاحد من الكفرة والمبتدعة البتة بانهم
من اهل النار ولو بجميع الكباير الا اذا ثبت انهم ماتوا على الكفر والمعصية والبدعة على انه سبحانه
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الا ما نص الله تعالى على كفره في كتابه
كفرعون وهامان وقارون وابي لهب وجالوت او ثبت في السنة كابي جهل واضرابه
ويرون الخلافة اي الامامة الكبرى وهي السلطنة العظمى لقريش سواء يكون هاشميا
او لا خلافا للشيعة ليس لاحد منا اي اهل السنة منازعتهم اي مخالفة قريش فيها
كما تحقق في موت النبي صلى الله عليه وسلم عند قول الانصار للمهاجرين منا امير ومنكم امير والزام
المهاجرين لهم بقوله عليه السلام الايمة من قريش رواه الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه عن
علي كرم الله وجهه ولا يرون اي اهل السنة الخروج اي عن الطاعة على الولاة من الخلفاء
والامراء وان كانوا ظلمة اي فسقة او جهلة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولقوله عليه السلام [illegible] اسمعوا واطيعوا ولو امر عليكم
عبد حبشي ويؤمنون بالكتب المنزلة كالتورية [illegible] والانجيل لداود

وصحف

وصحف ابرهيم وغيرها من غير تعيين عددها والانبياء والمرسلين من آدم الى الخاتم والنبي
افضل البشر اي بلا خلاف ولا يكون ولي افضل من نبي بل نهاية الاولياء بداية الانبياء
واما قول بعضهم الولاية افضل من النبوة فمعناه ان ولاية النبي افضل من نبوته ورسالته
لان المراد بالولاية اخذه الفيض من الحق وبالرسالة ايصاله الى الخلق فالولاية من حيث
توجه صاحبها الى الحق خير من جهة توجهه الى الخلق والتوفيق عند ارباب التوفيق ان الكامل اذا
وصل الى مقام جمع الجمع وارتفع عن مقام المنع فلا يمنعه وجود كثرة الخلق من شهود وحدة الحق ثم
تفضيل بعضهم على بعض قطعي يكفر جاحده لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله كموسى في الطور سيناء ونبينا عليه السلام في المعراج
ليلة الاسراء ورفع بعضهم درجات اي كثيرة قالوا المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وان محمدا صلى الله
عليه وسلم افضلهم اي افضل الانبياء والمرسلين لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولحديث
انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ولحديث آدم من دونه تحت لوائي يوم القيامة وان الله تعالى
ختم به الانبياء اي وجعله خاتم النبيين لقوله سبحانه وتعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين اي
لا يجي بعده نبي ينسخ ملته وعيسى عليه السلام بعد نزوله يحكم بدينه ويكون من جملة امته
وفي بعض احاديث الاسراء جعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وان افضل البشر
اي من هذه الامة وغيرهم لقوله تعالى كنتم خير امة واذا كان خير هذه الامة فبالاولى ان يكون خير
غيرهم من بعده اي [illegible] ك له في قوة النبوة ووصف الرسالة ابو بكر اي
[illegible] اللاولين والآخرين ثم عمر اي ابن الخطاب رضي

الشيخان المرضيان عند عامة هذه الامة ثم عثمان اي ابن عفان ثم علي اي ابن ابي طالب وقيل
ثم علي ثم عثمان ولا عبرة لطعن الخوارج والروافض غلاة اهل البدعة واصحاب المذمة ثم تمام العشرة
اي المبشرة بالجنة كما نقل الاجماع على ذلك ابو منصور التميمي وهم سعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن
زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة ابن الجراح فقد روي اصحاب
السنن الاربعة وصححه الترمذي عن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة
ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وابو عبيدة وسعد ابن ابي
وقاص وسعيد بن زيد ثم الذين شهد لهم بالجنة وهم كثيرون منهم فاطمة وعائشة وخديجة والحسن
والحسين وعبد الله ابن مسعود وعبد الله ابن سلام وغيرهم لكن نقل التميمي الاجماع على ان بعد العشرة افضل
الامة اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم اهل احد ثم اهل الحديبية اهل بيعة الرضوان
فقد ورد لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة رواه ابو داود والترمذي وصححه ثم القرن
الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة لقوله عليه السلام خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم العلماء العاملون وهم الاولياء الصالحون وفيه ايماء الى ما قال
ابو حنيفة والشافعي كلاهما لو لم يكن العلماء اولياء فليس لله اولياء ثم انفعهم للناس اي
في التعليم والارشاد والتفهيم والتبليغ وساير انواع النفع المتعدي علما وعملا لحديث خير
الناس انفعهم للناس رواه القضاعي عن جابر ولحديث خير الناس اقرؤهم وافقههم في
دين الله واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم رواه احمد والطبراني
والبيهقي عن درة ابي لهب ولحديث الخلق كلهم عيال ... الله انفعهم لعياله رواه

... والطبراني عن ابن مسعود واجمعوا على تفضيل الرسل اي خواص
البشر من الانبياء والمرسلين على الملائكة اي على خواصهم المقربين كجبرئيل وميكائيل واسرافيل و
عزرائيل وحملة العرش والكروبين لكن المسالة اجماعية بل خلافية اذ ليس فيها قضية
قطعية بل ادلة ظنية متعارضة لا يصلح في العقايد اليقينية واختلفوا في تفضيل الملائكة على
المومنين والمعتمد في المعتقد ان خواص الملائكة افضل من عوام البشر كابي بكر وعمر وامثا
لهما وهم افضل من عوام الملائكة وبين الملائكة تفاضل كما بين المومنين كما يشير اليه
قوله تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وكما روي ابن ماجة عن رافع
ابن خديج قال جاء جبرئيل او ملك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون من شهد
بدرا فيكم قال خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة واما التفاضل بين المومنين
فمشعر من قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن قوله سبحانه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى وقوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم والايات ... ... كثيرة والاخبار في هذا المعنى شهيرة واجمعوا على ان نصب الجلال

فريضة بعد الفريضة كما رواه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ورواه
الديلمي عن انس بلفظ طلب الحلال واجب على كل مسلم ورواه القضاعي عن
انس وابو نعيم في الحلية عن ابن عمر بلفظ طلب الحلال جهاد وان الارض
لا تخلوا عن الحلال اي وان حرم فيه اكثر الاموال لان الله سبحانه طالب العباد
بطلب الحلال حيث قال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ويا
ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ويا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم الاية ولا يطالبهم الا بما يمكن اي وجوده لقوله
سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا انه اي الحلال يكثر في موضع اي
من البلاد وفي يد بعض من العباد ويقل في موضع وقد ورد لو كانت
الدنيا دما عبيطا لكان قوت المؤمن منه حلالا لانه لا ياكل غالبا الا في حال
فقر وحاجة ولكان نيته ان لا ياكل الا حلالا ولو علم انه حرام لامتنع منه
لئلا يلحق وبالا وقد خرج الشيخ ابو اسحق الكازروني يوما من خلوته فراي
جمعا ياكلون من طعام زاويته فقال يا اكلة الحرام فامتنعوا عن اكل ذلك
الطعام فقال من كان عنده درهم فلا ياكل في هذا المقام فاكل بعضهم وامتنع
بعضهم فقال سبحانه الله طعام واحد على بعضهم حلال وعلى بعضهم حرام فمن
كان ظاهره جميلا اي موافقا للظاهر [illegible]
لو كان جميلا كما قال قائل احب الج

مودة

مودة تدوم لكل هول وهل كل مودة تدوم ومن لطائف هذا البيت الثاني ان يقرا
معكوسا من اوله الى آخره من غير تغير شيء من مبناه ولا معناه وقد ورد ان الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه و
عرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه والمقصود ان الاجتناب عن الحرام فرض وعن الشبهة
سنة والغالب في هذا الزمان وقوع الشبهات لكنها مختلفة ومتفاوتة في الحالات
فينبغي لسالك الاخرة ومريد الطريق الفاخرة ان يتناول بقدر الحاجة مما كان اقرب
الى الحلال وابعد من الحرام حتى قال بعض المشايخ الكرام ان الشخص اذا ابتلي بالمخمصة وابيحت
له الميتة فما دام يلقى الشاة الميتة لا ياكل من الحمار الميتة واذا لقي الحمار لا ياكل من الكلب
واذا لقي الكلب لا ياكل من الخنزير واما المتورعون فقد بالغوا في نفي وجود الحلال
لخلو اكثر الاموال من الشبهات حتى قال الحسن البصري لو وجدت رغيفا من الحلال لاحرقته
ثم دققته ثم داويت به المرضى واما جهلة الصوفية والطائفة الاباحية فيقولون ما حللناه فهو
حلال وما حرمنا فهو حرام واجمعوا على ان كمال الايمان اي غاية جماله وهو الجمع بين ثلثة من احواله
اقرار باللسان وهو شرط اجراء الاحكام عند معظم العلماء الاعلام وتصديق بالجنان وهو
الذي عليه مدار الاسلام وعمل بالاركان وهو القيام بجميع الاوامر من الصلوة والصوم والزكوة
والحج ونحوها والاجتناب عن الزواجر كالزنى وقتل النفس واكل الربو ومال اليتيم ونحوها
فمن ترك الاول
الى وان وجد فيه تصديق القلب كابي طالب واكثر

اهل الكتاب ومن ترك التصديق اي وان وجد منه الاقرار فهو منافق نوع من الكفار
يكون في الدرك الاسفل من النار ومن ترك العمل اي ولو اجتنب فرضا من الفرائض
او اكتسب شيئا من الكباير فهو فاسق اي خارج عن طريق الابرار وداخل في حكم الفجار
وفسقه لا يخرجه عن الايمان كما قال به المعتزلة ولا يدخله في حد الكفر والكفران كما قال به الخوارج
بل هو مومن قابل للغفران ولو بعد تعذيبه بقدر ذنبه في النيران ومن ترك الاتباع اي
اتباع ظواهر الكتاب والسنة وما عليه الصحابة وجمهور الامة فهو مبتدع وهو اقبح من الفاسق
لانه يرجى لصاحب الفسق التوبة ولا يرجى لصاحب البدعة والفنا قبل يكون المبتدعة لان البدعة
معصية فاعتقاد حليتها وحقيتها كونه في الشريعة وان الناس يتفاضلون في الايمان اي في
ثمراته ونتائج مقاماته وحالاته لا في اصل الايمان وحقيقته فانه لا يقبل الزيادة والنقصان
عند المحققين من اهل العرفان وان المومن بالقلب لا ينفع اي مجرده ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة
لما سبق ولقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الا ان يكون له اي لصاحبها
عذر ثبت بالشرع كالبكم والغيرة ويرون اي الصوفية من الشافعية الاستثناء اي جوازه
في الايمان وهو قولهم انا مومن ان شاء الله تعالى لا عن شك في ايمانهم الآن لم يوجب الكفر والكفران
بل على سبيل التاكيد اي طريق التاييد نظرا الى مقام التابيد وهو انه هل يبقى مستمرا او نعوذ بالله
ينقلب جحدا او كفرا والمتابعة اي لما ورد من بعض ظواهر الكتاب والسنة او موافقة بعض الائمة
ولان الامر اي امر الايمان مغيب اي لشيء عن الانسان باعتبار الخاتمة اللاحقة المرتبة على
الحالة السابقة فالعبد بين الخوف والرجاء واسير في قبضة القضاء والتقدير ولم يرد انه من اي الفريقين

ومن

ومن اي المتصفين لكن الحنفية اختاروا عدم الاستثناء لانه بظاهره يوهم الشك في النية
والتهاون ولان السوال من ما تحقق فيه من الحال لا من المآل لان علمه للحاد الفاسي من قبل
الحال سئل الحسن البصري وهو من ارباب الكمال مومن حقا اي تحقيقا فقال اي جوابا
صدقا محققا ان اردت اي بثبوت الايمان ايمان الاسلام وحكمه وهو ما يحقن به دمي اي
يصان به قتلي ويحل به ذبيحتي ومناكحتي اي كذبائح المسلمين وزواجهم فانا مومن حقا اي
بلا شك ولا ريبة اذ ليس لمومن في ايمانه شبهة وان اردت اي ايمان الموافاة
وجزاءه وهو ما ادخل به الجنان اي اولا والخروج من النيران اي ولو آخرا او يرضى به عني
الرحمن اي ظاهرا او باطنا فانا مومن ان شاء الله تعالى فان هذا كله تحت مشيته وليس لاحد
اطلاع على موقفه غير الانبياء واهل العصمة وقد استثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه اي سورة
الفتح في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وليس هناك شك اي بالنسبة الى اخباره
سبحانه في دخولهم بوصف الامن فالاستثناء محمول على التبرك او تعليما للعباد فيما يجرون
عما يقع في البلاد حتى في متحقق الوقوع في مقام الايراد على انه قد يقال في الاية تقديره لتدخلن
جميعكم ان شاء الله لتاخر بعض المخاطبين من اهل الحديبية حيا او ميتا عن فتح مكة او معنى اي اشار
اذ شاراد الاستثناء من الامن لا من الدخول وسئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله سبحانه
اي مع انه تعالى عالم بما اراد فقال اراد بذلك تاديب العباد اي تعليمهم وتهذيبهم ليكونوا
مبالغين في متابعة قوله عز وجل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وتنبيها
لهم على ان الحق اذا استثنى كمال علمه فلا يجوز الحكم لاحد من غير استثناء لقصور علمه اي

أي في حكمه

في تحقق حكمه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في اهل المقابر اي من مقبرة اهل البقيع
او غيرهم حيث قال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله عن قريب كما في رواية
بكم لاحقون ولم يكن اي النبي عليه السلام شاكا في الموت اي في نفسه واللحوق بهم اي باهل
الايمان فيكون للتبرك واللحوق بهم بحضور جنتهم في محل هم او تعليما للعباد واظهارا اي لحوقهم باهل
هل الايمان في البلاد واجمعوا على اباحة الكسب لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم ولقوله عليه السلام ان اطيب طعامكم الكسب رواه الترمذي وغيره عن
عائشة وقد سبق ان طلب الحلال فريضة بعد الفريضة والتجارات وقد ورد ان اطيب
الكسب كسب التجار رواه البيهقي عن معاذ وكذا المزروعات بل قيل انها افضل من
التجارات فانها انفع من جهة عموم الخيرات والمبرات والصناعات اي الحرف النافعة
للمخلوقات على سبيل التعاون اي على قصد المعاونة على البر اي الاحسان الى الخلق وقد ورد
خير الناس انفعهم للناس والتقوى اي التقوي على الطاعة واسباب التقوى والوقوف عن
الخلق بتحصيل الكفاف وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى من غير ان يرى ذلك
سببا اي لازما لاستجلاب الرزق المقدر او سببا لاستجلاب الرزق الغير المقدر وان
اخر كسب المرء السوال اي اذا عجز عن الكسب لضعف البنية او البال او الحال ونظيره
اخر الدواء الكي وفيه تنبيه على انه اذا اضطر ولم يسال من الخلق او احتاج الى اكل ميتة ولم ياكل
فمات مات عاصيا وان كان بالموت راضيا لمخالفة الامر ولا يحل المسئلة لغني وهو ان يكونه
عنده عشاء ليلة او قيمته ولا لذي مرة اي قو[illegible]
[illegible] اي صحيح البدن [illegible]

حرمة

حديث وسياتي في كلام الشيخ فضل ادا بهم السوال واجمعوا اي الصوفية خلافا لابن عطاء
في هذه المسئلة وقد دعا عليه الجنيد وحصلت له المصيبة حيث لم يوافقهم على ان الفقر اي
الصوري الاختياري مع غنى القلب والتوكل على الرب افضل من الغنى اي كثرة المال
واتساع الجاه والمنال اذا كان مقرونا بالرضا اي عن ربه فيما قسم له في رزقه واما
اذا لم يقرن به فيخاف على صاحبه فقد ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومن علامة الرضا بالفقر ان يكون
خائفا من زواله كما يخاف الغني من زوال غنائه بل سئل بعض العارفين هل الفقر الصابر افضل
ام الغني الشاكر فقال الفقر الشاكي افضل الا انه محمول على انه شاكي الى الله لا الى سواه او
اريد به المبالغة في مدعاه ولذلك اختاره النبي اي ولكون الفقر افضل من الغنى عند ارباب
النهى واصحاب التقى اختاره النبي صلى الله عليه وسلم بل اختاره الله له ولاكثر انبيائه
وعامة اوليائه واصفيائه واشار اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
بذلك اي باختيار الفقر في مقام اختياره حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض اي وجعل
الجبال ذهبا تسير معه حيث سار على اي مع هذا ان لا ينقص مما له عند الله جناح بعوضة
اي بخلاف غيره حيث ورد ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة
عام وعبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فاشار اليه جبريل
ان تواضع اي اختر الفقر فانه يورث التواضع بخلاف الغنى فانه يوجب الطغيان ومن تواضع
لله بالفقر القالبي رفعه الله بالغنى القلبي والحديث رواه الطبراني باسناد حسن
عن ابن عباس قال كان [illegible] الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل عليه السلام

اي الفقر

على الصفا فقال يا جبرئيل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد صفة من دقيق ولا كف من
سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هذه من السماء اقرعته فقال صلى الله عليه وسلم امر
الله القيامة ان تقوم قال جبرئيل لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامه
زمردا وياقوتا وذهبا وفضة وقد فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا
عبدا فاومى اليه جبرئيل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم اريد ان اشبع يوما واجوع يومين وهذا ابلغ من رواية واجوع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك اي وصبرت وشاهدت تجلي الجلال واذا شبعت حمدتك اي
شكرتك وذكرتك اي في مقام الجمال وبهما تم حال ارباب الكمال كما قال تعالى ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور وقد ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
اذ لا يخلو المومن من محنة ونعمة او منحة ونحوه وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت
لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت شكرتك وحمدتك ومن هنا قيل في قوله تعالى ما زاغ البصر اي في امر الدنيا
وما طغى في امر العقبى وبذلك اي برده عليه السلام خزائن الدنيا في ذلك المقام الكريم يحتج
اي يستدل من المشايخ الكرام من يرد ما يعرض عليه من الدنيا في مقام الاكرام وحال الانعام
ومنهم من يقبل ولا يسال ويقول لا رد ولا كد ومنهم من ما ... لا ولم يوجد ...

(هامش: ... نصفان)

فان

فان احتياج اليه صرفه عليه والا فدفعه الى من احتاج لديه والحاصل انه اذا تخير السالك فينبغي له
ان يختار الفقر لانه خير للسالك والا فالتفويض والتسليم اسلم بين يدي العليم الحكيم كما يشير اليه قوله سبحانه
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ان من
عبادي من لا يصلحه الا الفقر وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وقد قال ابن عطاء ربما اعطاك
فمنعك فاعطاك وقول النبي عليه الصلوة والسلام اي من جملة الادلة في هذا المرام اللهم احيني
مسكينا اي فان المسكنة عيشة طيبة وامتني مسكينا فانها ميتة حسنة واحشرني في زمرة
المساكين اي في جماعتهم من الانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين وهو في المعنى كقوله توفني
مسلما والحقني بالصالحين وفيه تنبيه على ان المسلم الكامل هو الموصوف بالفقر والمسكنة و
كمال الصلاح بهما وقد بالغ صلى الله عليه وسلم في هذا المقام كما بينه الشيخ بقوله فلو سال
الله تعالى ان يحشر المساكين في زمرته اي في جماعته لكان لهم الفخر العظيم والفضل العظيم فكيف وقد
ساله اي الله سبحانه ان يحشره في زمرتهم قلت لان مقام المسكنة تقتضي هذا التواضع في المسالة
والحديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري ولفظه اللهم احيني مسكينا وتوفني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الآخرة وقال الحاكم صحيح الاسناد واقره الذهبي في تلخيصه ورواه البيهقي عنه ايضا بلفظ اللهم
احشرني في زمرة المساكين ولا تحشرني في زمرة الاغنياء وقال اشقى الاشقياء من اجتمع عليه
فقر الدنيا وعذاب الآخرة ورواه الترمذي عن انس ولفظه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة وزبدة الكلام في هذا المقام ان كل ما يشغل العبد عن مولاه

(هامش: ف اذا تخير السالك فيختار الفقر والا فالتسليم اولى)

(هامش: وربما منعك)

(هامش: ف المسلم الكامل هو الموصوف بالفقر والمسكنة)

(هامش: ف ان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا والآخرة)

فهو شوم عليه ان كان فقيرا وغني لديه ولذا اورد اعوذ بالله من شر الفقر ومن شر الغني في اثر
عليه السلام وامره اي وقد امره الله تعالى بالصبر معهم اي مع الفقراء والمساكين فقال
الله تعالى واصبر نفسك اي احبسها مع الذين يدعون ربهم يعبدونه ويطلبونه بالغداة و
العشي اي في طرفي النهار والمراد بهما الدوام يريدون وجهه اي يبتغون رضاءه ويطلبون
لقاءه الاية وهي قوله ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عنهم طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي من ارباب الدنيا لنفتنهم فيه ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هويه بل اشتغل بملاحظة احوال ارباب الكمال من الذاكرين بالقلب
والمبتغين رضى الرب فان احتج محتج اي استدل على تفضيل الغني على الفقر بقول النبي
صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى كما رواه احمد والطبراني بسند صحيح
عن ابن عمر وقال اي النبي عليه السلام في رواية اليد العليا هي المعطية وفي رواية هي المنفقة
واليد السفلى هي السائلة كذا روي عن ابن عمر وقيل اليد السفلى المانع وقيل الآخذه وعلى
كل تقدير يشير الى فضل الغني وان قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا
ابر قيل له اي في جوابه اليد العليا ينالها الفضيلة اي ليصيبه ويخرج له باخراج ما فيها اي
لا بوجود ما فيها واليد السفلى ينالها المنقصة بحصول الشيء فيها اذ هو ينقص رتبة الفقر
وينافيها وتوضيحه ان الغني باخراج بعض ما عنده من المال يتقرب الى الفقر الذي هو محيط
حال ارباب الكمال وهو حال شريف ومقام منيف فيحصل له الفضيلة بهذه الوسيلة
والفقر باخذ بعض شيء من المنازل يبعد عن مقام ... او نظ ... قد ... من الاكبر

بئس الفقير على باب الامير / الفقير

على باب الامير بئس الفقير على باب الامير وفي تفضيل السخاء والعطاء اي على البخل بالمنع والاقتناء
دليل على فضل الفقر او فضل الفقر لانه لو كان تملك الشيء اي وجوده محمودا اي في حد ذاته لكان
تركه بالعطاء مذموما اذ يفوت الاول بوجود الثاني فمن فضل الغناء للانفاق اي لاجل ان ينفقه
في القرب يمكن فضل المعصية على الطاعة لتفضيل التوبة والمعنى اختيار الغني وطلب تفضيله مع وجود
الخطر في تحصيله لاحتمال ان ينفق في طريق الحق وسبيله بمنزلة من يعصي على رجاء انه يتوب في آخر
امره وخاتمة عمره وانما فضل التوبة بترك المعاصي المذمومة اي وليس المعاصي مطلوبة لكونها وسيلة
الى التوبة كذلك فضل العطاء والانفاق انما هو لاخراج المال الملهي عن الله عز وجل وانما اطلق
ذم الغني لان الغالب انه يلهي عن ذكر المولى وقد ورد لو ان احدكم في حجره دراهم يقسمها وآخر
يذكر الله لكان الذاكر لله افضل وورد اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى وقال الامام حجة الاسلام
عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكفار في النار فكيف لا ينفع
الابرار في تلك الدار والمعتمد في المعتقد ان الكفاية مع القناعة هو الافضل وهي الحيوة
الطيبة والحالة الجامعة بين الصبر والشكر والرضاء بالقضاء فقد ورد من اصبح معافى في بدنه
امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها رواه البخاري في تاريخه
والترمذي والنسائي وفي الحديث خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد وابن حبان والبيهقي
عن سعد ورواه ابن عدي وغيره عن انس بلفظ خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا وفي
الجامع الصغير خير امتي الذين لم يعطوا فيبطروا ولم يمنعوا فيسالوا اي لم يعطوا كثيرا فيبطروا
لقوله تعالى كلا ان ... ان راه استغنى ولم يمنعوا بالكلية فيحتاجوا الى سؤال الناس

شكان
الفقير ينفع
خبر ان
خير ان

لحديث كاد الفقر ان يكون كفرا والي هذه الزبدة اشار صاحب البردة بقوله فرب مخمصة
شر من التخم **فصل** الفقير وهو الزاهد في الدنيا الراغب في العقبي التابع بما قسم له المولى
غير المتصوف وهو الذي يجتهد في صفاء الاحوال ودوام الحضور مع الرب في مقام ارباب الكمال
بل نهاية اي الفقير بداية اي المتصوف والمعنى من لم يختر الفقر على الغنى والموت على الحيوة والفناء
على البقاء والمذلة على الاستعلاء لا يصلح له ان يسلك طريق اصحاب الصفا وسبيل
ارباب الوفا وفي نسخة الفقر غير التصوف وسببه قوله وكذلك الزهد اي الاضطراري
غير الفقر اي الاختياري وان قالوا ان من العصمة ان لا تقدر ثم الاختياري على نوعين اختيار
العبد لنفسه واختيار الله لعبده والثاني غاية فضله ولذا قال بعض المشايخ لا تختر وان كنت تختار
فاختر ان لا تختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي صلوة الاستخارة ودعائها ايماء الى كمال
هذا المقام ونهايته وقد ورد ما خاب من استخار وما ندم من استشار وليس الفقر عند هم اي
الفقر المحمود الفاقة اي الحاجة والعدم اي عدم الكفاية فحسب اي فقط بل الفقر المحمود الثقة بالله
اي الاعتماد عليه والرضاء بما قسم الله اي له من القليل والكثير الوارد من لدنه وقد قيل في معنى
الثقة بالله ان يكون حاله مع مولاه كحال الطفل مع امه في انه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى
سواها ولا يعتمد الا عليها ولا يرجع الا اليها ولا يطمئن الا لديها والصوفي غير الملامتي
اذ الاول افضل من الثاني فان الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا اي مهما امكن ولا يظهر شرا اي
فيما يمكن ان يستر ويمكن في الجملة نظره الى الخلق ولم يتخلص معاملته للحق والصوفي هو الذي
لا يشتغل بالخلق لا ظاهرا ولا باطنا ولا يلتفت الى قبـ... اي ورد الخبر به ولا الا...

اي

بيان نوعين

اي في صدور الشرع منهم فيستوي عنده المدح والقدح والعطاء والمنع والضر والنفع فحالهم
ملائم لقوله تعالى ولا يخافون لومة لائم واجمعوا على ان ترك الاشتغال بالمكاسب اي الحرف الفانية
والتفرغ للطاعات اي والقيام بانواع العبادات في جميع الاوقات وساير الانفاس
والساعات اجل اي اعظم وافضل لمن ترك الاهتمام بطلب الرزق والكل على مضمون الخالق
وهذا بالنسبة الى المبتدين من ضعفاء المريدين الذين لم يصلوا بعد الى مقام اليقين وكذا بالاضافة
الى من يمنعه الاشتغال بالمكاسب عن الاتصال بعلو المراتب من المعارف والعوارف
وساير المناقب كما يشير اليه قوله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ورزق ربك خير وابقى الا ان يستوي عنده الخلوة
اي عن الناس والجلوة اي في مقام الاستيناس والمخالطة اي مع الخلق بالمعاشرة والعزلة
اي عن الاصحاب والاحباب باختيار العزلة ديصير اي وان يصير شاهدا للقدرة اي
لقدرة الله تعالى فيما دبر للعباد وقدر في اهل البلاد وفي كل حال اي من حال الكسب وغيره
فسبحان من اقام العباد فيما اراد كل ميسر لما خلق له فحينئذ له ان يجمع بين الكسب قدر الحاجة
وبين الطاعة في مقدار الزيادة كما هو مقام اهل الجمع المعبر عنه بكاين باين على هيئة الشمع
فيستنير من فيض الحق وينير من اثره على الخلق وهذا الطريق اقرب الى التحقيق فانه عليه السلام
لما بعث الى الانام يامر احدا بترك الكسب من الزراعة والتجارة وغيرها بل حثهم على كسب
الحلال والانفاق ... ... لتحصيل التقوى في جميع الاحوال والتوكل في امر الرزق
ما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها

ترك الكسب بالعبادة

حكاية

ومستودعها وقوله سبحانه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم وقوله عليه السلام لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم في مستدركه عن عمر قال بعضهم لا تكونوا
بالرزق متهمين اي في هم الرزق مبالغين فتكونوا للرزق متهمين اي يتوهم انه ليس لكم من
الرازقين ولضمانه غير واثقين اي معتمدين في باب التوكل عاجزين وافقين وقيل لبعضهم
من اين تاكل اي من اي مكان سبب رزقك وبقاء بنيته خلقك فقال اي من خزاين
ربي كما اشار اليه بقوله لو كان من اين لغني لقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقيل
للآخر من اين تاكل فقال سل من يطعمني من اين يطعمني وقد ورد ان الله ان يرزق عبده المؤمن
الامن حيث لا يحتسب بل قبل المعلوم شوم واجمعوا على ان افعال العباد اي اقوالهم واعمالهم
واحوالهم ليست بسبب اي باسباب موجبة وعلل ملزمة للسعادة اي للسعداء ولا للشقاوة
اي للاشقياء لقول النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة السعيد
من سعد في بطن امه كمحمد وموسى وغيرهما والشقي من شقي في بطن امه اي كفرعون وابي
جهل ونحوهما ولقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقوله فريق في الجنة وفريق في
السعير وقوله في الحديث القدسي خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي
وانما الاعمال هي الامارات والاشارات والعبرة بالخواتيم من الحالات والمقامات وان
الثواب فضله والعقاب اي على المعصية عدله ولا يجب شيء منهما عليه سبحانه فانه تعالى يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه

وان الاعمال ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة بل هي الامارات

اي على الطاعة

اي

اي لانهما صفتان ذاتيتان متعلقتان باعمال العباد قبل وجودهم في عالم البلا ولا
يتغيران بافعال العباد اي الحادثة وفق ما اراد فمن رضي عنه اي تعلق رضاء
الله به وبعمله استعمله عمل اهل الجنة اي وفقه لاعمال الابرار ولو عند خروجه
من هذه الدار ومن سخط عليه استعمله عمل اهل النار اي ليدخل في دار البوار
مع سائر الكفار والفجار واما الحكمة في تعلق الرضاء باحد والسخط باخر فقد
عجز عن تحقيقه البشر ومن هنا قال بعضهم قتلتني مسالة القضاء والقدر وقال اخر
دخلنا الدنيا مضطرين وبقينا فيها متحيرين وخرجنا منها كارهين ويرون
اي الصوفية الصفية والطائفة السنية الرضا بالقضاء اي بالحكم بما جرى قلم
الازل في عالم القضاء والصبر على البلاء اي المحن والنقم والشكر على النعماء
اي المنح والنعم واجبا على كل احد اي من الخلق والامم كما في الحديث القدسي
من لم يرض بقضائي ولم يصبر بلائي ولم يشكر على نعمائي فليطلب ربا سوائي وروي
الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا من لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر
الله فليلتمس ربا سوى الله والبلاء والنعماء داخلان تحت القضاء
وانما نوع باعتبار مراتب الاصفياء والاولياء فالرضاء بالقضاء هو
باب الله الاعظم والمقام الاجل الافخم لانه يستجلب رضوان ربه الاكرم
كما اشار الله تعالى ورضوان من الله اكبر والله سبحانه اعلم ومن هنا
ان ترجيح فانالك وان الخوف اي من

قلت الا

عتابه او حجابه والرجا اي في لقائه وثوابه زمامان للعبد يمنعانه من سوء الادب اي ويجرانه الي
اطاعة الرب وكل قلب خلا منهما اي من كليهما او من احدهما فهو خراب اي كميدان تراب
والظاهر انه ينبغي استواءهما وقيل المناسب للمريد اذا كان شابا ان يغلب خوفه وللمتوسط اذا
كان شيخا رجاءه وللمنتهي استواءهما في جميع الاحوال وفق مقتضيات اسماء الجمال والجلال
كما هو شان ارباب الكمال وان الامر اي المتوجه الي اكتساب الواجبات والنهي عن الزواجر
عن ارتكاب السيئات احكام العبودية اي تحت رسوم الربوبية لازمة للعبد اي غير منفكة عنه
ما دام عاقلا فيجب عليه القيام بوظايف الطاعات قياما عاملا كاملا وانما يسقط عنه ما ذكر
اذا كان مجنونا ولا يكون له عذر اذا كان جاهلا غير انه اي الشان او المريد اذا صفا قلبه مع الله
اي واعرض عن الاشتغال بما سواه ووصل الي مقام الاحسان المعبر عنه ان تعبد الله كانك
تراه سقطت عنه كلفة التكاليف اي مشقتها ومحنتها لانها تبدل بلذتها ومحبتها بحيث
لم يجد راحته الا في مفارقتها وعدم محاسبتها ومراقبتها فمن ذاق ترك اللذة الدنيوية لم يجد
لذة بل يجعلها ذلة وزلة عن المقامات العلية وقد ورد ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا فمن لم يذق لم يعرف ومن ذاق منه
لم يحرف فمن ترك العبادة زعما منه انه وصل الي النهاية فقد اخطا مقام اهل البداية واول
ارباب الرعاية واصحاب الهداية فالرب رب قائم بمقتضي الربوبية والعبد عبد دائم
بوصف العبودية لا تنفس وجوبها اي لا يسقط بنفس وجوب التكاليف الشرعية كما يوهم
الملاحدة والاباحية والوجودية والحلولية بمقام المع[illegible] هذا [illegible] توهموا

خوف و رجا

والجهل ليس بعذر

[illegible]

حتى

حتى ياتيك اليقين على انه مفسر بالموت عند عامة المفسرين مع انه اذا كان
على ظاهره لا يقتضي ترك العبادة حال اتيانه بل تفيد الزيادة عند تحقق
زمانه وثبوت برهانه بل العبادة من غير اليقين لا يعد طاعة في طريق الدين
وقد يقال لو حصل لي يقين انه من اهل السعادة لزاد في مراتب العبادة كما قيل
وعليه السلام لما قام في عبادة مولاه حتى انتفخت قدماه اتتكلف هذا وقد
غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وان البشرية
لا تزول عن احد اي بالرياضات البدنية وتبديل الاخلاق الذميمة بالاحوال
السنية ولا بظهور الكرامات وخوارق العادات ولو تربع في الهواء بل
ولو ارتفع في اعلي السما غير انها تضعف اي صفات البشرية تارة لتقوي
اي صفات الملكية ونعوت الالهية اخري وهو اولى واحرى لكن هنا مزلة
الاقدام للصوفية اذا لم تقترن بحالهم العصمة الالوهية فمنهم من يقول سبحاني
ما اعظم شاني ومنهم من يقول انا الحق ومنهم من يقول ليس في جبتي سوي
الله فمن قال هذا بغير تاويل فهو كافر ومن عنده تنزيل هذا في محله فهو ماهر
وقد زلت اقدام جماعة من الحلولية والوجودية وطايفة من اهل النصرانية و
اليهودية حيث توهموا زوال الناسوتية بالكلية وظهور اللاهوتية
الا بالنسبة الي شخص واحد كالمسيح وعزير وكعلي عند النصيرية او في
[illegible] وغيرهم من الاباحية والحرية من رق النفس

انا الحق

[illegible]

اي بان لم يسترق صاحبها دنياه ولم تستعبده هواه جايزة اي حصولهما بل ثابتة وصولهما في
حق الصديقين لكنهما مرتبة عزيزة وجودها او نادر شهودها كما قال قائلهم شعر التمني
على الزمان محال ان ترى مقلتاي طلوحر وتيسير الله قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تكاد
فيها راحلة وكذا في قوله تعالى ايماء اليه علوما وليهم حيث قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم والصفات المذمومة اي من الاخلاق الظاهرة والباطنة والملومة تفني من
العارفين اي تتبدل بالصفات الحميدة وينقلب بالاخلاق السعيدة بحيث لا يبقى منها
اثر ولا يوجد عنها خبر لانهم محفوظون بالله ومحظوظون عما سواه وتجمد في حق المريدين اي تخمد وتخفى في
حقهم مع بقاء شائبة منها في خلقهم ومن هنا قال الله تعالى والكاظمين الغيظ في
مدحهم لطفا من ربهم حيث لم يقل والعادمين الغيظ والتحقيق ان الاحوال البشرية
لا تزول عن اصحابها بالكلية وان تفاوت وجودها وزوالها باختلاف الكمية
والكيفية الا ترى ما ورد عنه عليه السلام في الادعية المروية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
وفي رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وان العبد
اي واعلموا ان العبد السالك اذا كان في احسن المسالك يتحلى يتنقل في الاحوال
اي احوال ارباب الكمال حتى يصير الى نعت الروحانيين بنعم الراي يقرب الى وصف
الارواح المرسلين وتفتح الراي اي الى صفات الملايكة المقربين فيطوي له الارض وكذا
السماء ويمشي على الماء ويغيب عن الابصار ويصعد الى الهواء او يظهر في مجلس التوي
والصحراء وان الحب في الله اي لاجله وفي طريق رضاه مع الاولياء والنفرة في الله

اي

اي مع الاعداء من اوثق عرى الايمان بضم العين جمع عروة وهي ما يستمسك به ويتقوى بسببه
ومنه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
اي لا انقطاع لها والمعنى من اقوى عقد حبل الايمان في مقام الاحسان وقد ورد في مسند
احمد اوثق عرى الايمان ان يحب في الله ويبغض في الله وورد من احب لله وابغض
لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه رواه ابو داود وغيره عن ابي امامة وروى البيهقي
عن ابي هريرة من احب ان يجد طعم الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله واما حديث المرء
مع من احب فرواه احمد واصحاب الكتب الستة عن انس وابن مسعود مرفوعا وان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي شرعا واجب اي فرض كفاية لقوله تعالى ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر على من امكنه والمعالم
بالامور الاحتساب وما يجب منه الاجتناب بما امكنه من اليد او اللسان او الجنان
كما في حديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة عن ابي سعيد
لكن قال بعض المشايخ زماننا هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة
بالقوة الى ان يموت وكانهم اخذوا بظاهر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وبقوله عليه السلام اذا رايت شحا مطاعا ودنيا موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة والحاصل
الى مقام الضعفاء لاسيما المريدين في حال الابتداء

زماننا
زمان

والاول اعلى بالاضافة الى مرتبة الاقوياء من العلماء الاولياء والمشايخ والامراء من الاصفياء

اجمعوا اي الصوفية من اهل السنة السنية على اثبات كرامات الاولياء اي خوارق عادات

الاصفياء كما صدر عن بعض الاولياء في زمن الساابقين من الانبياء كقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب

وجد عندها رزقا وكقصة اصحاب الكهف وقضية اصف بن برخيا وجوازها اي وقوعها في

عصر النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع لبعض الصحابة في زمانه ايماء الى علو مقامه وشرف مكانه وقرة عين

له عليه السلام حيث ظهر الكرامة على يد بعض اتباعه الكرام منها ما رواه البخاري عن انس ان اسيد بن

حضير وعباد ابن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في

ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان اي يرجعان وبيد

كل واحد منهما عصية فاضائت عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما

الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشي كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله وفي عصر غيره اي

بعد موته عليه السلام ايضا ظهر الكرامات على ايدي اصحابه الكرام والتابعين من المشايخ العظام

فمن الاول ما رواه البغوي في شرح السنة باسناده عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخطا الجيش بارض الروم او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد

فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت

فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى

بلغ الجيش ثم رجع الاسد ومنه ما رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه

بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح يا سارية الجبل فقدم

رسول

رسول من الجيش فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يصيح

يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى فهذه احدى من الكرامات

لكنها مشتملة على خوارق العادات ولم يظهر مثل هذه الكرامة لاحد من الاولياء والعلماء

على رؤوس الاشهاد كعثمان وعلي سائر الاقطاب والاوتاد ومن الثاني ما رواه

الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يوذن في مسجد النبي صلى الله

عليه وسلم ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلوة

الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم والهمهمة كلام خفي لا يفهم والله اعلم ونبوة

الانبياء ولم تثبت بالمعجزة اي بمجردها وان كثر وجودها عنهم ولكن بارسال الله

تعالى اياهم اي واعانته لهم بالمعجزات وخرق العادات فاذا كان كذلك اندفع شبهة

المعتزلة بان خرق العادة من غير الانبياء يوجب الشبهة وانما ظهر للخلق اي عند شهودهم

ما كان عند الله ثابتا اي قبل وجودهم والفرق بين المعجزة والكرامة اي ايضا وان كانت

كل واحدة من انواع خرق العادة ان النبي يجب عليه اظهار المعجزة لقوله تعالى رسلا

مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والتحدي بها

اي دعوى الرسالة عند ظهور المعجزة وهذا هو العمدة في الفرق والولي يجب عليه ان

يكتم الكرامة اي خوفا من العجب والغرور والرعونة والرياء والسمعة ولخوفهم من سوء

الخاتمة ولاحتمال كونه استدراجا ومكرا في العصمة بخلاف الانبياء فانهم معصومون عن

هذه الاخلاق الردية الا ان يظهرها الله عليه اي على الولي من غير اختياره وايضا

فالكرامة لم يظهر الا علي يد من يكمل في المتابعة فمن ادعي المعجزة فقد خرج عن الملة ثم كرامات
الاولياء في الحقيقة من جملة معجزات الانبياء اذ فيها دلالة علي كمال التابع وهو يتوقف
علي كمال المتبوع والمرا اي علموا من المنكرات المراء في الدين بكسر الميم اي المماراة
بمعنى المجادلة في الاعتقاديات وكذا في القراءات والفقهيات بالادلة العقلية واما
المباحثة فيها بالكتاب والسنة وساير الادلة النقلية فافضل العبادات البدنية و
الطاعات المالية وعلي هذا كانوا اكثر السلف وبعض الخلف واما المذموم هو الذي يجر الي
التشكيك والمرية والي الخصومة الداعية الي الفرقة وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وروي ابو داود
والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا المراء في القرآن كفر وندبوا اي وامروا
المريدين الي الاشتغال بما لهم وعليهم اي في امر الدين من المامورات والمنهيات
والمنافع من الطاعات والمضار من السيئات لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
ولقوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه ابو داود وغيره عن الحسن
ابن علي رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة ودعوا الي الاشتغال بما هو اهم عليهم اي ينبغي هو
امر اهم علي المريدين من امر الدين علما وعملا فقد ورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين
كفاه الله هم الدنيا والآخرة **واجمعوا** علي اباحة لبس ساير الانواع اي الاصناف من الثياب
وهي القطن والكتان والصوف الا ما حرمت الشريعة لبسه علي الرجال وهو الحرير لقوله
عليه السلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة رواه احمد والشيخان وغيرهم

ولما كان الحرير الصرف معلوما حرمة لبسه بلا خلاف لم يتعرض له بل ذكر ما فيه الخلاف حيث
يكون بعضه حريرا وبعضه غيره ويسمي قطنيا فقال وهو اي المحرم لبسه في الشريعة علي الرجال ما اكثره
ابريسم وهو فارسي معرب ومعناه الحرير وهذا اوفق مذهب الشافعي واما عندنا معشر
الحنفية الحرام ما سداه الابريسم ولحمته غيره من القطن والصوف والكتان واذا
كان بالعكس فيحرم الا في قتال العدو من الكفار وانما ذكر الرجال لان النساء يحل لهن
لبس الحرير ويرون الاقتصار علي الادون من الثياب اي الالتقاء بالخرقة المخيطات
والمرقعات والخلقان افضل من الجدد لما فيهما من الرعونة ولما في غيرها من القناعة والزهادة
ولان لبس دون الثياب يوجب التواضع لاولي الالباب وقد قال القطب الرباني الشيخ
ابو يعقوب يوسف الهمداني لو كان المنصور وصل الي معرفة الحق لقال انا التراب لا انا
الحق يعني وما للتراب ورب الارباب لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما قل وكفي خير مما
كثر والهي رواه ابو يعلي والضياء عن ابي سعيد وفي رواية قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
وفي اخرى قليل يودي شكره خير من كثير لا تطيقه رواه البغوي وغيره وفي اخرى خير الذكر
الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد وغيره عن سعد ولانها اي تكلف الثياب من الدنيا
التي حلالها حساب وحرامها عقاب اي فالاحوط تناول ما فيها قدر الحاجة والضرورة
في جميع الابواب ولقوله عليه السلام من ترك ثوب جمال اي زينة وهو قادر علي لبسه اي وانما
تركه زهدا في الدنيا وميلا في العقبى او تواضعا من المولى كساه الله من حلل الكرامة يوم
القيامة اي جزاء وفاقا حيث لبس في الدنيا لبس الملامة والحديث رواه الترمذي

لو كان المنـ[...] واصل الـ[...] انا التراب

مثله فمعناه اجملوا ثيابكم اي احسنها واروقها والبقها اي اوفقها باعين الناس اي احياء
وامواتا اذا تجملوا بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان احسن ما زرتم الله في قبوركم ومساجدكم
البياض رواه ابن ماجة وفي الشمايل عن انس قال كان احب الثياب الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسها الحبرة وهي بوزن العنبة نوع من برود اليمن بخطوط خضر او حمر او زرق قيل
وانما كانت احب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم لانه ليس فيها كثير زينة ولانها اكثر احتمالا للوسخ واما
ما ورد في الشمايل عن ابي جحيفة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء فالمراد بها بردان
يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع سود كساير البرود اليمنية وهي موصوفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها
من الخطوط الحمر والا فالاحمر البحت منهي عنه ومكروه لبسه لحديث اخرجه ابو داود من حديث عبد الله
ابن عمرو قال مر بالنبي صلى الله عليه وسلم رجل وعليه حلتان احمران فسلم عليه فلم يرد عليه وكذا
يكره لبس المعصفر والمزعفر للرجال لما في صحيح مسلم عن ابن عمرو ايضا قال راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها واما لبس الخرقة المعروفة
وكون الحسن البصري لبسها من علي قال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وكذا قال العسقلاني
انه ليس شيء من طرقها ما ثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ان النبي صلى الله عليه
وسلم البس الخرقة علي الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا من اصحابه
بفعل ذلك وكل ما روي في ذلك صريحا فهو باطل قال ثم من الكذب المفتري قول من قال
ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان الايمة الاحاديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا
فضلا عن ان يلبسه الخرقة هذا وسيأتي في كلام المصنف زيادة بسط في آداب لبس الثياب

تحسين الصوت مستحب

واجمعوا علي استحباب تحسين الصوت اي تجويده وتزيينه المودي الي تاثيره في باطن قاريه
وتحزينه بالقرآن ما لم يخل بالمعنى وكذا بالمبني للاحتراز من اللحن الجلي والخفي لقوله عليه السلام اي كما
ورد في مسند احمد عن البراء زينوا القرآن بصيغة الامر للندب اذ بالجمال لا يجب اي اظهروا زينتها
وبهجتها باصواتكم اي الحسنة وزاد الحاكم في رواية عنه فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
ولقوله عليه السلام ان لكل شيء حلية اي زينة وحلية القرآن الصوت الحسن وفي رواية اخرى
زينوا اصواتكم بالقرآن فقيل هو علي القلب مبناه وقيل هو علي بابه في معناه وان كلا الحكمين صادق
في مقتضاه وقد ورد في حق ابا موسى الاشعري لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود ودوام حديث
من لم يتغن بالقرآن كما رواه البخاري فقيل علي ظاهره بشرطه وقيل من لم يستغن به عن غيره لقوله تعالى
هذا بلاغ للناس اي كفاية في الموعظة ولقوله سبحانه اولم يكفهم انا انزلناه عليك الكتاب
يتلى عليهم ويكرهون القراءة بالالحان المتوطئة اي علي الموازين الموسيقية بالزيادة بالاجادة
والنقصان في مدات الحروف التركيبية بخلاف ما قرره القراء في الكتب التجويدية واما القصايد
والاشعار اي من كلام الابرار والفجار فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن حكمه فقال
هو كلام اي كساير انواع الكلام او هو كلام كالنثر من غير فرق بينهما في المبني وانما يختلف حكمها
في المعنى فحسنه حسن اي وان صدر من غير اهله كما ورد كلمة الحكمة ضالة المومن فحيث وجدها
هو احق بها وقبيحه قبيح وهو مستثنى من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل
واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا الاية والمشهور ان هذا الكلام الامام الشافعي وعلي كل تقدير فالحسن منه

من لم يتغن بـ[...]

اي الشعر

والحاكم في مستدركه عن معاذ ابن انس بلفظ من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها ويختارون اي
الصوفية لبس المرقعات لمعان منها انها اقل مؤنة اي قيمة وكلفة روي ان اويس القرني
كان ياخذ الخرق من المزبلة ويغسلها ويرقع بها الخرقة وهذه الخرقة التي تدل على ما في قلب صاحبها
من الخرقة وروي ايضا انه كان يلتقط الحصى ويدقها ويتقوت بها واتقى لكرقا اي لكون بعض
الخرق على بعض فيكون احوط وابقى على صاحبها كالتغير لما قبله ولا يبعد ان يكون بالتاء
الفوقية اي اكثر التقوى او بالنون اي النظف كما ورد في حديث ارفع ازارك فانه ابقى واتقى
وانق واقرب الى التواضع اي مع الفقراء والضعفاء وابعد من مجالسة الاغنياء واصبر
على الكد اي واقوى على الخدمة والمهنة وتدفع الحر والقر بفتح القاف وبضم اي البرد وهما المقصود
من لبس الثياب زيادة على ستر العورة الثابت بالكتاب حيث قال تعالى يا بني ادم
خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا مطمع فيها لاهل الشر اي من السراق وقطاع الطريق وتمنع
عن الفساد اي فساد الباطن من العجب والغرور والرعونة والرغبة في زهرة الدنيا الموجبة
للفتنة والكبراي وتمنع التكبر على العباد حيث لا موجب له وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت
امرني حبيبي اي شفيقي وطبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اطرح ودعا اي لا انزع
قميصا ونحوه حتى ارقعه اي ولو كان رقعة واحدة للمشابهة باهل الآخرة والمشاركة
مع الفقراء في حالتهم الفاخرة وعن ابن عمر انه قال في حديث ذكره قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ويؤيده ما رواه عروة عن عائشة انه عليه السلام كان يخيط

ثوبه

انه عليه السلام كان يعمل عمل البيت

ثوبه ويخصف نعله اخرجه ابن حبان والحاكم وفي رواية ابن عساكر عن ابي ايوب انه عليه السلام
كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس
مني وفي رواية ابن سعد عن عائشة كان يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة ورايت ابا بكر
تخلل بالعباءة وهو ادنى نوع من الكساء ورايت عمر اي في ايام خلافته يرقع جبته برقاع
اي متعددة بلغت ثلثين بعضها في اللون مختلفة حتى روي ان بعض رقاعها كان من
الجلد وروي ان عيسى عليه السلام رفع الى السماء بمرقعة وكان يلمع من كل رقعة نور ساطعا
في الهواء فقيل له ما هذه الالوان فقال هذه انوار الاضطرار اي التي لا يعرفها الا اهل الاسرار
وعن انس ابن مالك قال كان احب الالوان اي مطلقها الشاملة للثياب وغيرها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة وفي شمائل الترمذي عن ابي رمثة قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وفي سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة
والدارمي انه عليه السلام طاف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر وثياب اهل الجنة خضر
وكفى به شرفا حيث قال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر قري بالرفع والجر والخفض بسبب
السبعة واختار بعض الصوفية لون الازرق لانه اقل مؤنة واكثر تحملا للوسخ وبعضهم اختاروا
السواد للدلالة على وجود حزن الفؤاد وفقد المراد وبعضهم اختاروا التسليم بترك التدبير
والرضا بما قسم لهم وفق القضاء والتقدير وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير ثيابكم الارض البيض رواه الدارقطني في الافراد عن انس ولفظه خير ثيابكم
البياض فالبسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم ورواه ابن ماجة وغيره عن ابن عباس

ماكان من المواعظ والحكم اي وما يشير الى التوحيد والبعث والمعاد وما يشير الى فضيلة العبادة والزهادة والحج والجهاد والى مكارم الاخلاق وحسن المعاشرة مع الاحيا، وساير الاتقيا، ومن هذا القبيل سماعه عليه السلام من اشعار امية ابن ابي الصلت ماية بيت ويقول بعد كل بيت هيه اي زده مع قوله عليه السلام كاد ان يسلم ومن اشعاره في مدح بعض الكرما، ءاذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء اذا اثني عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وقد قال عليه السلام اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وهو معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وذكر الآء الله ونعمائه اي من نعمه الظاهرة والباطنة وقد قال تعالى فاذكروا الاء الله واشكروا نعمة الله وكذا ذكر ايام الله ووقايعه مع احبابه واعدائه فقد قال عز وجل وذكرهم بايام الله ونعت الصالحين وقد ورد عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وصفة المتقين فانه يورث الهمة العالية بان يتابعهم في اعمالهم العالية فسماعه حلال اي جايز بل مستحب وما كان من ذكر الاطلال جمع الطلل محركة الشاخص من اثار الدار والمنازل اي منازل الاحبا، من العمارات والخبا، والاثار والازمان اي ذكر الليل والنهار والامم اي السابقة وما جرى لهم من النعم والنقم اللاحقة فسماعه مباح اي ليس فيه جناح وقد يثاب عليه اذا ترتب عليه راحة القلب واشتغال اي اجريان افعال البر لاسيما اذا كان مع الخلق لحسن المعاشرة في الخلق فعن عايشة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم رواه الترمذي وينبغي ان يحمل سماع بعض السلف للاشعار على هذا المعنى الذي لم يرد عليه وجه من الانكار وما كان من هجو اي لاهل الاسلام مبينا او لواحد منهم معينا فسماعه حرام واما ما كان من هجو الكفار والمبتدعة والفجار فليس بحرام بل يستحب

عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة

الاشعار … الفجار … تستحب

لانه عليه السلام كان يضع لحسان منبرا في مسجد المدينة ويقول ان روح القدس مع حسان ما يفاخر او ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دخل عليه السلام مكة في عمرة القضا، وبين يديه ابن رواحة احد الشعرا، وهو يقول شعر خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال عمر يا ابن رواحة تقول شعرا في حرام الله وبين يدي رسوله فقال عليه السلام خل عنه يا عمر فهي اسرع فيهم من نضح النبل عليهم كما قال القايل شعر جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان وما كان من وصف الخدود اي اطراف الوجود والقدود اي اطراف القامة والشعور اي والطافها التي ياخذ با الشعور وما يوافق الطباع اي المستقيمة والنفوس اي السليمة فسماعه مكروه اي اذا كان يجره الى الشهوة او الغفلة الا العالم ربانيا اي منسوب الى الرب في كمال الطاعة يميز بين الطبع اي طبع النفس والشهوة والالهام اي اللمة الملكية والوسوسة اي اللمة الشيطانية قد امات نفسه اي حظها بالرياضات اي بانواع المخالفات والمجاهدات اي بكثرة العبادات وخمدت بشريته اي خمدت اثارها وظهرت انوارها وانكشفت اسرارها وفنيت حظوظه اي بالكلية وبقيت حقوقه اي لتكميل الامنية فهو اي فذلك العالم من زبدة اهل العالم كما قال الله تعالى اي في مدحهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي من القران والحديث ونحوه فيتبعون احسنه اي الطفه وانفعه وايمنه والمعنى انهم يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافاضل والفواضل من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل فالحسن ما كان ماذونا فيه وهو الى الرخصة اقرب والاحسن هو العزيمة والاصوب ويقال احسنه ما كان

لله دون ما سواه ويقال الاحسن ذكر الله خالصا لرضاه وقد قال الصديق الاكبر
ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ويقال من عرف الله لا يسمع الا بالله ويقال من احسن
ان يسمع من الله احسن ان يسمع من عباد الله وقال البعض يستمعون القران وغيره
فيتبعونه ويجتنبون غيره ومن الايات الدالة على تحسين السماع قوله سبحانه واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس
في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون
حتى فرغ جعفر من القراءة كذا في معالم التنزيل وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله والمعنى اذا ذكرت ايات العذاب لارباب الحجاب اقشعرت جلود الخائفين
لله واذا ذكرت ايات الرحمة لاصحاب القربة لانت جلودهم وسكنت
قلوبهم وعلامة من هذه صفته اي حاله ونعته ان يستوي عنده الذم والمدح اي
من جانب الخلق فان الحق هو الذي مدحه زين وذمه شين والعطاء والمنع
اذ لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى والجفاء والوفاء اي الحاصلان من الاقرباء والاصدقاء
فيكون صابرا على الضراء وشاكرا على السراء ويرى كل شيء من البلاء عين النعماء
وسئل بعض المشايخ عن السماع اي عن حكمه مجملا فقال جوابا مفصلا مستحب
لاهل الحقائق اي وارباب المعارف والعوارف الدقائق المنقطعين عن الخلائق
والعلائق والعوائق مباح لاهل النسك اي العبادة والورع اي العفة والقناعة

سماع فقال مستحب

مكروه لاهل النفوس اي الشهوية والحظوظ اي اللهوية ثم هو حرام لارباب الرياء والسمعة الدنية
لاظهار الحالات العلية فعن الجنيد الناس في السماع على ثلثة اضرب العوام والزهاد
والعارفون فاما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم واما الزهاد فيباح لهم لحصول مجا
هدتهم واما اصحابنا فيستحب لهم وسئل الجنيد وهو سيد الطائفة الجامع بين العلم والعمل والورع
عنه اي عن السماع وحكمه فقال كل ما يجمع العبد اي بالحضور بين يدي الله سبحانه اي في حال الشهود
فهو مباح اي اقل مراتبه ان يكون مباحا ولا يوجب جناحا والا فينبغي ان يكون ما يجمع العبد من توجهه
وغيبته الى مقام مراقبته من افضل الطاعات واكمل الحالات وما يصده عن ذكر الله ويشغله
بما سواه فهو حرام عند اهل الله واما سماع الصوت الحسن اي ولو من الطيور والنغمة الطيبة
اي من ارباب الحضور واصحاب السرور فهو حظ الروح اي روحه وفتوحه وهو مباح بلا جناح لان
الصوت الحسن في الخلق محمود اي مستحسن غير مذموم وقيل في قوله تعالى في تفسيره يزيد في الخلق ما يشاء
هو الصوت الحسن الطيب اي لصنو الجمهور والمبالغة والا فعموم الخلق يشمل الخلق وقد قرئ
في الشواذ بالحاء المهملة وقد قال تعالى فهم في روضة يحبرون اي يغنون ويسرون وقال بعضهم
ان الصوت الطيب اي بمجرده لا يدخل في القلب شيئا اي مما ليس مكمونا فيه ولكنه يحرك
ما في القلب اي ما ذكر فيه الرب من الشهوة الدنية او الهمة العلية كما قيل كل اناء يترشح بما فيه
وقد قال تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون ومن ثم قال بعض العارفين السماع لما سمع كما ان زمزم
لما شرب له وفي الحديث انما الاعمال بالنيات فكذا الاحوال باعتبارات وكذا سائر المباحات
فانها تصير حسنات وسيئات باختلاف الحالات والمقامات ثم اعلم ان الغناء على ثلثة

لاصحاب

ان الغناء

اقسام قسم ساع فيه بغيرآلة فالجمهور على اباحته من غير كراهة وهذا منقول عن الائمة الاربعة بل حكي
الغزالي الاتفاق عليه وقد صنف فيه ابن حزم ونقل اجماع الصحابة والتابعين عليه وقسم
بالاوتار وساير المزامير وهو حرام في مذهب الجماهير واختلفوا في الشبابة فالجمهور على تحريمها وبه
قال ابو حنيفة رح واصحابه وهو مختار النووي واباحه جماعة من الشافعية واختاره الغزالي وتبعه
الرافعي والاصل في ذلك ما رواه البيهقي عن نافع عن ابن عمر حين وضع اصبعيه في اذنيه وقد سمع زمارة
راع وعدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وذهب طايفة الى اباحة الدف مطلقا واصحابنا الحنفية
خصوا جوازه بالعرس لقوله عليه السلام اعلنوا النكاح واضربوه بالدف رواه الترمذي عن
عايشة ثم ان اهل السماع يتفاوتون في حال سماعهم اي باعتبار اختلاف حالاتهم ومقاماتهم
فمنهم من يغلب في حال سماعهم الخوف اي خوف العقاب والحجاب او الحزن اي على ما فاته
من جميع الابواب او الشوق اي الاشتياق الى لقاء رب الارباب فيوديه ذلك
اي السماع هنالك الى البكاء اي المتوسط من المبتدين والانتهى وهو بكاء الحزين من المتوسطين
والشهقة وهو مرتبة المنتهين كما اشير الى ذلك قوله سبحانه اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا
وبكيا وقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وقد ثبت انه
عليه السلام كان يبكي ولصدره ازيز كازيز المرجل وتمزيق الثياب اي حال الغلبة والغيبة
اي عدم الشعور عن فعله والاضطراب وهولاء الذين تشرفوا بتجليات الجلال واما ارباب
تجليات الكمال فهم ايضا مختلفون في ظهور الاحوال كما اشار اليه بقوله ومنهم من يغلب عليه الرجاء

اي فيها راح وجاء الفرح اي السرور من غاية الحضور والاستبشار اي في مقام الاستقرار
فيوديه الى الطرب اي الانبساط في بساط الرب والرقص ولعله اراد به الحركة
وعدم السكون في مقام التحقيق والتصفيق اي بالايدي لضيق الطريق كما روي
ان داود عليه السلام استقبل السكينة اي المذكورة في قوله تعالى اذ قال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية وان كان الضمير في ملكه
لطالوت الا انه كان سببا لنبوة داود وقتل جالوت بالرقص اي المناسب له والحديث
غير معروف لا سيما الزيادة التي في نسخة فقالت له زوجته اترقص وانت نبي فقال
لا الحكاية على قلبي وانت طالق وقد قال بعض اهل الكمال ان الرقص من علامات
النقص وعن عبد الله بن عروة ابن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت
كانوا كما نعتهم الله عز وجل تفيض اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم
اذا قرئ عليهم خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان والحاصل
ان الاشبه ان ما يليق المتواجد فمن ضعف حاله عن تحمل الوارد وذلك لازدحام
ازار الطرايق واسرار العوارف حول ارباب القلب الذي هو بيت الرب
فلعدم دهش في جوانحه فيبعث لجوارحه ويستريح الى الصعقة والشهقة لغلبة
ما يجده وقوة ما يراه واكثر ما يكون هذه الحالات لاهل البدايات واما اهل
النهايات فالغالب عليهم السكون والثبات لانشراح صدورهم واتساع
باطنه

عروة

تحلو بهم للوارد عليهم والنازل لديهم فهم في سكونهم متحركون وفي ثبوتهم متقلقلون كما قيل
لابي القاسم الجنيد ما لنا لا نرى يتحرك عند السماع حال الاجتماع فقرأ وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم
اي حضرناه انا وزيد اي ابن حارث وجعفر اي ابن ابي طالب فقال لجعفر اشبهت خَلقي
بالفتح وهو صورته الظاهرة وخُلقي بالضم وهو سيرته الباطنة فحجل بفتح الحاء المهملة وكسر
الجيم اي فتحرك واهتز فرحا اي لقوله عليه السلام وقال لزيد انت اخونا اي في الدين ومولانا
اي معتوقنا المنسوب الينا وذلك لانه عليه السلام كان يقول له ابني وكذا الناس يقولون له
ابن محمد حتى نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم الاية فحجل اي لذلك وقال لي انت مني وانا منك اي عشيرة قريبة كان بعضهم
من بعض فحجلت اي لذلك قال ابو عبيدة الحجل بفتحتين ان يرفع رجلا بكسر الراء وتقفز
على الاخرى اي من الفرح كما في النهاية وفي نسخة ويقفز على الاخرى اي وتثبت
عليها وقد يكون ذلك بالرجلين جميعا الا انه اي حينئذ قفز اي وثبت وليس بمشي
قال بعض المحققين ما ابعد من استدل على اباحة الرقص الموصوف بالنقص بهذا الحديث وذلك
لان المراد بالحجل هنا غاية الفرح ونهاية المرح بحيث لم تقدر صاحبه ان يضبط نفسه عن الكون
في مقامه والثبات في حال قعوده بالميل الى قيامه ولعلهم كانوا قائمين او في ما حولها يمشي
فليس فعلهم كمدعي زماننا علو الحال ولله در من قال لو لم يشرع المصطفى الهادي لامته
فعل البكا ولا رقصا وتصفيقا ۞ لو ان قلب الفتى المرقص يصلحه ۞ لاصبح القرد قطب الغوث تحقيقا ۞

وقد

وقد صرح صاحب العوارف انه لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدي به لما فيه من مشابهة
اللهو ثم اعلم ان الحديث كان في عمرة القضاء كما رواه اسحق بن راهوية عن علي
قال لما خرجنا من مكة اتتنا ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولتها بيدها
فدفعتها الى فاطمة فقلت دونك بنت عمك فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها انا
وجعفر وزيد ابن حارثة فقال جعفر بنت عمي وخالتها عندي يعني اسماء بنت
عميس وقال زيد بنت اخي اي في المواخات وقلت انا اخذتها وهي بنت عمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت جعفر فاشبهت خَلقي وخُلقي واما انت
يا علي فمني وانا منك واما انت يا زيد فاخونا ومولانا والجارية عند خالتها فان
الخالة والدة فهذا الحديث كما ترى ليس فيه ذكر الحجل اصلا كما لا يخفى وعلى تقدير ثبوته
ينبغي ان يحمل على معنى التجريد بان يراد مجرد الفرح الشديد او على التشبيه المفيد للمبالغة
للتاكيد والمعنى انهم فرحوا فرحا لولا انهم كانوا في مقام الثبات والتادب لحجلوا او
حركوا ارجلهم على وجه التابيد وقد يحدث اي يظهر للمستمع اي حال اجتماعه في
خلال سماعه شوق اي ذوق واشتياق الى ما يذكر اي في ذلك المقام من انواع
المرام فيثبت من حركاته اي ولم يثبت في زمانه فعل من يريد الذهاب الى محبوبه اي
وهو مقيد في قيد محجوبه فاذا علم ان لا سبيل اليه اي ولا يمكن الوصول لديه بالوثوب
عليه كرر الوثوب مرارا اي في حركاته وسكناته دفعا لمراراته وحراراته التي كانت
معه متتابعا ودور دورانا متتابعا اي كانه يطوف حول بيت ربه مشبها

بالحافين حول عرشه وذلك كله من ضيق الصدور وشدة الضجر وقلة الصبر وعدم التمكين في
سباحة البر وسباحة البحر وقد قيل من منع عن النظر تسلى بالاثر وقد يكون ذلك اي
الوثوب هنالك من تردد نظيره في حال السماع بين الروح والجسد اي من علاقة مناسبة
الاجتماع وذلك لان الجسد سفلانيا اي كثافة يخلق من التراب اي هو منظم عناصره والروح
روحانية بالفتح علوية اي للطافة خلقت من الفرح اي من النور والسرور الناشي من امر رب
الارباب فهي تمر مر السحاب فالروح يعلو الى فوق اي يميل الى الجنة العليا والجسد ينزل الى محله
اي من مكانه ومكانه السفلي الا ان يقع السكون اي سكون القلب واطمينانه بذكر الرب
فيسكن ويطمئن القالب وقد يكون ذلك اي الوثوب وما تقدم هنالك على سبيل التفرج
اي على طريق تكلف الفرح من غير حقيقة وفي نسخة بالجيم اي على سبيل التنزه والتفكه
التفرج اي الرخصة والتوسع والتطايب اي تطايب الاستماع في حال السماع ويسمى
مثل هذا تواجدا لا وجدا كما فرقوا بين الزهد والتزهد وبين الصوفي والمتصوف والعارف
والمتعرف وليس اي هذا التواجد بمحظور اي بممنوع اي عند المبتدئين والمقلدين الا انه ليس
من صفات المحققين وقد سمع سفيان الثوري قايلا يقول شعر احن الى الذي افنى واعيى
فوادي تيهه وبرحه ❊ تشاغل كل مخلوق بخلق ❊ وشغلي في محبته وفيه ❊ فجعل سفيان يتواجد
ويقول نعم الشغل بك لا بغيرك وقال ذو النون المصري كان موسى عليه السلام في بني اسرائيل
يعظهم فزعق رجل منهم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى اليه يا موسى بطيبي صاحوا وبحبي
راحوا وبوجدي فاحوا وبقربي استراحوا وفي ميدان المعرفة زاحوا فلم تنكر على عبادي وجكي

وحكي

وصاح عليه السلام ... عدد

وحكي عن الشبلي سمع قايلا يقول شعر اسايل عن سلمى فهل من مخبر ❊ يكون لها علم بها اين
تنزل ❊ فصاح وقال والله ما في الدارين عنه مخبر وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي
المنكر بالسماع اما جاهل بالسنن والاثار ❊ واما مغتر بما حرم من احوال الاخيار ❊ واما
جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار ❊ وحكي عن ابي عبد الله احمد ابن عطاء الروذباري
وهو من اكابر القوم انه قال سر الصادق في السماع اي المبرا عن صفة السمعة والريا في حال
الاجتماع ثلثة العلم بالله اي بذاته وصفاته وافعاله في انواع مصنوعاته واسراره في
مكنوناته والوفا بما هو عليه اي من حفظ اداب الشريعة واخلاق الطريقة واحوال الحقيقة
وجمع الهمة اي بعدم التفرقة المبعدة عن الحضرة فالمكان الذي يسمع فيه اي النشايد العلية
يحتاج الى طيب الروايح اي الطاهرة ليكون نورا على نور وسرورا على سرور وحضورا على حضور فان
الطيبات للطيبين كما في الاية وقد ورد ان الله طيب يحب الطيب ولهذا لم يكن
عليه السلام يرد الطيب وكان يكثر من استعمال المسك حبا للمولى قدر ما كان يصير
راس مال لارباب الدنيا وحضور الوقار اي الثبات والسكون والاطمينان بالاذ
كار والافكار وعدم الاضداد اي المنكرين والمدعين بالنف دفيما بين العلما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ورؤية من يتلهى اي وعدم مشاهدة
من يشتغل عن المولى بالسوى لا سيما اذا كان من الاحداث والنساء ومن يتبسم اي في
الملا الاعلى لا سيما اذا كان من غير موجب ولا باعث وسبب فانه يدل على كثرة الغفلة
وقلة الادب ويسمع اي السالك على ثلثة معان المحبة وهي اعلى المرتبة والخوف اي

انه عليه السلام ... لم يرد الطيب

الانكار بالسماع ...

من المرقة او المزقة والرجاء اي للمثوبة او اللقاء والحركة في السماع علي ثلاثة انواع الطرب
وهي الموجب للنشاط والانبساط علي البساط والوجد وهو الباعث علي المراقبة و
المشاهدة والخوف وهو السبب لحصول الهيبة والادب في الحضرة فالطرب
ثلاث علامات اي دلالات يظهر علي الاشباح الرقص وهو من علامات التحقق
والتصفيق وهو من ضيق الطريق والفرح اي شدة الفرح الذي يظهر اثره علي الجسد والوجد
اي المتعارف عندهم له ثلاث علامات الغيبة اي في بحر الشهود والاصطلام اي
في طريق الوجود والصرخات اي الصيحات في محبة بالمعبود والخوف له ثلاث علا
مات البكاء اي بالدموع في مقام التمكين والانين اي لصوت الحزن والزفرات
اي الصيحات في حال التلوين والله المعين وان اردت بعض الانبساط في حاشية
هذا البساط فعليك برسالتي التي كتبتها في حال الاشتراط احدهما الاغنياء بالغناء
والاخري في منع الاسماع في شرح السماع وسياتي في كلام الشيخ زيادة في التحقيق
والله ولي التوفيق فصل اي هذا انتقال من نوع اصول الدين وما يترتب عليه
نظامه ولذا قال واما فروع الدين واحكامه اي من العبادات والمعاملات
فقد اجمعوا علي تعلم ما لا يسع اي لا يجوز جهله من الاحكام الشرعية كمعرفة الطهارة والصلوة
والصوم وهذا علي عموم المسلمين وكذا معرفة الزكوة والحج بالنسبة الي الاغنياء المومنين وما
يحل ويحرم اي من الماكولات والمشروبات عموما والعقود في ابواب المعاملات لمن ابتلي
بتلك الحالات خصوصا ليكون العمل اي عمل السالك موافقا للعلم اي باحسن المسالك

تم

عمل بلا علم وعلم بلا عمل

فقد قيل اذا تجرد العالم عن العمل كان عقيما اي لم ينتج امرا عظيما فان العلم بلا عمل واثر
كشجر بلا ثمر وكسحاب بلا مطر واذا خلا العمل عن العلم كان سقيما اذ لم يكن
اساسه مستقيما وقد قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
وفي الحديث المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحونة ولذا قالوا ينبغي للسالك ان لا يشتغل
بالعلم بحيث يمنعه عن العمل ولا بالعمل بحيث يمنعه عن العلم ليكون عالما عاملا جامعا كاملا
وقد اشار الامام مالك الي ذلك حيث قال من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق والمعنى من تعلق بظواهر الشريعة العلية ولم يتخلق
بالاخلاق الباطنة السنية صار فاسقا لتركه بعض العلوم المتعينة من معرفة الاخلاق الحميدة
والدنية وما يتعلق بهما من الاتصاف والاجتناب فانها مدار الطريقة الصوفية ومن
تعلق بالتصوف وما يترتب عليه من التعرف واصطلاحات كمالات المشايخ الجلية
ولم يتعلم ما يجب عليه من الاعتقاد وعلي وجه الاعتماد في ذات الله سبحانه وصفاته البهية و
ما يتعلق بالفروع الفقهية في المعاملات من الحرام والحلال وفي العبادات من الصحة والفساد
والكمال صار زنديقا اما باعتقاد فاسد في خلق الله من الحلول او الاتحاد او بتحريم حلال او
تحليل حرام ونحوهما فصار من الملاحدة الاباحية ومجمل ذلك ان العلم اس العمل
فلا يصح عمل بدونه والعمل ثمرة العلم فلا ينفع علم بلا عمل بل الضرر وقليل العمل مع العلم
خير من كثير العمل مع الجهل لان من عمل بلا علم فساده اكثر من صلاحه وفي حديث رواه
الطبراني قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا

باختلاف الفهوم وتفاوت العلوم وذلك لقوله عليه السلام اختلاف العلماء رحمة رواه جماعة والاية لكن
بلفظ اختلاف امتي رحمة واما الاختلاف في الاصول فهو مذموم لانه خروج عن
الكتاب والسنة واجماع الامة بسبب الادلة العقلية التي اختارها المبتدعة
كالخوارج والروافض والمعتزلة وذلك لقوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء ولقوله عليه السلام افترقت اليهود علي احدى وسبعين
فرقة وتفرقت النصاري علي اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي علي ثلاث
وسبعين فرقة رواه الاربعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية كلهم في النار الا
واحدة وهي ما انا عليه واصحابي وسئل بعضهم اي بعض العارفين عن العلماء
الذين اختلافهم رحمة اي في فروع الدين من هم فقال هم المعتصمون اي المتمسكون
بكتاب الله كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا المجتهدون اي المبالغون
والمجدون في متابعة رسول الله اي يتبعوا احاديثه واخباره وذلك لقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله المقتدون
بالصحابة اي في افعالهم واقوالهم سواء اتفقوا او اختلفوا وذلك لقوله
عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي وقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهم اي علماء الدين علي ثلثة اصناف
فاخرج عنهم ليس منهم اصحاب الحديث وهم القائمون بمتن الحديث وضبطه وحفظه و
تحقيق الاسناد ورجاله وبيان صحته وحسنه وضعف حاله والفقهاء وهم القائمون بمعرفة
الاصول والفروع الماخوذة من الكتاب والسنة واجماع الامة وعلماء الصوفية وهم العلماء

والرتبة

طبقات الناس

وانهم والمتورعون عن الحرام المشتغلون بذكر الله علي الدوام المنقطعون عن ما يشغلهم من الانام
المحاسبون لانفاسهم في الليالي والايام فاما اصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بضبط لفظه وتقييد حفظه كما ورد نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها واداها
كما سمعها وهو اساس الدين لان كلام المجمل محتاج الي التبيين كما اشار اليه قوله لتبين
للناس ما نزل اليهم علي ان بيانه ايضا راجع الي بيان الحق كما اومي اليه قوله فاذا قراناه فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه وايضا كما قال الشيخ تورثه وما اتاكم الرسول اي من الامر فخذوه
اي واعملوا به وما نهاكم عنه فانتهوا اي فاجتنبوا مدار الدين وتمام نظامه علي احاديث الرسول
وكلامه واشتغلوا اي اصحاب الحديث بسماعه اي اولا حتى صاروا كاملين ونقله اي
ثانيا ليكونوا مكملين وتدوينه اي تصنيفه وتاليفه ثالثا ليبقى اثر انوارهم علي صفحة الدهر ابد الابدين
وتمييز صحيحه اي ثابته من مرسله ومنقطعه من سقيمه اي ضعيفه وموضوعه وهم حراس الدين اي حافظه
في مقام اليقين من تحريف الغالين والملحدين فقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى
في الملكوت عظيما واما الفقهاء فانهم فضلوا اي رجحوا علي اصحاب الحديث اي اذا تتبعوا الاحاديث
كما يشير اليه قوله بعد قبول علمهم وانما بجوابها حصل فهمهم من الفهم والفقه اي من زيادة فهم المعنى وفقه
المبني والاستنباط اي الاستخراج بالقياس والمفهوم من فقه الحديث اي دلالته والتعمق اي المبالغة
والاتساع والتحقيق بدقيق النظر اي التامل والتفكر في ترتيب الاحكام اي من الصحة والجواز والحلال
والحرام وحدود الدين المشار اليها بقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها كالزنا والقتل والربو
ونحوها وكذا المومي اليها بقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها من فرائض الصلوة والزكوة والحج ونحوها

الحب برايه وفي لفظ عنده يسير الفقه خير من كثير العبادة ويؤيده حديث لفقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد رواه الترمذي وغيره قال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة رواه ابن ماجة وغيره عن النبي وقد علمت ان بعض العلوم فروض الاعيان كمعرفة
الله باعتبار ذاته وصفاته وساير باب الاعتقاد على وجه الاقتصاد اجمالا او تفصيلا اما تقليدا
وتصديقا واما استدلالا وتحقيقا كمعرفة الفرائض العملية وان بعضها من فروض الكفاية كباقي العلوم
الشرعية وفي الجملة كسب العلوم الدينية افضل من عبادات النوافل البدنية فقد قال عليه السلام
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فتاملوا فان فيه مبالغة لا تخفاكم واختاروا اي الصوفية
من المذاهب اي الاربعة وغيرهم مذهب فقهاء اصحاب الحديث اي الجامعين بين الفقه
والحديث بان يكون ماخذ كل مسئلة من مسايله حديث بصحة اسناده ورجاله وما يتعلق بدلائله
واما ما ذكره شارح ان المراد به مذهب الشافعي فغير صحيح اذ المشايخ الكبار وجدوا في كل
مذهب من المذاهب الاربعة كشيخ الاسلام احمد الجامي والشيخ زين الدين الخوافي وجميع
اكابر مشايخ النقشبندية في الحنفية وغالب الكبروية في الشافعية وكشيخ الاسلام عبد الله الانصاري
والقطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني في الحنبلية وكشيخ ابو مدين المغربي وابو القاسم الشاطبي
وابو طالب المكي وابو عثمان المغربي في المالكية ثم اطلاق اصحاب الحديث اولى ان يكون على
الحنفية لانهم يعملون باحاديث الصحابة الرخصة ويقدمون الحديث الضعيف على المقايسات
العقلية بخلاف الشافعية ثم لا شك ان الاولياء المتقدمين كانوا على مذهب ابي حنيفة كابراهيم
بن ادهم والفضيل بن عياض وعبد الله ابن المبارك وداود الطائي وهذا امام هذه الطايفة

فضل علم

الاعظم الاكرم ... في مذهب حنفية

حداي

ورايس سلسلة المشايخ من معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد البغدادي ومن بعدهم رضي الله عنهم
وايضا ليس للمذاهب دخل في هذا المشرب فكل من يكون في المتابعة اتم فهو اولى واقرب الى القرب
وحكي ان ابا يزيد كان على مذهب الامام جعفر والجنيد على مذهب الثاني للقياس فالمدار على متابعة
الكتاب والسنة واجماع الامة فالمحققون من الصوفية يحتاطون في المسايل الفرعية فمثلا اذا كان حنفيا يتوضوء
من مس فرجه ولمس امراته مراعاة للشافعية واذا كان شافعيا لم يتوضوء من القلتين ويتوضأ من القي
وخروج الدم متابعة للحنفية وكذا يراعون في مسايل الصلوة والزكوة وساير الاحكام الشرعية حتى
قيل هذا مذهب خاص للصوفية ولا شبهة ان الخروج من الخلاف مستحب بالاتفاق والعمل بما اتفق
عليه اولى مما اختلف فيه فخذ ما صفا ودع ما كدر ومن عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم والله اعلم هذا وقول
الشارح ان احمد ابن حنبل كان من اهل الحديث ولم يكن من الفقهاء خطأ فاحش لانه احد المجتهدين
في الايمة المشهورين نعم قيل البخاري من المحدثين لا من الفقهاء والمجتهدين وكذا قوله ان صاحب
قوت القلوب تابعي فانه مالكي المذهب وامامه ليس بتابعي وكذا ساير ارباب المذاهب الا ابا حنيفة
فانه تابعي بلا خلاف على خلاف في انه له رواية عن الصحابة ام لا وكذا قوله ان مذهب الشافعي
احوط خطأ اذ لا احتياط في التوضي بالقلتين والاكتفاء في مسح الراس بشعرتين وعدم الوضوء
بخروج القي والدم ورفع اليدين في الصلوة ونحوها بل ولا يصح حال الشافعية في اكلهم وشربهم
وانكحتهم واخراج زكوتهم وفطرتهم الا بتقليد الحنفية في مسايل المعاطاة ومصارف الزكوة والولي
والشهود المعروفة في الكتب الفقهية ولا ينكرون اي الصوفية الاختلاف اي الذي
وقع بين العلماء في الفروع لان ادلتها ظنية وكلها راجعة الى الكتاب والسنة لكن

كل من يكون في المتابعة اتم فهو اولى واقرب

الخروج من الخلاف مستحب بالاتفاق

والتميز بين الناسخ اي يجب العمل به والمنسوخ اي الذي لا يعمل به ومنه قوله عليه السلام
كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكرة الاخرة والمنسوخ انواع
منها ان يكون منسوخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين وقوله عز
وعلا فاصفح عنهم ومنها عكسه كاية الرجيم ومنها ان يكون منسوخ المبنى و
المعنى والنسخ حق كقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها
وهو موجود في الكتاب والسنة كما هو مفصل في محله والمطلق وهو ما دل على بعض
افراد شايع لا قيد معه كرقبة والمقيد مقابل له وهو الدال على مدلول المطلق
بصفة زايدة نحو مؤمنة فيحمل المطلق على المقيد فعندنا لا وعند الشافعي نعم
والمجمل وهو ما اشتبه مراده لتزاحم المعاني فيه من غير رجحان لاحدها فاحتاج الى
الاستفسار وذلك كاية الربوا والمفسر مقابل له وهو ما ازداد وضوحا على
النص من غير احتمال تاويل كقاتلوا المشركين كافة والخاص هو ما وضع لمعنى واحد معلوم على
الانفراد جنسا كان كانسان او نوعا كرجل او عينا كزيد والعام وهو ما يتناول افرادا متعدد
الحدود على سبيل الشمول والمحكم وهو ما احكم المراد به اي امتنع معناه عن احتمال النسخ و
التبديل كالايات الدالة على وجود الصانع وصفاته وكقوله عليه السلام الجهاد ماض الى يوم
القيامة والمتشابه وهو مقابل المحكم وهو ما لم يرج بيان مراده لشدة خفايه كالمقطعات واحاديث
الصفات ولكل واحد منها حكم مبين في اصول الفقه معين فهم اي الفقهاء اصولا وفروعا
حكام الدين واعلامه اي رسوما وشرعا واما الصوفية اي الكاملون الجامعون بين الشريعة

والطريقة

والطريقة الواصلون الى مقام الحقيقة فانتفع امع الطايفتين اي من العلماء وهم المحدثون
والفقهاء في معانيهم ورسومهم اي في معرفة علومهم وفهومهم اذا كان ذلك اي ما ذكر من
معانيهم ورسومهم من بيانهم مجانبا لاتباع الهوى اي هوا النفس من التعصب ومنوطا بالاقتداء
اي ومعلقا بالاقتداء بالكتاب والسنة واجماع العلماء لا بمجرد الاقيسة العقلية او الادلة
الضعيفة الوهمية من النقلية وهذا الذي ذكرناه حال المتوكل الكامل من الصوفية علما وقالا
وعملا وحالا فمن لم يحط من الصوفية علما مما احاطوا به اي الفقهاء يرجعون اي الذين لم يحيطوا
من الصوفية يرجعون اليهم اي الى الفقهاء في احكام الشرع اي فروعه الفقهية من العبادات
وحدود الدين اي من المعاملات والمعاقبات فاذا اجمعوا اي الفقهاء فهم اي الصوفية
على اجماعهم اي على اجماع الفقهاء مجتمعون وعلى الاتفاق معهم لا يتفرقون واذا اختلفوا اي الفقهاء
فيما بينهم اخذ الصوفية بالاحسن لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهو ما يكون
اظهر دليلا واشهر تاويلا او ما يكون عليه الجمهور لقوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم والاولى
اي الاحوط في مقام التقوى والابعد عن متابعة النفس والهوى فان من وافقها هلك ومن
قالفها ملك وليس من مذهبهم اي المختار في مشربهم طلب التاويلات اي البعيدة وركوب
الشهوات اي الغير السديدة بل مذهبهم اكتساب العزيمات واجتناب الرخص في غير الضرورات
ثم انهم خصوا بعد ذلك اي اختصوا بعد ذلك اي ما ذكر من عموم علومهم وشمول رسومهم بعلوم عالية
اي لا يدركها الا قوم عالية واحوال شريفة اي ما يدل عليها مقامات منيفة وحالات لطيفة فقيل
المقام ما يتعلق بالكسب والحال ما يتحقق بالوهبة وقيل الحال ما يتحول احيانا وهو لارباب

تعريف حال ومقام

التلوين والمقام ما يثبت وهؤلاء اصحاب التمكين وتكلموا في علوم المعاملات اي في اسرارها
وحكمها وانوارها والمراد بالمعاملات هنا ما بين العبد ومولاه من مخالفة نفسه وهواه واتباعه
له حتى تواه وعيوب الحركات والسكنات اي في الجوارح والجوانح والهيئات وشريف المعاملات
اي وظريف الحالات الكاملات مما لم يلتفت اليه بعض الفقهاء مع ان معرفتها من فروض
العين باجماع العلماء ومنشاء ذلك فساد دينهم وخراب طويتهم حيث كان غرضهم تحصيل
المناصب الدنيوية التي هي اسباب للمتاعب الاخروية وذلك اي ما ذكر من علوم الخواص التي
هي بواعث الخلاص من المناص واتساب في مقام الاخلاص مثل التوبة وهي اول منازلهم
ومبداء مراحلهم وهي الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الغفلة الى الذكر ومن التفرقة الى الجمعية
ومن الغيبة الى الحضور وهي فريضة على كل مسلم ومسلمة قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون لعلكم تفلحون ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفي الحديث كلكم خطاؤن
وخير الخطائين التوابون وركنها الاعظم الندامة من حيث كون الشيء معصية ثم القلع عنها ثم
العزم على ان لا يعود اليها وتمامها ان يتدارك ما فاته من حقوق الله وحقوق العباد ومالم يتب
العبد على وجه اليقين لم يدخل في سلك المريدين والزهد وهو قلة الرغبة في الدنيا الفانية وكثرة
التوجه الى الاخرى الباقية وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس
والورع وهو كف النفس عن الحرام والشبهة ليترتب عليه طيب المعيشة وتوفيق الطاعة قال تعالى
كلوا من طيبات واعملوا صالحا وقد قيل صلاح الدين الورع وفساده الطمع واعوذ بك من طمع
في غير مطمع وفي الحكم ما بسقت اغصان ذل الا على بذر طمع والصبر وهو حبس النفس عن المخالفة

بالثبات

وعدم الثبات بعض الفقهاء الى الصوفية ... فساد دينهم

٣٧

بالثبات على اكتساب الطاعة والاجتناب عن السيئة وعدم الجزع والفزع في اصابة
البلية وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اي اصبروا على البلاء و
صابروا الجهاد مع الاعداء ورابطوا القلب بحضور مع الرب والرضاء اي بالقضاء اعم من البلاء
والنعماء والتوكل اي الاعتماد في جميع اموره على الله وعدم الالتفات الى ما سواه والمحبة اي
الموجبة لكثرة ذكره سبحانه فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره وفي الحديث اذكروا
الله حتى يقولوا المجنون واعلم ان المحبة اعلى المراتب واعلى المناقب كما يشير اليه قوله سبحانه
يحبهم ويحبونه وقل ان كنتم تحبون الله الاية بل كل مقام وحال اما مقدمة لها كالتوبة والزهد
والورع ونحوها واما نتيجة وثمرة منها كالشوق والانس والرضا واضدادها والخوف اي
من العقاب والحجاب والرجاء اي في اللقاء والثواب والمشاهدة وهي مقام الاحسان
الذي فيه كمال الايمان بان يعبد الله كانه يراه والطمانينة اي بذكره وفكره لقوله تعالى سبحانه
الا بذكر الله تطمئن القلوب واليقين اي في مقامات الدين من غير تزلزل وتردد وتشكك من
وساوس الشيطان والقناعة اي بما قسم الله له وقدره فانها كنز لا يفنى وهي تغيير الحيوة الطيبة
والصدق اي باللسان والاخلاص اي في الجنان بان لا ينوي في طاعة غير الله وان لا يحب
ان يطلع على عبادته سواه وعن الفضيل ابن عياض العمل لغير الله شرك وترك العمل لغيره رياء
والاخلاص ان يخلصك الله منهما والشكر اي على النعماء بل على المحن والبلاء كما هو طريق اهل الولاء
والذكر اي على وجه الدوام والفكر اي التفكر في صفاته ومصنوعاته دون ذاته لقوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض والمراقبة اي مراقبة احواله
بمحاسن اعماله ومحافظة اقواله كما اشار اليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس

اذكروا الله حتى يقولوا المجنون

محبة

ما قدمت لغد واتقوا الله وهو ان يكون مستحضرا بان الله ناظره وحاضره ومطلع على باطنه
وظاهره والاعتبار اي بموت الاقران وما يجري في حوادث الدوران وفي حق الابرار و
الفجار لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقد ورد السعيد من اتعظ بغيره والوجل اي
الخوف الكثير الباعث على الحذر من التقصير وفي نسخة بدله والوجد بمعنى الحزن فان الله يحب
كل قلب حزين اذا كان في امر الدين وان الله لا يحب الفرحين المتنعمين والتعظيم
اي لامر الله والاجلال اي بالشفقة على خلق الله والندم اي الندامة على ما فاته من انواع
التقصير في الطاعات واصناف الغفلة في مرور الايام والساعات فقد ورد ليس يتحسر
اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والحياء اي بالاستحياء من الله
سبحانه حق الاستحياء بان لا يراه حيث نهاه والجمع اي جمع الخاطر بذكره وفكره والتفرقة
اي بخطور ما سواه وتصور نفعه وضره من دقايق كلامهم قوله تعالى اياك نعبد تفرقة واياك
نستعين جمع ولهم مقام آخر يسمى جمع الجمع وهو ان لا يشوبه شهود الجمع الوحدة ومع ذلك
ومع ذلك كل جمعية يخالف امورا شرعية فهو زندقة كل تفرقة لا يصاحبه جمعية فهو غفلة
وحماقة والفناء اي عن الحظوظ واللذات والبقاء اي ببقاء الله سبحانه في جميع الحالات
التي منشاؤها الصفات ومصدرها الذات وقد يقال الفناء عن خطور السوى والبقاء
هو دوام حضور المولى ومعرفة النفس اي اخلاقها وصفاتها الذميمة والجبلة المركبة في
طباعها وجبلاتها المنافي المدد المديدة ومجاهدتها اي بمخالفتها ورياضتها اي لاعتدال
حالاتها واستقامتها ودقايق الرياء فانها اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء والشهوات الخفية اي التي لم يميزها الا اصحاب المقامات الجلية

والشرك

... ولا ... عن ... الوحدة

٣٨

والشرك الخفي اي الموسوس في طبع النفس من النبي والولي كما قال تعالى حكاية ان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ومن
جملة الشرك الخفي روية الضر والنفع من الخلق وكذا اشتداد الرجاء والخوف والعطاء
والمنع واليه اشار قولهم التوحيد اسقاط الاضافات وكيفية الخلاص منها اي من آفات
النفس ووجه الوصول بالوصال هو بمخالفتها وقطعها من مالوفاتها واحسن انواع الخلاص منها
الالتجاء الى صانعها كما في الدعاء الماثور اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي واللهم لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ولله در القايل اعط الموس مارها وهذا انما يكون بعد المجاهدة والمراقبة والمحاسبة
والرياضات التي تضعفها عن المخالفة ثم آخر الدواء الكي في المعالجة بحسم المادة وفي الجملة
الحجب اربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس وهي اس البلاء واعدى الاعداء ولذا
قيل لابي يزيد في مقام المزيد حين قال الهي كيف الطريق اليك دع نفسك وتعال واما
قول بعض ارباب الحال خطوتين وقد وصلت فكانه اراد به النفس والشيطان او
الدنيا والعقبى كما يشير اليه قوله سبحانه فاخلع نعليك فعليك خلعهما عن قلبك حتى
تصل الى كمال قربك وجمال حبك لربك ولهم اي للصوفية ايضا اي زيادة على ما
ذكر مستنبطات اي مسائل مستخرجات من علوم مشكلة اي ملتبسة تلك العلوم على
الفقهاء اي المحصورين بالرسوم مثل العوارض وهي الخواطر النفسانية والالهامات الشيطانية
والملكية والسبحانية والعوايق اي الموانع من العلايق التي هي القواطع من اللوائح واللوامع و
الحقايق اي في معرفة الدقايق والاذكار اي النفسية في الحالات الخفية والمقامات الجمعية والالهية

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

الحجب اربعة

الاشارة في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي تركت حظك او نسيت نفسك او نسيت
غيره ولذا قيل اذا نسيت ما دون الله فقد ذكرت الله فمن اشتغل بدنياه او عقباه لم يذكره
ولم يعط حق مولاه ومن هنا قال العارف ابن الفارض في الحال الفائقي ولو خطرت لي في سواك
ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي وقال ابو يزيد اذا خطر ببالي الدنيا اتوضا لانها
محدثة وذكرها حدث واذا خطر ببالي الاخرة اغتسل لانها منبع الشهوة ومن هنا قيل لن يصل الى
الكل الا من انقطع عن الكل وتجريد التوحيد اي لذاته وصفاته عن اشراك غيره به من ملاحظة
مخلوقاته في جميع حركاته وسكناته ومنازل التفريد اي في مطالعة اصناف مصنوعاته و
انواع مكنوناته وخبايات السر اي بالتفات الى ملاحظة النعمة ومطالعة البر وتلاشي
الحدث اي اضمحلاله واستهلاكه وفنائه بل العدم اذا قوبل بالقدم اي بوجوده وجوده و
بقائه وملاحظة ماله من الكرم فان وجود السوى في مقابلة وجود المولى كالهباء في الهواء
وكسراب بقيعة يحسبه الظمآن انه الماء ويشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله عليه السلام اصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ومن هنا قيل ليس في الوجود الا الله
وليس في الدار غيره ديار اي في نظر ارباب الاعتبار لان الحادث مع القديم وان وجود
الاشياء غير ثابتة كما قال به الوجودية من اتباع ابن عربي من الصوفية فان هذا الاعتقاد
اوجب الفساد فيما بين العباد من اهل البلاد وهو شر من اعتقاد النصارى فانهم جعلوا
ذهاب الناسوتية وبقاء اللاهوتية في المسيح الذي مظهر العجايب ومظهر الغرايب وهذه الطائفة

الشنيعة خرجوا من اصل الشريعة حيث جعلوا جميع الاشياء عين خالق الارض والسماء فهذا
مزلة الاقدام لكثير من الاعلام بناء على متابعة الحكماء الخارجين عن دائرة الاسلام فالفرق
بين الموحد والملحد في هذا المقام بتوفيق الملك العلام وعبور الاحوال اي باختلاف مقامات
الرجال فان الانسان ليس له توقف في هذا الميدان فمن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان
واما ما وقع في نسخة شارح هنا وعيوب الاحوال فليس مناسبا هنا لما نحن فيه من تحقيق
المقال ودفع التوقفات اي بملاحظة ان الكاينات كلها ترجع الى الله سبحانه في جميع الحالات
فيكون نظره في صفات من خفض الارض ورفع السموات والاعراض عن الاغراض اي
اغراض النفس ومقاصدها وترك الاعتراض اي فيما يرى من الامور المختلفة ويشاهدها
ويعلم ان كل ما في الكون حق وصواب لانه صدر عن حكيم عليم لتدبر اولي الالباب وقد قال
الشيخ ابو مدين المغربي شعر لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته وقال الغزالي ليس
في الامكان ابدع مما كان واعترض عليه من لم يصل فهمه اليه فهم اي الصوفية مخصوصون اي
من بين الطوايف بالوقوف على مشكل ذلك اي بالاطلاع على مشكلات ما ذكر من العوارف
واللطايف والمقامات الشرايف والحالات الطرايف بالمنازلة اي سلوك منازل السايرين
ودخول مراحل الطايرين والمباشرة اي بذوق ارباب الاحوال وشوق اصحاب الاقوال
لا بمجرد العلم والتعلم من الرجال والهجوم اي المسارعة والاقتحام ببذل المهج لعظم فتح حجبة
مهجة اي ببذل الارواح بعد ذوبان الاشباح عملا بما ورد موتوا قبل ان تموتوا وبقول القائل
شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في موتي حياتي فهم شهداء في الدنيا قبل ارتحالهم الى الاخرى وعلم

موته ولو في صورة الاحياء حتى طالبوا من ادعى اي من المريدين حالا اي مقاما عاليا منهما
اي من الحالات العالية والمقامات الغالية التي تقدم ذكر بعضها بدلايلها اي بعلاماتها الظاهرة
والباطنة المشيرة الى تحقق شمايلها كما ورد انه عليه السلام قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا
فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت نهاري
واسهرت ليلي واستوى عندي ذهبها وفضتها وحجرها ومدرها فكاني انظر الى عرش الرحمن
بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعادون فقال عليه السلام
اصبت فالزم وتكلموا في صحيحها وسقيمها اي بموازنتها على الكتاب والسنة فما وافقهما
قبلوه وما خالفهما تركوه فهم حماة الدين اي حفاظ اساسه واركانه واعوانه اي معينوه
في اظهاره وبيانه كما ورد لا تزال طايفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون
رواه الشيخان عن المغيرة ورواه الحاكم عن عمر لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة لا تزال طايفة من امتي قوامة على امر الله
لا يضرها من خالفها فمن الجملة اجمع العالم على ان الصوفية خير بني آدم ومنهم الاقطاب والابدال
وجميع ارباب الاحوال واعيانه اي القايمون بحفظ قواعده وضبط تمام شانه ومن هنا
قال سفيان الثوري ان طلب العلم للفتوى ليس من زاد العقبى وقال غيره حدثنا باب
من ابواب الدنيا ثم كل من اشكل عليه علم اي مسئلة علمية من العلوم الثلاثة اي المتقدمة من الحديث
والفقه والتصوف فعليه ان يرجع فيه الى ايمتها اي المشهورين في مقام معرفتها فمن اشكل عليه شيء
من علوم الحديث اي اصوله وفروعه من متنه وضبط مبانيه وتحقيق معانيه ومعرفة الرجال اي

اسانيده من صحته وحسنه وضعفه وما ينافيه يرجع فيه الى ايمة الحديث فانهم اهل رسول الله و
تابعيه كما ان القراء هم اهل الله وخاصته ومن اشكل عليه شيء من دقايق الفقه اي اصوله وفروعه
وما يتعلق به من جايزه وممنوعه يرجع الى ايمة الفقه اي موافقا لمذهبه ومطابقا لمشربه ومن ا
شكل عليه شيء من علوم الاحوال اي احوال الرجال والرياضات اي من جهة محافظة الاحوال والافعال
ودقايق الورع اي في باب الاجتناب عن الشبهات ومقامات المتوكلين اي في عدم الالتفات
الى وجود الاسباب وفقدها في جميع الحالات يرجع فيه الى ايمة الصوفية اي علمائهم القايمين
بوظايف العبودية ومراسم المعرفة المتعلقة بالصفات الربوبية لا الى غيرهم وهذا ناظر الى
كلهم فمن فعل غير ذلك اي بان راجع من لم يناسب مقامه هنالك فقد اخطا اي الطريق
ووقع في سجن الضيق وقد قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وعلى هذا المنهاج عرف كل قوم
مذهبهم وسبحان من اقام العباد فيما اراد وكل ميسر لما خلق له في زاد المعاد والجامع لهذه المباني
المشتملة على جميع المعاني عزيز الوجود في دائرة الشهود شعر ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
قال تعالى ان ابراهيم كان امة اي جامعة لخصال لم يوجد في العادة الا في جماعة وكذا كان اكابر
الصحابة والتابعين جامعين بين انواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه و
العربية ودقايق معارف الصوفية ولما ضاق حوصلة المتاخرين من اتباع التابعين فاختلفوا
في مقامات التحقيق واليقين فبعضهم اشتهروا بكونهم من القراء المعتبرين وبعضهم من المفسرين
المتبحرين وبعضهم من الفقهاء والمحدثين وبعضهم من الصوفية المكرمين وبعضهم من النحاة اللغويين
بحسب ما غلب عليهم من بعض العلوم وان كان لهم مشاركة في ساير مقامات الفهوم ثم

ثم ادركنا زمانا

ادركنا زمانا نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لايعلمون وتركوا قراءة الاحاديث والاخبار فكانهم يحسبون ان غيرهم بما مكلفون وتوجهوا بكليتهم الى ربع المعاملات مع تضييعهم ربع المواصلات العبادات التي هي اهم المهمات واتم المقامات وانكبوا على تحصيل المناصب الدنيوية واعرضوا بالكلية عن المقامات العلية التي هي في الكتب الصوفية الموافقة للكتاب والسنة السنية و الشريعة الرضية والطريقة البهية نفعنا الله بعلومهم وانوارهم وافاض علينا من بركات اسرارهم

فصل في ذكر اقاويلهم في التصوف اي وما يترتب عليه من انواع التصوف واداباي وفي اداب التصوف واخلاق اصحابه وفي نسخة وادابهم وهو ظاهر ثم قيل التصوف من الصفاء فمن صافى وصوفي فهو الصوفي الان المادة مختلفة لكن ارادة القلب محتملة وقيل من الصوف لبس الصوف فان الغالب عليهم لباس الصوف فهذا اصار لقبهم المعروف وقيل ماخوذ من اهل الصفة وهم فقراء الصحابة ولعل فيه ادغام من شذوذ اللغة وقيل ليس لوصفهم شاهد من العربية لا من الوجوه القياسية ولا من القواعد الاشتقاقية لانهم من العلماء الربانية وعلمه سبحانه ايضا خارج عن حد الاشتقاق وقواعد القياس كما حققه بعض اهل الاستيناس

اختلف اجوبة المشايخ في التصوف اي في معناه لاختلاف الاحوال اي التي اقتضاه فكل من المشايخ اجاب اي السايل على حسب حاله اي وفهم مقاله اي على قدر ما يحتمل مقام السايل اي في تحسين حاله وتزيين ماله فروي كلموا الناس على قدر عقولهم فان كان اي السايل مريدا اي مبتديا اجيب على ظاهر المذهب من حيث المعاملات اي الرياضات والعبادات والمجاهدات من التوبة والزهد وترك الشهوات واللذات و

اختيار الوحدة

واختيار العزلة والخلوة ووظايف الصوم والصلوة وان كان متوسطا اي مستقيما على الطاعات في الافعال اجيب من حيث الاحوال اي احوال الرجال الميل الى مراتب ارباب الكمال من الذوق والشوق والقبض والبسط والحيرة والهيبة وامثالها من الاحوال وان كان عارفا منتهيا في المعرفة اجيب من حيث الحقيقة وهي المرتبة الجامعة بين الشريعة والطريقة واظهره اي اجمع ما قيل فيه اول التصوف علم اي مجرد من غيرهم كمال عمل واوسطه عمل اي وفق علم واخره موهبة اي حالة منشاءها الجذبة فالاولان كسبيان والاخر وهبي من فيض الرحمن فالعلم يكشف عن المراد اي مراد المريد من سلوك الطريق و ب العمل يعين على الطلب اي طلب التوفيق والموهبة تبلغ غاية الامل اي نهاية الرجاء الى ادراك مقام اليقين والتحقيق ومن هنا قيل الجذبة من جذبات الحق يوازي عمل الخلق واهله اي اهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب اي لمراده واقف في تحصيل زاده ومتوسط ساير اي في طريق معاده ومنته واصل اي في ان مقصوده حاصل فالمريد صاحب وقت اي حافظ اوقاته فيشتغل بما هو اهم في وقته والمتوسط صاحب حال اي مراعي حالاته وملازم صحة اشتغالاته والمنتهي صاحب نفس اي ملاحظة انفاسه وساعاته والاظهر ان يكون تعريف المريد والمتوسط عكس ما ذكره الشيخ اذ المقرر في كتب القوم ان صاحب المقام المشعر للتمكين اعلى من صاحب الحال الدال على التلوين فالانسب ان يكون المتوسط ابن الوقت كما ان المنتهي ابو الوقت والفرق ان الاول مغلوب وقته لما فيه بعض التلوين والثاني غالب وقته لوصوله الى مقام التمكين وافضل الاشياء اي الاحوال في مقامات الكمال عد الانفاس اي محافظتها بالذكر ودفع الوسواس

افضل ال...
عند الا...

فقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والحاصل ان
ان افضل العبادات والطاعات هو دوام الذكر في الاوقات والساعات وعن ابي مسعود رضي الله
تعالى عنه مرفوعا وموقوفا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وعن بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة من الالتفات اليها وان
توقع المجازات عليها وقال الثوري حق تقواه ان لا ترى في قلبك شيئا سواه ولقد در
ابن الفارض في نظمه الفائق شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت
بردتي فالمريد متعوب في طلب المراد لانه لم يتلذذ بالتعب في الطلب والمتوسط طالب باداب
المنازل اي وتحصيل اسباب وتحسين الشمائل وتزيين الفضائل وهو صاحب تلوين اذ ليس في
مقام تمكين لانه يرتقي من حال اي ادنى الى حال اي اعلى منه واعلى وهو في الزيادة اي
زيادة السعادة في درجات العبادة الى ان يصل الى مقام اليقين ويحصل له الثبات التام
في التمكين والمنتهي الواصل اي الى نهاية مقامات ارباب الكمال محمول اي عنه كلفة الاشتغال في
الاحوال لاشتغاله بمطالعة صفات الجمال والجلال قد جاوز المقامات اي وتعدى عن اطوار الحالات
وهو في محل التمكين اي في قرار مكين على قدم الاستقامة واليقين لا تغيره الاحوال لكمال ثباته
ولا تؤثر فيه الاهوال اي لربط قلبه الى حب ربه من جميع جهاته كما قيل عن زليخا اي عن كمال محبتها
وثبات مودتها وفي نسخة ان زليخا لما كانت صاحبة تمكين في شان يوسف عليه السلام اي في
مقام محبته وعلى وجه التمام والدوام لم يؤثر فيها رؤية يوسف اي حين خروجه من وراء ستره
عن الانام كما اثرت اي رؤيته في اللواتي اي النساء اللاتي قطعن ايديهن اي في ذلك المقام وان

كانت

وان كانت اي زليخا اتم اي حالة في حبه منهن من جميع الاحكام ومن هذا القبيل قول
الصديق الاكبر لما راى الباكي يبكي عند قراءة القران هكذا كنا حتى قست قلوبنا اي تقلبت
وادمنت سماع القران واثاره والفت انواره واسراره فما استغربه حتى تغير
وعن حاله الاول يتكدر وحاله ان من تجاوز حال المجاهدة ووصل الى مقام المشاهدة غرب
عن نفسه واحوالها ومعاملاتها واهوالها وكان كالمدهوش الغائص في بحر الوجود والخائض
في لجة عين الشهود الذي يضاهي حال النسوة التي قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف
حتى برز لهن حيث جهتهن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بانه
فني عن نفسه وما فني عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فني عن كل شيء الا عن الواحد المشهود
وفني ايضا عن الشهود فان القلب ان التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل
عن المشهود وهذا المقام الذي يسمى فناء الفناء واكمل منه البقاء بعد الفناء الذي هو مقام الانبياء
والكمل من الانبياء فاسمع هذا الفناء ليذهب عنك العناء فمقام المريد المجاهدات
والمكابدات اي بالرياضات وكثرة العبادات فيكون نومه غلبة واكله فاقة وكلامه
ضرورة وتجرع المرارات اي بالصبر على الطاعات وعن السيئات وفي المصيبات و
مجانبة الحظوظ اي متاركة الشهوات واللهوات واللذات وما للنفس فيه متعة اي وله
فيه خدمة وحكمة ومطالبة وفي نسخة متعة اي لذة ومنفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال
اي تحملها باختلاف الاوقات والاحوال في طلب المراد اي من زاد المعاد ومراعات
الصدق في الاحوال اي من الاقوال والافعال واستعمال الادب في المقامات اي مقامات

هكذا والصحيح ايا

غرب عن نفسه

الفناء

ارباب الكمال ومقام المنتهي الصحو اي بعد السكر والمحو والتمكين اي بعد التفرقة والتلوين و
اجابة الحق من حيث دعاه اي الى علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين قد استوى في حالة
الشدة والرخاء اي البلاء والولاء بقوله تعالى والصابرين في الباساء والضراء والمنع والعطاء
لقول ابن عطاء ربما منعك فاعطاك وربما اعطاك فمنعك والوفاء والجفاء فان
حقيقة المحبة لا تزيد بالعطاء ولا تنقص بالمنع والجفاء كما قال قايلهم شعر اريد وصاله ويريد
هجري فاترك ما اريد لما يريد الكله تجوعه اي بحكم امره كما ورد اجوع يوما فاصبر و
اشبع يوما فاشكر ونومه كسهره اي وفق قضايه وقدره فاذا نام قال باسمك ربي و
ضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها
فاحفظها كما تحفظ به عبادك الصالحين واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه البعث والنشور وتذكر قيامه عن القبور والى الكل يشير قوله
تعالى حكاية ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قد فنيت
حظوظه اي برياضة نفسه وبقيت حقوقه اي برياض روحه وانسه ظاهره مع
الخلق اي بجنس الخلق وباطنه مع الحق اي في كمال الصدق وقد يعبر عنهما
بان الصوفي كاين باين اي كاين مع الخلق ظاهرا وباين عن الخلق باطنا وقد يقال
غريب قريب ويقال عرشي وفرشي اي باعتبار روحه ونفسه في كمال روحه
والنفسه كما يشير اليه قوله عليه السلام اني لست كاحدكم ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني وقوله تنام عيناي ولا ينام قلبي او ظاهره مع الخلق من

كاين باين

حيث

حيث الشريعة والطريقة وباطنه مع الحق باعتبار النظر الى الحقيقة وكل ذلك اي ما ذكر منقول اي قول
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لكن كان اولا اسم من غير اسم فبقي اليوم اسم
بلا جسم كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم سياتي على الناس زمان لم يبق من الاسلام
الا اسمه ورسمه اوله اي اول حاله عليه السلام وفي الابتداء كان يتخلى في غار
حراء اي معتزلا متعبدا على قدم الصدق ثم صار مع الخلق اي ولكن بامر الحق
حيث نزل عليه ما يشعر بنبوته اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق اقرأ وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم نزل عليه ما يشير الى رسالته
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
فانتقل من التوحيد الصرف الى مقام جمع الجمع واختلف في كيفية عبادته في زمان
خلوته فقيل على دين ابراهيم واسمعيل وهو الظاهر وقيل على دين عيسى وقيل انها
غير معلوم على انه معصوم بالاجماع عن الكفر وعبادة الصنم ونحوه والاظهر انه
كان قبل الاربعين في مقام الولاية ويلهم اليه ما اراده الله منه طريق العبادة من الذكر
والفكر وساير انواع الطاعة فلا فرق عنده اي حينئذ بين الخلوة والجلوة حيث
لا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا يحجبه الوحدة عن الكثرة وكذلك اصحاب الصفة اي
في اول حالهم من التلوين كانوا ضعفاء وفقراء صاروا في حال التمكين امراء
ووزراء وكانوا يلبسون الكتان بعد لبس الجلود ويأكلون الدجاجة بعد اكل
ورق الشجر فان المخالطة اي بعد تحقق العزلة لا تؤثر فيهم وانما يؤثر ضرر الخلطة

في اليوم اسم بلا مسمى

الاكرم

واختلف في كيفية ... قبل الاربعين

وانواع ال...

للمبتدين لكونهم في مقام التلوين ولم يصلوا الى مرتبة اليقين ودرجة التمكين والله المعين فصل
في بيان احكام المذهب اي الذي يترتب عليه احكام المشرب ثم ان للمذهب اي للمشرب المهذب
ظاهرا وباطنا في المورد الاعذب فظاهره استعمال الادب اي بحسن الخلق مع الخلق اي
ابتغاء لمرضات الحق وهذا مقام الشريعة والطريقة وباطنه منازلة الاحوال اي الاخلاق والمقامات
اي مقامات ارباب الكمال في الافعال والاقوال وهو مقام الحقيقة مع الخلق اي على قدم
الصدق لانها اذا اجتمعا صار الامر نورا على نور وسرورا على سرور كما قال تعالى اتمم
عليكم نعمه ظاهره وباطنه الا ترى اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على كلامه وفق مقامه
وفي نسخة ان رسول الله لما نظر الى المصلي اي الذي كان يعبث في صلاته اما بثوبه او
بلحيته قال اي في حقه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ايماء الى ان الاصل هو خشوع القلب فانه
كما ورد اذا صلح صلح جميع الجسد كله واذا فسد فسد وقد قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقد ورد حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه اي واشتغاله بما يفيده وينفعه مما يشتهيه ويبغيه ولما قال الجنيد لابي حفص الحداد
اي حيث وقف اصحابه حوله متادبين بين يدي الاستاد وكانوا ساكنين سامعين في
في مقام الارشاد لا يقعدون الا بالاشارة ولا يتكلمون الا بالاجازة ادبت اصحا
بك اداب السلاطين يعني وهذا ليس من اداب الفقراء والمساكين قال يا ابا القاسم
اي الم يكن قصدي التجبر والتكبر الذي يصدر عن وساوس الشياطين لكن حسن ادب
الظاهر عنوان حسن ادب الباطن وفي الشريعة الى ذلك الاشارة البليغة حيث رتب

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

مراتب

مراتب الايمان على تصديق الجنان واقرار اللسان وعمل ساير الاركان ليصل الى مقام الاحسان
فلا يقبل ايمان بلا اسلام كما لا يقبل اسلام بلا ايمان وقال السهروردي وهو شيخ الجنيد حسن الادب
اي في القول والفعل ترجمان العقل اي يستدل بظاهره على باطنه فمن لم يتكلم بلسانه لم يظهر تفاوت شانه
ومراعات الادب اي قولا وفعلا فيما بينهم متقدم على غيره اي من الادب لتقدم حقوق العباد على حق
الله سبحانه لكرمه وعدم ساحة خلقه الا ترى كيف مدح الله تعالى اهله اي اهل الادب مع رسوله
وشرف محلهم اي مرتبتهم بقوله ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله اي في حضوره كابي
بكر فانه كان لا يكلم رسول الله الا كاخي السرار وكعمر فانه ما كان يحدثه حتى يستفهم من كمال خفض صوته
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اختبرها واخلصها واعتبرها للتقوى اي لاعلى مراتبها واعلى
مناقبها لهم مغفرة اي عظيمة لسيئاتهم واجر عظيم لطاعاتهم وقال ابو عبد الله ابن خفيف اي الشيرازي
وهو احد من سمي شيخ الاسلام في الصوفية الاعلام قال لي رويم بالتصغير وهو امام كبير يا بني تصغير
اشفاق ومحبة واضافة تشريف ومودة اجعل عملك ملحا اي يسيرا وادبك دقيقا اي كثيرا
والمعنى ان الادب القليل لا ينفع مع العمل الجليل بخلاف العكس في مقام التبجيل ومن هنا
قيل ادب النفس خير من ادب الدرس وقيل وفي نسخة وقال اي رويم التصوف كله ادب
اي في الظاهر وهو ادب الشريعة من تحسين الاقوال والافعال وفي الباطن وهو ادب الطريقة
من تزيين الاخلاق والاحوال ولكل وقت ادب اي بذلك الوقت انسب ولكل حال
ادب اي ما منه مهرب ولكل مقام ادب اي حوله مطلب فمن لزم الادب اي في جميع
الاحوال بلغ مبلغ الرجال اي في مراتب الكمال ومن حرم الادب بصيغة المجهول اي منع منه

فلا يقبل ايمان بلا اسلام

ادب النفس خير من ادب الدرس

من الادب فهو بعيد اي من الباب من حيث يطلب القرب اي من جناب رب الارباب ومردود
من حيث يرجو القبول اي ويطمع القرب والثواب وهذا كله مبني على سبب الاسباب فمن ترك الادا
رد من البساط الى الابواب وحرم من الجناب بالحجاب وقيل من حرم الادب اي في جميع الاوقات
والحالات فقد حرم جوامع الخيرات اي وفاته مواسم المبرات وقيل من لم يتادب الوقت
اي لمقتضاه فوقعته المقت اي اشد الغضب الذي يحرم عن رضاه وعن ابن المبارك من
تهاون بالادب عوقب بحرمان السنة ومن تهاون بالسنة عوقب بحرمان الوظيفة ومن تهاون
بالوظيفة عوقب بحرمان المعرفة وسوء الخاتمة وقيل ادب النفس ان تعرفها الحق اي لتعلمه اولا
وتحثها عليه اي لتعمل ثانيا وتعرفها الشر ليكون على من الحذر وتزجرها عنه اي لئلا تقع في الخطر
حال السر والحضر وقد قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها وقال بعضهم العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الحضرة وقيل
الادب سنة الفقراء اي دابهم وعادتهم وفي رواية سندهم اي مستندهم وزين الاغنياء
اي زينتهم وبهجتهم والمعنى انه لا يستغني احد من الادب لا من العجم ولا من العرب ولذا
قيل الادب خير من الذهب والناس في الادب على ثلثة اي من المراتب والمناقب اهل
الدنيا اي الذين اختاروها على العقبى واهل الدين اي الطاعة والعبادة للمولى و
اهل الخصوصية من اهل الدين اي الذين هم في مقام اليقين فاما اهل الدنيا فاكثر ادابهم
فيها الفصاحة والبلاغة كالخطباء والشعراء وكتبة الامراء والوزراء وحفظ العلوم اي الغريبة
من دقايق اللغة وحقايق الهيئة وخواص الاشياء كالاطباء والحكماء واخبار الملوك

اي وتواريخهم ودقايقهم وما وقع لهم من مدحهم وذمهم في عطاياهم ومنعهم كما في الندماء
والجلساء والشعار العرب اي وشواهد كلامهم وفق مرامهم في حال الابتداء والانتهاء واما
اهل الدين اي الثابتون في مقام التمكين فاكثر ادابهم مع العلوم اي الشرعية من الاصلية والفرعية
رياضة النفوس اي في تخلية الاخلاق الردية وتحلية الاحوال الجلية وتاديب الجوارح بالعبادات
البدنية وتهذيب الطبايع بالاداب السنية وحفظ الحدود في المعاملات والمعاشرات
وترك الشهوات اي وما يتبعها من اللهوات واللذات والمسارعة الى الخيرات والمسابقة
الى المبرات واما اهل الخصوصية فادابهم حفظ القلوب لمطالعة اسرار عالم الغيوب ومراعات
الاسرار لئلا يخلطها شيء من العيوب واستواء السر والعلانية بل اهتمامهم بتحسين السراير
من تزيين العلن لقوله عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم
والمريدون يتفاضلون اي على غيرهم بالعمل اي بزيادة الاعمال والمتوسطون بالادب اي
في الاحوال والعارفون بالهمة اي العالية فان همة الرجال تهد الجبال وقيل الهمة ما يبعثك
من نفسك اي ما يهيجك منها على طلب المعالي والارتفاع من مقامات الاسافل والاداني
وقيمة كل امري همته اي فامرء همته بطنه وآخر همته فرجه وامرء همته لبسه وامرء همته
جاه الدنيا وامرء همته ثواب الاخرى وامرء همته رضا المولى وقد سمع الشبلي قوله تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فقال آه اي من يريد الله في الجواب بلسان العبارة
انه داخل فيمن يريد العقبى لانها مقام لقاء المولى وبيان الاشارة ان من يريد الله
ليس منكم بل منا لانه باق بنا وفان عنا ثم لا يظن عن بعض الصحابة كانوا ابريدون

الدنيا لذاتها بل كانوا يطلبونها ليصرفونها في طريق الاخرة وتكميل لذاتها وبعضهم كانوا يرون
تركها بالكلية اولى لانه مانع عن الحضور مع المولى ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا
لتبر تركك للدنيا ابر وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها
وخسة شركائها واما اهل الدنيا فليس همتهم في نعمتهم الا انهم ياكلون كما ياكل الانعام و
يذهبون طيباتهم في الليالي والايام ولله در الفرزدق حيث قال في مقام تحقيق شعر
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ⁝ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي والحاصل ان مجرد
الهمة الكاملة مع التقعد في العقبة السافلة لا تفيد كالمتخلف وراء القافلة فلا بد من
المجاهدة ليكون ذريعة الى مقام المشاهدة ولله در من قال شعر لولا المشقة ساد الناس
كلهم ⁝ الجود يفقر والاقدام قتال ⁝ سئل ابو بكر الواسطي احد اجلاء المشايخ عن مالك
ابن دينار وداود الطائي ومحمد بن واسع وامثالهم من العباد اي من طبقة التا
بعين واتباعهم من الزهاد فقال اي الواسطي القوم اي المذكورون وغيرهم ما خرجوا
من نفوسهم اي حظوظهم الدنيوية من الشهوات الفانية الا الى نفوسهم اي حظوظهم الاخروية
من اللذات الباقية تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي يعني فهذا امر سهل في باب الاعتبار فاين
خالق الفناء والبقاء اي حيث لم يتركوهما طلبا للرضاء واللقاء وفيه الايماء الى قوله
سبحانه لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
ولذا قيل في حديث اكثر اهل الجنة البله حيث قنعوا عنه بالجنة عن المولى كما تفيد زيادة
في الحديث وعليون لاولي الالباب حيث كان غاية همتهم ونهاية نهمتهم مشاهدة

رب الارباب بل قيل من يعبد الله بمجرد خوف العقاب او طمع الثواب ما خرج من مقام الاحجاب
ولا وصل الى عتبة الالباب حيث اخطا طريق الصواب وفي بعض النسخ فاين حال الفناء والبقاء
اي الاصل هو الفناء عن الوجود وحظوظه البقاء بالشهود وحقوقه وقد يراد بالفناء كونه فانيا عن
صفات النفس الدنية وبالبقاء كونه باقيا بالتخلق بالاخلاق العلية كما يشير اليه قوله تعالى
في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره
الحديث وسئل الجنيد عن قوله تعالى اي تفسيره لا يسالون اي الفقراء والمهاجرون من اصحاب
الصفة وغيرهم الناس اي الاغنياء والاغبياء الحافا اي الحاحا والمراد نفي القيد والمقيد فالمعنى
لا يسالون غير الله اصلا بل كانوا يكتمون احوالهم عن الخلق راسا كما يشير اليه قوله تعالى يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم اي انت بنور فراستك في تقلبهم ومثواهم فقال
الجنيد يمنعهم علو همتهم من رفع حوايجهم الا الى مولاهم وفي قوله سبحانه اياك نستعين ايماء الى
ذلك وقد ورد سل من ربك حتى ملح عجينك وشسع نعلك وفي دعاء الامام
احمد حنبل اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك وله معنيان
احدهما انه لا يسال عن غير مولاه وثانيهما انه لا يطلب ما سواه وقال الحصري بضم الحاء
وسكون المهملتين وهو من اكابر الصوفية في حكاية اذا زفرت اي في بيان رواية اذا
صاحت جهنم زفرت اي صيحة عظيمة كما يشير اليه قوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا قال اي الحصري كل اي من اهل الحشر يقول نفسي نفسي اي اريد
خلاص نفسي ولا ابالي الى غيري والتكرار للمبالغة والتاكيد لهول الوعيد ويدل عليه قوله

سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وقوله عز وعلا يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها الاجل اي يستوي فيه الاعظم في المقام
الاعلى والادنى اي الواقف في المقام الاقصى الا محمد صلى الله عليه وسلم وهو
المصطفى المرتضى فانه يرجو اي عن مطالبة نفسه بكماله مع ربه في مقام الشفاعة
اي الكبرى وهي المقام المحمود والصغرى وهو نشر اللواء المعهود فيقول امتي امتي اي
خلاصهم همتي كما اقتضاه عموم رحمتي فلا تبقى نفس احد اي من اهل ملة بلا علقة
فاما هي نفسه وحاله واما امته وآله فيقول ربي ربي اي حسبي في امري ليعلم ان محل
الحوادث اي مقام المخلوقات لا تخلو من العلل اي في جميع الحالات وحاصل كلامه
وخلاصة مرامه ان مقامه عليه السلام ايضا لا يخلو عن منقصة وهذا المخالف لا جمع
الايمة ان هذه الحالة منه عليه السلام اعلى منقبة واعلى مرتبة فانه ترك حظ نفسه ولذته
وتوجه الى تخليص الخلق عموما وخصص الله مما وقع فيه كل احد في غاية مشقة و
اما قوله فيقول ربي ربي فليس في محله اذ كل احد ينادي بلسان الحال او بيان المقال
يا ربي يا ربي سوا يقول نفسي نفسي او امتي امتي وهذا وروي ان عمر بن الخطاب
قال لكعب خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات انت لا يهمك الا نفسك ولا ان
لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى
ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصدق ذلك الذي

انزله

انزله الذي عليكم يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها كذا في التفسير البغوي
والمراد ان بداية مقام الساعة في نهاية من الشدة والفظاعة ثم يكون الشفاعة
للانبياء والاولياء وارباب الطاعة فصل اجل خصالهم اي اعظم الخواص
اخلاقهم اي حسنها في اقوالهم وافعالهم ويشهد له قوله تعالى لرسول الكريم وانك
لعلى خلق عظيم سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان خلقه القران اي العمل بما فيه من اوامره وترك ما نهى فيه من زواجره
ونواهيه وفي كلامها ايماء لطيف الى مقام شريف وهو انه عليه السلام كان متخلق
باخلاق ربه من صفات الجلال والاكرام ويؤيده حديث حسن الخلق خلق الله الاعظم
رواه الطبراني عن عمار بن ياسر وانما ابهمتها عايشة رضي الله عنها استحياء من
سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال قال الله تعالى اي خطابا به خاصة
ولامته عامة خذ العفو اي عنهم وامر بالعرف اي بالمعروف فيهم واعرض عن
الجاهلين اي الغافلين منهم قال جعفر الصادق امر الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق
وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية وفي البخاري ان الله
بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال وقيل في تفسير هذه
الاية هو ان تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وقال عليه السلام
الا اخبركم استفهام دخل على النافية اي الا اعلمكم باحبكم اي باكثركم محبة عندي
واقربكم مني مجلسا يوم القيامة اي عند ربي قالوا بلى اي اخبرنا يا رسول الله قال

احسنكم اخلاقا ولافادة التعميم اطلقه اطلاقا الموطؤن اكنافا اي اللينون
اكنافا اللينون اطرافا الذين يالفون اي الخواص من الناس ويؤلفون اي في
مقام الاستيناس رواه البيهقي عن ابن عباس وفي الصحيحين خياركم احا
سنكم اخلاقا وفي رواية الحاكم وصححه اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم
باهله وقال عليه السلام كما رواه الخطيب عن عايشة سوء الخلق شوم اي وصاحبه
مذموم واشراركم اسوؤكم اخلاقا وفي الحديث اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا رواه
احمد وجماعة عن ابي هريرة وزاد في رواية الترمذي وخياركم خياركم لنسائهم
اي لضعفائهم وذلك لان انواع النعمة انما تحصل من حسن الخلق واصناف
المحنة من سوء الخلق وموجب الاول نظره الى الحق وباعث الثاني احتجابه عن
الحق بالخلق وقال ابو بكر الوراق التصوف كله خلق اي مداره على تحسين الاخلاق
والاحوال فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف اي ويترتب عليه ← تزيين الاقوال لا افعال صح
زيادة التقرب والتعرف ومن اخلاقهم اي المتميزين بها عن غيرهم الحلم و
التحمل وعدم الحدة بالعجلة والعقوبة والحليم من اسمائه الكريم ومنه قوله تعالى انه كان
حليما غفورا وقد ورد الحليم سيد في الدنيا سيد في الاخرة رواه الخطيب عن انس
لان الحلم فرع العلم والتواضع اي من الفقراء اذ ورد التكبر على المتكبر صدقة
ومن تواضع لغني ذهب ثلثا دينه وقد ورد من تواضع لله رفعه الله رواه
ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة والنصيحة وهي كلمة جامعة يعبر عنها بارادة الخير

للنوع له

للنوع وقد ورد ان الدين النصيحة ثلاث مرات قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم والشفقة اي الرحمة على الكافة وعلى الصالحين
خاصة ومن كلام الصوفية ان مدار الامور الدينية على شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله وقد ورد لا تنزع الرحمة الا من شقي رواه البخاري في الادب وغيره وفي الصحيحين
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفي رواية البزار لا يدخل الجنة الا رحيم اي مبالغ في الرحمة قيل
يا رسول الله كلنا نرحم قال ليس ان يرحم احدكم صاحبه انما الرحمة ان يرحم الناس عموما
يعني ليكون من اتباع رحمة للعالمين الذي هو مظهر ارحم الراحمين والاحتمال اي احتمال
الاذى وتحمله من اهل الردى بترك الغضب مع القدرة على امضائه فقد روى الاصبهاني
في ترغيبه حديث لا يستكمل العبد الايمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه والموافقة اي
حال المرافقة من دون المخالفة والمضايقة لكن بشرط ان يكون وفق الشريعة والطريقة
والا فالافضل حينئذ المناقشة والمنافرة وقد قال بعضهم الصوفية نحن ما تنافروا والاحسان ← الافضل المنا... مع الكلاب
اي مع جنس الانسان او مع كل شيء فان الله يحب المحسنين وان الله يامر بالعدل
والاحسان وقد ورد اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة واحسن
انواع الاحسان هو الذي يكون بعد تحقق كمال الاسلام وحال الايمان كما ورد ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمداراة بالهمزة وقد يبدل الفا
وهي المسامحة والمساهلة ومنه قول القائل شعر ودارهم ما دمت في دارهم ❊ وارضهم
ما دمت في ارضهم ❊ وقد قيل راحة الكونين في هذين الامرين المروة مع الاحباء والمداراة ← و ... مدا...

مع الاعداء ومنه قوله تعالى ويدرءون بالحسنة السيئة قيل معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا
ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقد ورد وليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا
انقطعت رحمه وصلها رواه البخاري وغيره عن ابن عمرو وورد بعثت بمداراة الناس
رواه البيهقي وعن جابر وقال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم
وراس المداراة ترك المماراة والايثار ومنه قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وايثار الانصار في هذا الباب معروف خاصة والخدمة
اي خدمة الاصحاب والاحباب فقد قيل من خدم خدم وورد سيد القوم خادمهم
رواه ابن ماجة عن ابي قتادة وزاد ابو نعيم في الاربعين الصوفية عن انس وساقيهم
آخرهم شربا وفي رواية الحاكم والبيهقي سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه
بعمل الا الشهادة وقال بعضهم الهمة تبلغ كمال المرتبة وقال بعضهم الخدمة تبلغ جمال الرتبة
لكن اقل الخدمة هي من جملة الهمة فمن لا همة له لا خدمة له والالفة اي التالف في الصحبة
مع الرفقة وقد ورد المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف رواه
الدارقطني عن جابر وروى احمد وغيره عن ابن عمر بلفظ المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقد قال تعالى حكاية
عن لقمان يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور والبشاشة اي طلاقة الوجه وقد ورد ان الله يحب السهل الطليق
رواه البيهقي

بعثت بمداراة الناس

من عرف الناس داراهم

٤٩

رواه البيهقي عن ابي هريرة وان الله يبغض المعبس في وجوه اخوانه رواه
الديلمي عن علي والكرم اي الجود وبذل الوجود روى احمد انه قيل يا رسول الله
ما الايمان قال الصبر والسماحة وروى الترمذي حديث خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن البخل وسوء الخلق فهما مثلا زمان في غالب الانسان والفتوة
وهي قوة القلب والاعتماد على الرب وقد يعبر عنه بالشجاعة والسخاوة
والخدمة والحرمة وبذل الجاه لما ورد في الاربعين ان الله في عون العبد
ما دام في عون اخيه المؤمن وفي شمائل الترمذي من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة والمروة وهي كمال
الرجولية وجمال الفتوة وقيل هو ان يستر كما يتناول في نحو الملبس والمشي و
سائر افعاله والتودد هو التحبب والتلطف مع الاصحاب لحسن التودد
وقد قال معناه اظهار المودة والمحبة فيستحب لمن احب احدا ان يقول
له اني احبك فيجيبه بقوله احبك الذي احببتني له كما في الحصن وقد
رويتها ودا تحابوا عن ابي هريرة وفي نسخة التؤدة وهي المهلة في
الامور وضدها العجلة والمودة اي دوام المحبة للصالحين لما ورد انه عليه
السلام اذا دخل بلدا قال اللهم حببنا الى اهله وحبب صالحي اهله الينا
والجود اي السخاوة للفقراء والعفو عن ذنب الاصحاب والصفح اي
الاعراض عن العتاب لقوله تعالى واعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين

ولقوله عز وجل والعافين عن الناس اي المتجاوزين عنهم التاركين عقوبة
من يستحقها منهم وفي الحديث ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد
كانوا كثيرا في الامم التي مضت والسخاء وهو والكرم والجود متقاربات
ويمكن المغايرة بينها باديء التفاوت فالسخاء هو العطاء بعد السؤال والكرم
اعطاء المال من ابتداء الحال والجود اعم منهما في الجود وفي الحديث السخي
قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي
احب الى الله من العابد البخيل رواه الترمذي وغيره وروى مسلم عن
انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين جبلين فاتى
قومه فقال يا قوم اسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء رجل لا يخاف الفاقة
ومنه قوله عليه السلام انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكانه
اشار الى قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والى قوله سبحانه
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقيل في الامثال انفق ما في الجيب
ياتيك ما في الغيب والحياء وقد ورد الحياء شعبة من الايمان رواه
الشيخان وفي رواية الحياء والايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعا وفي
رواية الحياء خير كله وفي اخرى الحياء هو الدين كله ومن رواية
ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت واقل الحياء

سخي الجواد

٥٠

من الله ان لا يراك حيث نهاك وروى الترمذي عن ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان
يحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وان يذكر الموت والبلى
فمن فعل ذلك فقد استحيى حق الحياء والوفاء ضد الجفاء قال تعالى اوفوا
بالعقود وقال يوفون بالنذر وابراهيم الذي وفى ومن اوفى بعهده
من الله والتلطف وهو اظهار اللطف وترك التعسف ومنه قوله تعالى
وليتلطف وفي نسخة بدله والعطف وهو البر واللطف والبشر بكسر الموحدة
اي اظهار السرور على البشرة مع علامة البشر والاتيان بالبشارة لقوله
بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا حديث متفق عليه والطلاقة
اي طلاقة الوجه عند المواجهة لقوله عليه السلام خالق الناس بخلق حسن
والسكينة اي سكون القلب تحت قضاء الرب ومنه قوله تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين الاية والوقار وهو الطمانينة
بالاذكار او التحمل تحت الاوقار واصله العظمة الغاية في المقدار ومنه
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والدعاء وقد ورد
الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي وفي رواية الدعاء هو العبادة والثناء
اي على الله تعالى بالصفات الحسنى والاسماء العليا والحمد لله بلسان
المقال وبيان الحال في جميع الاوقات والاحوال وحسن الظن اي بالله سبحانه

وقد ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما شاء وزاد في رواية ان ظن خيرا وان ظن شرا وقد ورد
حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية لمسلم وغيره لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اي يرجو ان يرحمه ويغفر له ويقبله وفي حديث
جابر من استطاع منكم ان يموت الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فليفعل
ثم تلا هذه الاية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردىكم وكان ابن مسعود يحلف
بالله تعالى ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا اعطاه ذلك اي لان الخير
كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد اعطاه ما يظنه لان الذي
حسن ظنه به هو الذي اراد ان يحققه له وعن ابي هريرة مرفوعا اي
حسن الظن بالله من حسن عبادة الله وفي الحكم لا يعظم الذنب عندك
عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فانه من عرف ربه استصغر في جنب
كرمه ذنبه وتصغير النفس اي تحقيرها في معرض الميدان لانها الامارة بالسوء ابتداء
واللوامة انتهاء وتوقير الاخوان اي تعظيمهم وتكريمهم لقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وتبجيل
المشايخ اي تقديمهم وتفخيمهم وقد ورد الشيخ في قومه كالنبي في امته والرحم
على الصغير والكبير منه اي استحقار ما صدر منه بالنسبة الى الخالق والخلق
ليخلص من العجب والغرور والمنة والكبر والاستعظام ما اليه اي من

ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا
البخاري في الادب واستصغار

توبه
ي

نعم الله عليه واحسان الخلق لديه لحديث من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فهذه الاخلاق السعيدة والاحوال العديدة التي
قاربت الاربعين ثنتين من اخلاقهم وثمانية من احوالهم ثم
كل واحد منها لما ضد يناسبها من الاخلاق الدنية والا
حوال الردية التي يجب على طائفة الصوفية تخلية بواطنهم عنها
ابتداء ثم تحليتها بتحصيل الاخلاق الصفية انتهاء واختلف في
ان الاخلاق هل هي خلقة جبلية او كسبية ووهبية والصحيح ان
اصلها خلقة كما يدل عليه حديث اذا سمعتم بجبل زال عن
مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا
فانه يصير الى ما جبل عليه رواه احمد عن ابي الدرداء
مرفوعا واما تحسينها وتزيينها بتبديلها فان تغلب على
اضدادها وينقلب وفق مرادها فقد يكون بالكسب كما
في السالك المجذوب وقد يكون بالموهب كما في المجذوب
السالك وهما يؤيد ما قررنا ويحقق ما حررنا قوله تعالى
والكاظمين الغيظ حيث لم يقل والعادمين الغيظ
وقوله عليه السلام اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم
اهدني لاحسن الاخلاق والاعمال لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت
وتحقيق هذا الكلام يحتاج الى بسط في المقام وهو خروج
عن ما نحن في صدده من اختصار المرام وسئل سهل ابن
عبد الله اي التستري عن حسن الخلق اي المشتمل على جميع الاخلاق

واختلف

فقد يكون بالكسب كما في السالك
المجذوب وقد يكون بالموهب
كما في المجذوب السالك

الجنة وقد ورد بسند حسن على الحسن انه روى الحسن عن
ابيه ابي الحسن عن جده الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
فقال ادناه الاحتمال اي احتمال الاذى عن الخلق
وترك المكافات اي المجازات الجائزة له من جانب الحق كما
قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره
على الله والرحمة للظالم اي حيث ابتلى الظلم الموجب
للظلمة يوم القيمة والدعاء له اي بالخلاص من ظلمه
او بان لا يواخذه بالنسبة الى حقه وقد قال تعالى
ادفع بالتي هي احسن السيئة هذه اي المذكورات و
نحوها اخلاق المتصوفين اي الكاملين المكملين العا
رفين المتصرفين لا ما قاله المدعون باللسان وارتكبه
المتشبهون اي بالصوفية في اعمال الاركان فانهم
اي المتشبهين قد خرجوا عن دائرة المتصوفين حيث
بدلوا اقوالهم وغيروا اعمالهم فدخلوا في عمرة زمرة
من قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم في لا حطة ومعناها حط عنا ذنوبنا
لتصلوا الى مقام المحبة فقالوا حنطة حيث كان في قلوبهم
حب الحبة النابتة من طمع نفوسهم كذلك هؤلاء المتشبهون
في الصورة لا في السيرة سمعوا الصح زيادة اي الاغنياء
والامراء وخرجوا عن طريق العلماء والفقراء حيث

اذ قيل لهم

قالوا نعم الامير على باب الفقير وبئس الفقير على باب الامير
وقالوا اصلاح الدين الورع كما ان فساده الطمع مع ان الطمع
هو الفقر الحاضر والذل الحاضر مع توهم تحصيل شيء في الخاطر
ولم يدروا ما ورد في الحديث ان ما اخطاك لم يكن
ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وما جاء في التنزيل
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقد ورد ان الرزق
ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله ويشير اليه قوله تعالى
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم وسوء الادب
اخلاصا اي اذا وقع منهم سوء ادب مع الرب او الخلق
ليعللوا بانهم فعلوا ذلك لاجل الملامة وتحصيل السلامة
من الرياء والسمعة ليكون عملهم اخلاصا في الدنيا و
خلاصا في العقبى ولم يدروا ما قال فضيل بن عياض
ان العمل لاجل الخلق شرك وترك العمل لاجلهم رياء
والاخلاص ان يخلصك الله منهما ثم الاخلاص حال
كريم ومقام عظيم ولذا قال تعالى في وصف انبيائه
وخواص اصفيائه انه من عبادنا المخلصين وقد قرئ
بفتح اللام وكسرها في السبعة والفتح في هذا المقام اكمل
فتامل والحاصل ان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون
كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون في خطر عظيم والخروج
عن الحق اي من طريق الحق من ظاهر الشريعة او باطن
الطريقة شطحا اي بعد منه شطحا يقع من الكمل في حال المحو

ان الرزق ليطلب العبد
اكثر مما يطلبه اجله

والاخلاص

والسكر صدر وكلمات لا يفهم حقيقة معناها ويكون كفريات
في ظاهر مبناها كما وقع من ابي يزيد سبحاني ما اعظم شاني
وليس في جبتي سوى الله وكما صدر عن منصور حيث قال
انا الحق في المقام المطلق والتلذذ بالمذموم اي شرعا
وعرفا طيبة اي مزاحا ومطايبة بل بعد ونها حبوة
طيبة واتباع الهوى اي وترك متابعة الهوى ابتلاء
ويزعمون ان هذا من باب اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل ولم يفرقوا بين الابتلاء بين مع
ان بينهما بونا بينا فلا يقاس الملوك بالحدادين و
الرجوع الى الدنيا اي الى طلب المال المنيع والجاه الوسيع
والمناصب الدنيوية وما يتبعها من المتاعب الاخروية
وصولا اي الى الله والى اعلى المناقب العلية واعلى المراتب
الجليلة ولم يدروا ما قال الجنيد النهاية هي الرجوع الى البداية
وسوء الخلق اي باطالة اللسان مع الخلق صولة اي
حملة للحق وجولة للصدق وحدة في الطريق وحمية في التحقيق
وهذا كله لعدم التوفيق والبخل الحادة اي عسرة مع الضيق
وبذاذة اللسان اي مع افراد الانسان ملاحة اي
وتطلبون بها سلامة وما كان هذا اي المذكور من الاخلاق
الذميمة طريق القوم اي الذين كانوا على الجادة المستقيمة

والطريقة

النهاية هي الرجوع
الى البداية م

والطريقة القويمة من اتباع ادب الشريعة المستقيمة حكي ان
ابا يزيد البسطامي المسمى بسلطان العارفين قال لبعض
اصحابه اي المريدين الحاضرين قم بنا اي حتى تمشي معنا
الى هذا الذي شهر نفسه بالزهد اي في الدنيا والرغبة في العقبى
على زعمه وذكره لننظر بحافظ احواله فنستدل بها على قدره
وعظم امره فقصدناه اي الى محله فوجدناه اي حال كونه
خارجا من داره الى المسجد اي متوجها الى محل عبادة ربه
نظر ابو يزيد اليه اي ليطلع عليه ويظهر له بعض ما لديه
وقد رمى بنخامته الى جانب القبلة اي ولم يراع الادب في المسالة
حيث ينبغي ان لا يتنخم الا الى جانب يساره او تحت قدمه عند
يساره كما ثبت في احاديثه عليه السلام واخباره وهذا
انما صدر عن جهله او غفلته عن عمله وكل منهما نقص في حقه
فقال اي ابو يزيد لصاحبه وهو المريد هذا اي مدعي
المقامات الرفيعة والحالات المنيعة ليس بمامون اي
محفوظ على ادب من اداب الشريعة اي التي هي من الامور
الظاهرة فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء
اي وحالات الاصفياء من حقائق الطريقة ودقائق الحقيقة
فرجع اي عن توجهه اليه ولم يسلم عليه حيث لم ير مقصوده لديه
ولعل حال المدعي كان مكشوفا عند ابي يزيد وانما اراد بذلك
ظهوره عند المريد لينفتح له باب المزيد فصل فاما المقامات
وهي تختلف الدرجات فانها مقام العبد اي الواحد باختلاف

الاوقات او مقام العبيد بين الله في العبادات اي باختلاف
الطاعات وتفاوت الحالات قال الله عز وجل اي
حكاية عن الملائكة الصافات الزاجرات التاليات
وما منا الا له مقام معلوم وتمامه وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وقد قال سبحانه ايضا هم درجات
عند الله واولها اي اول مقامات اولياء الله الانتباه
لاستماع الموعظة وفي قوله سبحانه قل انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا اليه اشارة الى هذا الانتباه وقد ورد واعظ
الله في قلب كل امرئ مسلم وهو خروج العبد عن حد الغفلة
اي عن الطاعة والعبادات والدخول في الحضور بفتح
باب السعادة ثم التوبة وهي الرجوع اي من المعصية
او الغفلة الى الله تعالى اي الى طاعة او الحضور في العبادة
من بعد الذهاب اي وبعد عن باب رب الارباب
مع دوام الندامة اي فانها طريق السلامة وقد ورد الندم
توبة اي وهو معظم اركانها كحديث الحج عرفة وكثرة الاستغفار
اي بالاسحار وفي اطراف النهار من ارتكاب الاوزار
واكتساب الاصرار ثم الانابة وهي الرجوع من الغفلة الى
الذكر ومنه قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا وقال
في وصف اكابر الانبياء انه اواب وقيل التوبة للمبتدئين
والانابة للمتوسطين والاوبة للمنتهين وقيل التوبة لعامة

المؤمنين

ومنه قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب وهي اخص
من التوبة وفي معناها الاوبة م

المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم
تفلحون والانابة للاولياء والصالحين قال تعالى وجاء بقلب
منيب والاوبة للانبياء والمرسلين قال تعالى نعم العبد انه
اواب وقيل اي في الفرق بين التوبة والانابة التوبة
الرهبة اي باعثها الخوف من الحرقة والحجاب والانابة
الرغبة اي سببها الميل في القربة والثواب وقيل التوبة
في الظاهر اي من الذنوب والانابة في الباطن اي من العيوب
وهذا اكمل لانه منظر علام الغيوب ثم الورع اي الذي هو
من اعلى درجات التقوى وهو ترك ما اشتبه عليه اي على
الطالب او التائب لحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك و
حديث الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه
ودينه ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ثم محاسبة النفس
اي مراقبتها وهي تعقد زيادتها اي زيادة حالها من نقصانها
اي وكمالها ووبالها اي وما للنفس ان يكسبها من الاحوال
وعليها اي وما يجب عليها ان يجتنبها من الاعمال وقد
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفي الحديث
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ثم الارادة وهي ترك العادة
والدخول في العبادة لطلب السعادة وهي كما قال الشيخ
استدامة الكد اي بالمجاهدة في طريق الموافقة وترك الراحة

اي راحة النفس بالمخالفة وعدم المرافقة ثم الزهد وهو ترك الحلال
اي من الجاه والمال من الدنيا اي مما يودي الي لذاتها و
لعواتها والعزوف اي الاستنكاف عنهما وعن شهواتها
اي لسرعة فنائها وقلة بقائها وشدة عنائها وخسة شركائها
وكثرة بلائها قال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما
كانوا يعملون وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
في ما ايدي الناس يحبك الناس رواه ابن ماجة وغيره وفي
رواية البيهقي ازهد الناس من لم ينس القبر والبلي وترك افضل
زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه
وعد نفسه في الموتى ثم الفقر اي الافتقار في جميع الاحوال
الي المولي لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء اي
المحتاجين اليه بالايجاد في الابتداء وبالامداد في الانتهاء
وهو عدم الاملاك اما حقيقة كما قيل الصوفي لا يملك ولا يملك
واما مجازا فانه لا ينظر الي املاكه بل يعتمد على مالك المتصرف في
افلاكه وتخلية القلب اي من ذكر غير الرب مما خلت عنه
اليد بل ومما خلت عليه اليد ايضا الذي في يدي ما اعرف
نصيب من والذي نصيبي ما اعرف في يد من فالنصيب يصيب
من بعيد وقريب ثم الصدق اي مع الحق والخلق وهو
استواء السر اي في مقام الايمان او الاحسان مع الاعلان

بان

فقد ورد ليس الغني عن كثرة العرض انما الغني غنى النفس متفق عليه وقد قيل ايضا ص

بان يكون ظاهره وباطنه يستويان فقد قال تعالى الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية حيث يكونون صادقين في
احوالهم على نية ثم الصبر اي طلب الصبر وحرارته وهو حمل
النفس على المكاره اي على مشقات تكليفاته من اكتساب طاعاته
واجتناب سياته وتجرع المرارات اي في شدة حالاته وهو
آخر مقامات المريدين اي باعتبار بعض مقاماته ولا فقد
قال تعالى لسيد انبيائه وسند اصفيائه وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها نعم اعلى من هذا المقام ما خوطب به عليه السلام
لقوله واصبر وما صبرك الا بالله كما يشير اليه حديث لا حول
ولا قوة الا بالله وهو معنى قوله ثم الصبر اي على الاذي وهو
ترك الشكوي اي الي غير المولي لقوله تعالى انما اشكو بثي و
حزني الي الله ثم الرضا اي بجميع القضا وهو اي كماله التلذذ
بالبلوى اي بانواع البلاء كما يتلذذ اهل الدنيا بالنعماء ولقد
قال بعض فاين الادام وكان بعض العارفين اذا راي في مطبخه
اسباب المعيشة حزن وضاق عليه حاله وقال اليوم شبه اليوم
مطبخنا مطبخ سيد الانبياء وعامة الاصفياء والاولياء وذلك لما
ورد اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبي واتقيا في البلاء كفارة
السيات ورفع الدرجات والتحقيق الذي فيه نوع من
التدقيق ان الدنيا طلسم حيث فيها اسم ولا جسم فالمحن بما
منح والمنح محن كما اشير اليه لفظ البلاء فانه مشترك بين النعمة

ارباب الولا لا يحزن بل من البلاء بل يفرحون بالبلاء اللطف

شبه مطبخنا مطبخ فرعون ونحوه من اعداء الله واذا قل شي فيه او عدم فرح وقال الحمد لله بشبه اليوم ص

و النقمة كما جاء تفسيرها في قوله سبحانه وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وذلك لان البلاء ومعنى الامتحان فعنده يكرم المرء او يهان
قال عز وعلا ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم
الاخلاص اي الذي سبب الخلاص وباعث الوصول الي
مقام الخواص وهو اخراج الخلق عن معاملة الحق اي فعلا وتركا
كما افاد الفضيل بقوله ترك العمل للخلق رياء والعمل لهم شرك والاخلاص
ان يخلصك الله منهما يعني من روية الخلق بمشاهدة الحق
ثم التوكل على الله فقد قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون
يعني لا على غيره وقال عز وجل وتوكل على الحي الذي لا يموت
وهو الاعتماد عليه اي على الله بازالة الطمع عما سواه لان
من توكل عليه كفاه وعن غيره استغناه وعن السيد ابي
الحسن الشاذلي انه قال له بعض الفقراء علمني علم الكيمياء
فقال له هذا امر سهل عند الاولياء وهو مركب من شيئين
بين الاشياء اولهما اطرح الخلق عن نظرك وثانيهما اقطع
طمعك عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك فصل واما الاحوال
اي احوال ارباب الكمال واصحاب الجمال فانها معاملات
القلوب اي بتصفيتها من الذنوب والعيوب لما نزلت
مشاهدة علام الغيوب قيل الاحوال من جملة المواهب والمقا
مات من جملة الاعمال والحال من جملة الافضال وهي ما
يحل بها اي ينزل بالقلوب من صفاء الاذكار فانها صقالة

علمني علم الكيميا

من جملة المكاسب بحصول الاحوال من عين الجود وحصول المقامات ببذل المجهود والمقام ص م

لقلوب الابرار

لقلوب الابرار ومزيلة لها عن صداء غبار الاغيار وباعثة
على ضياء الاسرار واحاطة الانوار في اطراف الليل وانا
النهار قال الجنيد الحال نازلة اي حالة حادثة بادرة وواقعة
ساطعة نادرة ينزل بالقلب اي بتجلي الرب ولا تدوم
اي بل يكون كالبرق الخاطف فانها عبارة عن التوحيد
الصرف الصادر عن مقام جمع الجمع المعبر عنه بالفناء والبقاء
والمحو والصحو فيكون وجودها حالة شهودها ولعله عليه السلام
اشار الي ذلك المقام بقوله لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واراد بالنبي المرسل
نفسه الاكمل فان النفس في حد ذاتها حاجبة عن دنيك
كمالاتها كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فمن ذلك
اي من جملة ما ذكر من احوال الرجال المراقبة اي مراقبة
القلب في مشاهدة الرب في جميع الاحوال وهي النظر
بصفاء اليقين الي المغيبات الاتي عالم ملكوت الارض و
السموات من السفليات والعلويات والكليات والجزئيات
واحسن تلك الحالات والمنازلات ما يشير اليه قوله عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ثم القرب اي الي الرب بالترقي في مقام القلب
وهو جمع الهم بين يدي الله اي عند مراقبته اليه بالغيبة
عما سواه اي وبالحضور في مقام السر والمعبر عنه بمقام لي
مع الله وقد ورد من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا

والاخرة ثم المحبة اي دواماها وتمامها وهي موافقة المحبوب
اي مطلقا في محبوبه ومكروهه اي سواء يحبه العبد او يكرهه
مما ينفعه او يضره ثم محبة العبد فيما انه نتيجة محبة الله
سبحانه كما يشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقد يقال محبة العبد سبحانه اثر محبة الله للعبد كما
يومي اليه قوله يحبهم ويحبونه والاصل محبة الله للعبد فانها
ازلية كاملة لا عن غلو ولذا قدمت في الاية واما محبة العبد
فحادثة ناقصة لا تخلوا عن علة زائلة ثم الرجاء اي في حالة
السراء والضراء والنعماء والباساء وهو تصديق الحق اي
علما وحالا فيما وعد اي الخلق من المثوبة والقربة ثم الخوف
اي ولو كان السالك في مقام الاولياء الاصفياء وهو مطالبة
القلب اي عند مشاهدة اسباب غضب الرب لسطوات
الله ونقماته اي وانواع عقوباته واصناف حجاباته
وحاصل الخوف من الحرقة والفرقة ثم الحيا اي بعدم
النشاط في طرف البساط وهو حصر القلب عن الانبساط
اي لملاحظة لمعان الاسواط ودوران الاشواط للتعرض
في البساط وذلك اي جميع ما ذكر من الاقوال لان القرب
تقتضي هذه الاحوال اي بخلاف من يكون في مقام
تحسين الاعمال وتزيين الاقوال فمنهم اي من هؤلاء
الرجال الواقفون في مقام الكمال ينظر في حال قربه
اي من ربه وحضرته الي عظمة الله اي ذاته وهيبته.

اى

اي من جهة صفاته فيغلب عليه الخوف اي على اولي الالباب
من الحجاب والبعد عن الباب او الحيا اي لكونه في مقام
يجب رعاية غاية الاداب ملاحظة لقولهم ما للتراب ورب
الارباب ومنهم من ينظر الي لطف الله اي رفقه وامتنانه
وقديم احسانه اي للعبد مع حقارة شانه فيغلب على قلبه المحبة
اي حتى لا يبقى محبة لغيره ولا حبة والرجاء اي بالالتجاء اليه
والاعتماد عليه والتسليم لديه ثم اعلم انه سبحانه لفرط قربه
بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام
لمن يطلب معرفة مولاه وانما يحجب الطالب لمن خاف هواه وقد قال وهو
معكم اين ما كنتم وقال عز وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وما احسن قول بعض طلاب فتح ابواب المزيد ومن العجائب
والعجائب جمة قرب الحبيب وما اليه وصول" كالعيس في البيداء
يقتلها الظما محمول" والماء فوق ظهورها ثم الشوق اي الذي
اثره الذوق وهو هيجان القلب اي اضطرابه في حال
المغلوب عند ذكر المحبوب كتغير نبض العاشق لسماع اسم المطلوب
ثم الانس اي الذي هو مطلوب الجن والانس وهو السكون
الي الله بوصف الاطمينان والحضور والاستغاثة اي طلب العون
او الغوث وفي نسخة الاستكانة اي التضرع والمسكنة في جميع

والاستكانة نسخة

الامور لقوله تعالى والي الله ترجع الامور في جميع الا
مور ثم الطمانينة ابذكره وفكره وهي السكون اي بوصف
الوقار والافتقار الي الله تحت مجاري الاقدار
فانه كما قال بعض الابرار ليس في الدار غيره ديار
ثم اليقين اي العلمي وهو التصديق مع ارتفاع الشك
اي بحيث لا يتزلزل بشبهة ولا ينقلب بريبة حيث
تجاوز عن مقام التقليد ووصل الي مقام التحقيق والتا
ييد ومنه كما قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال
عليه السلام في مقامه الاكمل لا اشك ولا اسال واما
قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فمن باب
الترقي من علم اليقين الي عين اليقين ثم المشاهدة
اي التي اثر الجذبة او نتيجة المجاهدة وهي فضل اي
فاصلة بين رؤية اليقين اي العلمي ورؤية العيان
اي العيني لقوله عليه السلام اي اشارة الي هذا المقام
اعبد الله كانك تراه فان لم يكن تراه فانه يراك فالاول
رؤية العيان والثاني رؤية اليقين ويكون في الاخرة حق
اليقين وهي اي المشاهدة اخر الاحوال اي احوال المريدين

الي يوم الدين

الي يوم الدين ثم يكون اي في الدنيا والاخري فوائح جمع
فائحة وهي التي لاتم الاحوال فائحة ولوائح جمع لائحة وهي التي
للارواح رائحة ومنائح جمع منيحة وهي عطايا عبادية ومنائحه
ليس فيها خاسرة بل كلها رابحة تجفوا العبارة عنها اي
تعجز العبارة عن طوالع مبانيها وتقصر الاشارة عن
لوائح معانيها وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي
لا تطيقوا عد اساميها فضلا عن القيام بما يجب فيها
فصل في ذكر اختلاف المسالك اي تعدد طرق
المجذوب السالك لمقصود واحد اي سواء فيه الموحد
والملحد والجاحد وللاحد الا ان الواجد هو الماجد
ومما يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله وقوله سبحانه ما نعبدهم الا ليقربونا
الي الله زلفى وقوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولهذا
كل حزب بما لديهم فرحون حيث ظنوا انهم به اليه
واصلون والمقاصد مختلفة اي وان كانت المراصد
مؤتلفة كاختلاف القافلة في طرق مكة من السائلة
برا وبحرا وشرقا وغربا ويمينا وشمالا وركبانا و
رجالا ونساء وذلك لاختلاف القاصدين في بداياتهم
ومقامات السالكين في نهاياتهم ومن هنا قيل الطرق
الي الله بعدد انفاس الخلائق وقال بعض ارباب الحقائق
عدد الانفاس في اليوم والليلة اثنا عشر الف نفس

والحاصل ان كل شيء من الموجودات له علم بار بها حسب ما يناسبها
من المقامات والحالات كما يشير اليه قوله سبحانه وان من
شيء الا يسبح بحمده وقوله وان منها لما يهبط من خشية
الله وفي الحديث احد جبل يحبنا ونحبه فمنهم من سلك
طريق العبادة اي قبل الجذبة او بعدها طالبا لمزيد السعادة
ولازم الماء اي للطهارة والمحراب اي للطاعة واشتغل بكثرة
الذكر اي من تلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والتكبير و
نحوها من اذكار اللسان والنوافل اي من الصيام و
القيام مما ورد في حقهما الفضائل ودوام اطلب على الاوراد اي
ودوام عليها لزاد المعاد ومن هنا قال بعض علماء الدين
ولما قدم عليه بعض الغرباء من المريدين اما كان في بلدك
ماء ومسجد اشارة الى ان الانسان خلق للعبادة كما
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايماء
الى قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم ومنهم من سلك طريق الرياضات اي رياضات
النفس اي بالمجاهدات والمكابدات اي تحمل المشقات
الزائدات وقهر النفس اي غلبتها وكسرها في المخالفات
اي بترك اللذات والشهوات والمرادات لقول بعض
اهل الكمال دع نفسك وتعال فانه برأس العبادات
ومنهم من سالك طريق الخلوة اي بقلة الخلط وعدم الجلوة
والعزلة لان من اختار العزلة واختار العزلة الا ان .

للعزلة

طريق الخلوة التم

العزلة بدون عين العلم يكون الذلة وبدون زاي الزهد
يبقى العلة طلبا للسلامة من المخالطة اي مخالطة اهل الملامة
وهنا مقامان احدهما طلب سلامته من شر الخلائق والآخر
طلب سلامة الخلق من نفسه وما يتعلق بها من العلائق والعوا
ئق وهذا اتم عند ارباب الحقائق واصحاب الدقائق
ومنهم من سلك طريق السياحة والاسفار كسفر الغزو
والحج والاعتمار وزيارة الاحياء والاموات من المشايخ
الكبار والعلماء الابرار لقوله تعالى التائبون
العابدون الصالحون وقوله سيروا في الارض
فانظروا وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاغتراب
عن البلدان اي بالاجتناب عن الاوطان لقوله
عليه السلام موت الغريب شهادة رواه ابن ماجة
ونحو له كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله
فطوبى للغرباء وخمول الذكر اي وعدم الشهرة فيما
بين الاخوان والاقران وفي الحديث ان اغبط او
لياي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة
احسن عبادة ربه وعطاعة في السر والعلانية وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك رواه الترمذي عن ابي امامة
مرفوعا والمراد بخفيف الحاذ قليل العيال وما يمنعه من
الاشتغال بعبادة ذي الجلال ومنهم من سلك طريق

الخدمة اي خدمة العلماء والمشايخ والفقراء والضعفاء و
الغرباء في السراء والضراء وبذل الجاه اي ما يقدر عليه
من الاعانة والاغاثة للاخوان اي لاخوانه في الدين
لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وادخال السرور عليهم اي اما بالاحسان اليهم واما
بخدمة الابدان لديهم ومنهم من سلك طريق المجاهدات
اي في زيادة نوافل الاعمال وركوب الاهوال
اي رجاء الاصلاح الآمال ومباشرة الاحوال اي
ليدرك غاية المقصود ونهاية المنال ومنهم من سلك
طريق اسقاط الجاه عند الخلق وهم الطائفة الملامتية
الا انه يجوز بمباشرة المخالفة للامور الشرعية بل ينبغي
ان يستوي قبول الخلق وعدمه لديه لان مدار الامر
على رضا الحق عليه كما يشير اليه قوله تعالى ولا يخافون
لومة لائم لان كل واحد منهم في بيداء محبة الحق
هائم دائم وقلة الالتفات اليهم اي وعدم الاعتماد
عليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم اي وعدم
المبالاة بنفعهم وضرهم اذ لا خير في اكثرهم فلا فائدة
في خيرهم في سنوهم وحضرهم ومن جملة الخلق نفسك
الخلق ومنهم من سلك طريق العجز اي الانسلال
لقول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك والانكسار
اي في مقام الاضطرار لقوله تعالى امن يجيب المضطر

اذادعاه

اذا دعاه والظاهر ان اراد الشيخ بالعجز والانكسار في هذا
المقام الاعتراف بالتقصير في طاعة الملك العلام لبناء
قوله كما قال الله تعالى اي اخبارا عن الثلاثة الذين
خلفوا وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
اي بعمل صالح وآخر سيئا اي بمقابلة حسنا عسى الله
ان يتوب عليهم اي يوفقهم للتوبة او يقبل توبتهم
الاية تمامها ان الله غفور رحيم اي لمن تاب
واناب فاب الى حسن المآب ومنهم من سلك طريق
التعلم والمسائلة اي وتحمل المطابقة والمقابلة ومجالسة
العلماء اي من القراء والمفسرين والمحدثين والفقهاء
وسماع الاخبار اي من المشايخ الكبار وما اشتهر عنهم
مرتبة من كل ما تقدم لمزيد المزية الا ان كل حد ليس
له المقابلة وسبحان من اقام العباد فيما اراد وكل
ميسر لما خلق له من زاد المعاد وكل موقف اي من هذه
المواقف يحتاج فيه الى موفق اي الى شيخ مميز
يكون موفقا لتبيين العوارف وتحسين المعارف
ودليل اي من الكتاب والسنة وكلام اهل الخبرة
ياخذ به فيه اي ويعمل بما فيه يسلم عن الحيرة اي التحير
في لجة نهاية بحر التوحيد اي في بيداء بداية التوكيل
والتجريد ليتم له طريق التوفيق بالتحقيق والتأييد

وهذا الطا مرتبة

هو سير الابرار وحفظ العلوم اي اولا
وضبطها بالفهم ثانيا وهذا الطا مرتبة

وقيل لبعض المشايخ ان فلانا اي من المريدين رجع اي من سلوك
طريق الدين فقال ما رآه بضم الهمزة اي ما اظنه رجع الا
بوحشة الطريق وكثرة التضييق من قلة سالكيها اي من
عدم الرفيق وقلة التوفيق ولم يبال هذا المسكين كون اكثر
الناس مشركين غير موحدين كما قال تعالى وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين لعزة وجود الخلاص وقلة شهود
الخلاص وقد قال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات و
قليل ما هم وقال وقليل من عبادي الشكور وكانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وقليل من الآخرين وفي جواب
الشيخ ايماء الى انه انما رجع من رجع من الطريق لعدم
وصوله الى مقام التحقيق اذ من يذق لم يعرف ومن يحرم المعرفة
لم يغرف واما اذا دخل الايمان القلب امن السلب كما
يشير اليه قوله سبحانه فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصا
م لها اي لا انقطاع بها فلا يكون انفصال الا قبل الوصال
هذا وقد قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه وقال بعضهم من كفر بعد ايمانه نقض عهد
الاسلام في الظاهر ومن رجع الى احكام العادة بعد سلوكه
طريق الارادة نقض العهد في السر فهو مرتد جهرا
ومرتد سرا فالمرتد جهرا عقوبته قطع راسه والمرتد سرا
عقوبته قطع راسه فصل في ذكر قولهم في فضل العلم

فيما رجع عن طريق السلوك

اي مما ورد في الكتاب والسنة واخبار اهل العلم وعن الحكيم التر
مذي ان العلم معرفة الاشياء بظواهرها والحكمة معرفتها باسرارها
وقال ابو بكر الوراق العلم معرفة مضرة الاشياء ومنفعتها و
الحكمة اجتناب المضرة واجتلاب المنفعة قال الله تعالى
شهد الله اي بينه واظهر فيما عينه من آثار الصفات في
عوالم العلويات والسفليات وانوار الآيات البينات
من الآفاق وانفاس المخلوقات انه لا اله اي معبودا او
موجودا ومشهودا الا هو اي وحده لا شريك له والملائكة
اي من اهل الارض والسموات شهد والوحدانية
في الذات وفردانيته في الصفات واولوا العلم اي من الرسل
والانبياء والاولياء والاصفياء شهدوا ايضا بلسان
القال وبيان الحال قائما اي حال كونه سبحانه ثابتا
دائما بالقسط اي بالعدل في قسط كل احد ونصيبه وفق
عمله وعلمه وكسبه ونصبه بدا ابتغاء اي في مقام الشهادة
العظمى وثنى بملائكته اي المقربين من الملأ الاعلى و
ثلث باهل العلم اي من ذوي التقى والنقى ولعل تقديم الملائكة
لتقدمهم وجودا وشهودا وكونهم كلهم معصومين وان
كان في اولي العلم من يكون افضل منهم الا انه قليل ما هم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في حديث طويل
وفيه ان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على

سائر الكواكب ثم قال العلماء ورثة الانبياء رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث ابي الدرداء
مرفوعا بزيادة ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما
ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وزاد ابن النجار تحبهم اهل
السماء ويستغفر لهم الحيتان في قعر الماء اذا ماتوا الى يوم القيمة الى الجنة
وفي رواية العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي
وورثة الانبياء رواه ابن عدي عن علي واما حديث علماء
امتي كانبياء بني اسرائيل فلا اصل له وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي فيما رواه الترمذي عن ابي امامة الباهلي وفيه انه
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والآخر
عالم فقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
وفيه مبالغة لا يخفى اذ لو قال على اعلاكم لكفى فضلا وشرفا
ثم قال صلى الله عليه وسلم وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة والحوت ليصلون على معلم الناس الخير ثم تلا هذه
الآية انما يخشى الله من عباده العلماء والمراد بالعالم القائم
بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية وبالعابد
المتجرد للعبادة البدنية بعد تحصيل ما يجب عليه من علوم الدينية
والا فلا خير في عالم غير عامل ولا في عابد جاهل فالقصد ان
صرف زيادة الاوقات من الفرائض علما وعملا الى التعلم والتعليم
اولى من صرفها الى تحصيل النوافل في الدين القويم وذلك لان العلم

اما علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فلا اصل له

لا خير في عالم غير عامل ولا في عابد جاهل

اما فرض عين واما فرض كفاية فهو افضل من عبادة يكون نافلة
فقد ورد طلب العلم فريضة ولفقيه واحد اشد على الشيطان من
الف عابد ويؤيد ما قررنا ما رواه الدارمي عن الحسن مرسلا
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في
بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس
الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل فقال عليه السلام
فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير
على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم
وفي رواية فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وقد ورد عن الحسن انه قال العلم علمان فعلم
في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله
عز وجل على ابن آدم رواه الدارمي ثم العلم قد يراد به اليقين
في اصول الدين الا ترى ان الصحابة كانوا مع هذا افضل من التابعين
مع ان بعض التابعين كانوا اعلم منهم في علم الفتوى واحكام
القضاء والحاصل ان العلماء بالله افضل من العلماء باحكام
الله فالاولون هم الاولياء والآخرون هم الفقهاء وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الناس اي الذين ينبغي ان يقال لهم الناس
اي الذين ينبغي ان يقال لهم الناس حيث وصلوا الى مقام
الايناس رجلان اي جنسان فيهما وصفان عالم
اي منته ومتعلم مبتد وسائرهم اي بقية الناس همج
اي نسناس شبه الناس لكنهم في مقام العلم من اهل الافلاس

ان العلماء بالله افضل من العلماء باحكام الله

واصل الهج جمع همجة وهو ذباب صغير كالبعوض تسقط على وجوه الغنم والحمير واعينهما وفي رواية الطبراني عن ابي مسعود مرفوعا ولفظ الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما ويقرب منه في المعنى وان اختلف في المبنى قوله عليه السلام الناس ثلاثة سالم وغانم وشاحب اي متغير اللون خائب فالسلامة للمتعلم والغنيمة للمعلم والخيابة والخسارة لغيرهما وورد العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس لا خير فيهم رواه الطبراني عن ابي الدرداء وقيل العلم اصل والعمل فرع اي كالشجرة والثمرة لتوقف شهود الثاني على وجود الاول ولان العلم قد ينفع بدون العمل حيث لا يحتاج اليه واما العمل فلا ينفع بدون العلم ولتقدمه عليه وقد ورد فضل في علم خير من فضل في عبادة رواه البيهقي وورد عن ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها اي بالعبادة رواه الدارمي وقد فضل الجمهور من مشايخنا اي الكاملين من العلماء العاملين العلم وهو ادراك الجزئيات والكليات على المعرفة وهي مختصة بالجزئيات والعقل اي العقل المدرك للتصور وما يترتب عليه من اثار التفكر والتبحر لانه في الحقيقة آلة للعلم والمعرفة بمنزلة الجارحة للسمع والبصر والقدرة لان الله تعالى يوصف بالعلم اي ولا يوصف بالمعرفة والعقل فلان العلم اي الحقيقي الذي عليه مدار النقل في الكتاب

لا خير الا لعالم

رواه

والسنة

والسنة واجماع الامة حاكم على العقل اي فلا يلتفت الى انه يقبله او لا يقبله على ما هو مذهب اهل السنة والجماعة ولا حكم للعقل على العلم اي كما قاله المعتزله وسائر المبتدعة وقيل لا ينفع العلم الا بالعقل وهذا ظاهر لان المجنون ليس له علم حيث لا عقل له وكذلك العقل لا ينفع الا بالعلم والمعنى انه لا يستغني احدهما عن الآخر كحدقة العين وعين البصر لكن المقصود بالذات هو العلم الذي ينفع في معرفة الذات والصفات وقيل لبعض الحكماء اي الذين كانوا كملا فيما بين الادباء متى يكون الادب اي وجوده اكثر اي اكثر اضرارا من عدمه قال اذا كان العلم انقص والمعنى ان الاليق الذي فيه النفع اكثر بزيادة العلم على العمل والمعرفة بالادب بحيث ما نقص لعلم المتعلق بعمل وادب وجود ذلك الادب اغرفانه اما فاسد واما ضايع او كاسد وقد ورد افضل الاعمال العلم بالله ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره رواه الحكيم الترمذي عن انس وفي الحكم لا ماقل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب وقليل الادب اي الظاهر الناشي من علمك صورة عقلك اي الباطن في ضميرك فحسن عقلك كيف شئت اي ترى بقدره تحسين ادبك وفضلك من فضل العلم اي واعتباره ان الهدهد مع قلة خطره اي وظهوره واحتقاره اجاب سليمان عليه السلام مع علو مرتبته اي في مقام النظام بصولة العلم اي بجملة وجوده وقوته اي وقدرة شهوده في قوله احطت بما لم تحط به

ب

اي علمت ما لم تعلمه وقد غبت عن خدمتك بسببه وجئتك من سبا بنبا تعين الآيات مع قلة الاكثرات اي المبالات بتهديده ووعيده اي حيث قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وبرهان يقين

فصل في ذكر آدابهم في محاوراتهم اي مخاطباتهم ومكالماتهم ومحاوراتهم ومنه قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره الآية وهو اي من جملة آدابهم مع اصحابهم ان يقصد اي كل واحد من الشيخ والمريد بكلامه النصح اي النصيحة لا الفضيحة لعامة العباد والارشاد اي الى تحصيل زاد المعاد وطلب النجاة اي الخلاص من الغرقة والحرقة والفوز بالقربة والمثوبة وما يعود نفعه على الكل اي جميع الحاضرين من عموم المؤمنين ولا يكلم الناس اي لتفاوت مراتبهم في حضورهم وذهولهم الا على قدر عقولهم بل لعبارات مستدل لهم تالفا بهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اي في هذا المقام الاتم الذي نفعه اعم امرنا معاشر الانبياء اي انا وسائر الاصفياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم اي ليكون سببا لوصولهم الى مقام حصولهم والحديث له طرق منها رواه الديلمي عن ابن عباس رفعه ومنها الدارقطني في الافراد عن عائشة مرفوعا بلفظ عاشروا ارقائكم على قدر عقولهم بل عند البخاري في صحيحه عن علي موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود قال ما انت بمحدث

قوما حد

قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وفي صحيح مسلم في معناه حديث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم اخرجه مسلم في مقدمة صحيحه تعليقا بلا اسناد فقال ويذكر عن عائشة قالت امرنا وذكره ووصله ابو داود في سننه وابن خزيمة في صحيحه والبزار وابو يعلى في مسنديهما وغيرهم فهو حديث حسن ولا يتكلم في مسالة لا يسال عنها اي بل ان سئل نعم والا فلا وان لم يسال استغنم بما انتفع اذ الاشتغال بالحق احق من الاقبال على الخلق وكانوا يعدون ابتداء الكلام قبل السوال عن القضية من الشهوة الخفية واذا سئل اجاب على قدر السائل اي مقدار مقام السائل من الجاهل والعاقل والكامل وعلى مراتب مقاماتهم وتفاوت حالاتهم في عباداتهم ومعاملاتهم وقد حكي عن الجنيد انه قيل له يسالك السائل عن مسالة فتجيبه اي السائل عنها ثم يسالك آخر من تلك المسالة اي بعينها فتجيبه جوابا آخر اي مع ان المسالة واحدة فكيف يتصور فقال على قدر السائل اي مقامه وحاله يكون الجواب اي طبق سؤاله ومآله بل ربما يكون السائل واحدا في المسالتين ويختلف جوابه باعتبار اختلاف حاله في المرتبتين ومن ههنا جاء بعض الاخبار بظاهرها متعارضة الآثار كقوله عليه السلام في بعض الاحوال افضل الاعمال الكسب الحلال رواه ابن لال عن ابي سعيد وفي بعضها افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله رواه ابو داود عن ابي ذر وفي بعضها

اذ الاشتغال

افضل الاعمال الك

الاعمال الصلوة في وقتها وفي بعضها م

افضل الاعمال الايمان بالله وحده رواه الطبراني عن ماعز وفي بعضها افضل
افضل الاعمال ان تدخل على اخيك المؤمن سرورا وتقضي عنه دينا
او تطعمه خبزا رواه ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج والبيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة وكذا اطباع القلوب يختلف اجوبتهم في شفاء العيون
فسائل مائل الى المال فيقال له الزهد ترك المال واذا كان متوجها
الى الجاه وعلو المراتب فيقال له الزهد ترك الخلق والمناصب واذا
سال لا يسال الا عن مقامه اي وعن كشف مرامه وفي بعض الروايات
انه عليه السلام نهى عن الاغلوطات وفي رواية قال رجل علمني
يا رسول الله عن غرائب العلوم فقال عليه السلام ما اعددت
للموت فالجواب على اسلوب الحكيم ولا يتكلف ما لم يبلغه اي مقامه
وحاله ولا يتكلم فيما لم يبلغ استعماله اي احترازا من ان يتوهم
ان هذا مقاله ومناله وقد قيل يجوز ذلك اي ما منع من الكلام
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو افقه
منه والحديث رواه الترمذي وغيره عن زيد بن ثابت مرفوعا
بلفظ نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب
حامل فقه الى من هو افقه ورب حامل فقه ليس بفقيه وهذا كما
ترى لا يظهر دليلا على المدعي فانه بيان مراتب ارباب الرواية
ومناقب اصحاب الدراية كما لا يخفى ولا يبذل العلم الا لاهله
اي القابلين والواضعين في محله النادين ان يعملوا به
ويعلموا غيرهم لاعلاء كلمة الله ودينه لا يجعلوا وسيلة للدنيا
وذريعة لتحصيل الدنيه وقد ورد عن انس مرفوعا طلب العلم

زهد

وعن عبد الله ابن م

فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر
واللؤلؤ رواه ابن ماجة وغيره وفي رواية العلم النسيان واضاعته
ان يحدث به غير اهله لا تسا دوابه ولكنهم مسعود موقوفا لو ان اهل
العلم النسيان واصانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا به ولكنهم بذلوه
لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم صلى الله
عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم اخرته كفاه الله هم
دنياه ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها
هلك رواه ابن ماجة وقد قيل ابذل العلم لاهله اي من الراغبين
في العقبى ولغير اهله اي من الطالبين للدنيا فالعلم امنع جانبا
اي ارفع مقاما واعلى مراما من ان يصل الى غير اهله وذلك لقوله
تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
ويقول بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ففي الجملة
العلم خير من الجهل وقد يكون الامر بالعكس كما جاء النقل ففي الحديث
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وويل
للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات فقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون يحتمل وعدا سديدا ووعيدا
شديدا ومنه قيل فساد العالم فساد العالم وصلاح العالم صلاح
العالم ولله در القائل يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح
فسد وقد قيل ايضا موت العالم موت العالم ولا يتكلم اي المريد
بين يدي من هو اعلم منه اي المقام المزيد سئل ابن المبارك بحضرة
سفيان الظاهر انه الثوري ويحتمل انه ابن عيينة وهما تابعيان

واضع العلم عند غير اهله

وعن عبد الله ابن مسعود موقوفا لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا

قد يكون الجهل خيرا من العلم

فساد العالم فساد العالم

جليلان واما مات عظيمان فقال انا لا اتكلم عند الاستاذ اي
فان التيمم لا يجوز عند وجود الماء في البلاد وقد ثبت ان
سفيان الثوري اذا حضر في صحبة ابي حنيفة وسئل عن
مسالة لم يجبه واشار الى الامام وكذا صح عن ابي موسى الاشعري
انه قال لا يسالوني ما دام هذا الحبر فيكم يعني ابن مسعود
وقال بعضهم لا يحسن هذا العلم اي علم التصوف الذي مداره
على التعرف الا لمن يعبر عن وجده اي عن حصول مجده
ووصول نجده وينطق عن فعله اي عن اعماله واحواله ليكون
قاله مطابقا لحاله المشير الى بلوغ كماله وحصول مناله وفي ما له والمعنى
انه لا يقتصر على ذكر مقامات غيره وحالات شيخه فقد قيل كن
متصفا لا وصافا ومحترفا لا حرافا فقد قال بدوي لولده يا ولدي
ليس شيء احلى من خبز البر فقيل له اكلته انت في هذا البر
قال لا الا ان جدي رأى انه يأكله واحد من اهل البر وقيل من
لم ينتفع بسكوته اي في مقامه لم ينتفع بكلامه وفي الحكم لا تصحب
من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وفي الحديث اولياء
الله الذين اذا رأوا ذكر الله فمن لم ينتفع برؤيته لا ينتفع بموعظته فلا
خير في صحبته والمراد بالرؤية رؤية مؤثرة فانها معتبرة قال تعالى وتريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقد قال الفضيل بن عباس كان
العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا
نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا فتنة للناس
قال هذا وهو في قرن التابعين فكيف لو ادرك زماننا وقد عمت الفتنة

للناس

للناس اجمعين ومن الادب ان لا يتكلم في العلم وهو اعم من
التدريس والفتوى والموعظة وكلام القوم قبل اوانه وظهور استعداده
في مكانه ورفعة مرتبته وشانه وعدم وجود من هو اعلم منه
من مشائخه واقرانه فيتولد عنه افات تقطعه عن الفوائد اي
ويمنعه عن الترقي في تحصيل الزوائد ويحذر اي يحترز ويحترس
ان يطلب الجاه وهو المنصب الدنيوي والمنزلة اي المرتبة
ولو في امر الاخروي عند الناس لقوله تعالى من كان يريد
العزة فان العزة لله جميعا وحطام الدنيا اي الزيادة على
قدر الحاجة من اموال الدنيا واما طلب مقدار الكفاية من الله
سبحانه فهو من وسائل درجات العقبى واما اذا كان حاله بخلاف
هذا الذي من متابعة الهوى فيكون ممن لا ينفعه الله بعلمه وقد
تقدم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقد
استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع اي لاصحابه او من علم
غير نافع في بابه ففي مسند احمد وغيره اللهم اني اعوذ بك من علم
لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ومن هؤلاء الاربعة
ومن الحكم العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن
القلب قناعه وقال مالك بن انس ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور
يقذفه الله تعالى في القلوب وقال الجنيد العلم ان تعرف ربك ولا تعدو
قدرك وهذه عبارة وجيزة واشارة عزيزة قال النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه الترمذي عن كعب بن مالك من طلب العلم ليماري به العلماء
اي ليجادلهم في المناظرة او يجاري به السفهاء اي يسابقهم في المحاورة

واما طلب مقدار الكفاية من الله لانه من وسايل العقبى

او يصرف به وجوه الناس اليه اي بتعظيمهم له واقبالهم عليه فليتبوا مقعده من النار فليتهيئ مكانه من دار البوار مع الكفار والفجار وفي
رواية ادخله الله النار ويجتهد في استعمال ما يسمعه اي من الاقوال
ويتعلم اي من الافعال حتي ينفع الاستعمال في حسن المآل فقد قيل
كل من سمع شيئا من علوم القوم اي التي يتوقف علي علمه فعمل به
اي صار ذلك حكمة في قلبه اي ثمرة في شجرة له وينتفع به السامعون
له اي في مجلسه من وعظ ودرسه وكل من سمع اي شيئا من علوم
القوم وغيره ولم يعمل به اذ ولم يكن متصفا بسببه كان ذلك حكاية
اي مجرد حكاية ورواية يحفظها اياما اي من غير دراية ثم ينساها
في عاقبة امره وغاية دهره فالواجب عليه ان يتبادر الي الاعمال علي
اي حال كان وان يغتنم فرصة الامكان قبل مفاجات الموت و
حلول الفوت وقيل الكلام اذا خرج من القلب اي قلب القائل العامل
به وقع في القلب اي وقع تاثيره في قلب السامع فمن لم ينفع نفسه
لم ينفع غيره قال تعالي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم و
انتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون ولذا قيل عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
واذا خرج اي الكلام من اللسان اي خاليا عن حضور الجنان
لم يجاوز الاذنان وهذا لغة اختارها مراعات للسجع وحسن البيان
وفي نسخة لم يجاوز عن الاذنين واصل هذا الكلام ما رواه الحافظ
ابو نعيم عن سعد بن عاصم قال كان قاص يجلس قريبا من مسجد
لمحمد بن واسع فقال يوما وهو يوبخ جلساءه مالي اري القلوب لا تخشع

عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس

رضا الوعد

من التابع

ومالي

ومالي اري العيون لا تدمع ومالي اري الجلود لا تقشعر فقال له محمد بن
واسع يا عبد الله ما اري القوم اتوا الا من قبلك ان الذكر اذا خرج
من القلب وقع علي القلب حكي ان روي ما بال تصغير قال للجنيد وهو
استاذ المشايخ والائمة كم تنادي علي الله بين يدي العامة اي وانما
يليق بك ان تخص بندائك الخاصة فقال انادي علي العامة بين يدي
الله والمعني ان الاول يشير الي حضور الخلق وغيبة الحق والثاني يومي
الي حضور الحق وغيبة الخلق وهذا يدل علي كمال عرفانه وجمال حاله
المرتب عليه ان لسانه تابع لجنانه وفيه ايماء الي قولهم العارف كائن
معهم باين عنهم وقال اي الجنيد ايضا قوم افنوا اسراهم بالحظوظ اي
بالشهوات وابصارهم باللحوظ اي باللهوات التي لهم الي ذكر الحق سبيل
اي طريق في حال المراقبات ومقام المشاهدات ومن الحكم حظ
النفس في معصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة
ما يخفي صعب الا من هو طبيب خفي واما اللحوظ فانه تارة الي المحرمات وقال
تعالي قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وتارة الي المباحات وقد قال تعالي
لا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه وقيل للنوري بضم النون لم لا تكلم اي بمعارف اليقين
علي اخوانك اي في الدين من المريدين المنيفين فقال لانهم في
سفر الوحشة اي غائبين وليسوا بحاضرين وذلك لانهم تقوا البهم في
المساجد والمعابد وقلوبهم في الاسواق والمشاهد وينبغي ان ينعكس
القضية بل ان يحضروا بظاهرهم وباطنهم في الحضرة الجمعة وفي نسخة
لاني في سفر الوحشة يعني فليس لي مع احد الالفة وحكي ان الشبلي قال في

حكاية ثابتة

مجلس الجنيد اي في حضرة الله اي برفع صوته فقال له ان كنت حاضرا
اي بالله فهو ترك الحرمة اي الاحترام والاحتشام فانه لا ينادي احد
من الكرام وهو حاضر في ذلك المقام وان كنت غائبا اي عن الله فا
لغيبته حرام اي فلا وجه لصياحك الله مع انه ليس في الكون سواه
وهذا مقام الانتباه عن حال الاشتباه وسال الشبلي مسالة عن ابي
القاسم الجنيد فقال اي في الجواب يا ابا بكر بين اكابر الناس اي ممن
ارتقي الي مقام الاستيناس عشرة الاف مقام اي ويتفرع الوف احوال
كرام اولها محو ما بدات به اي واخرها صحو ما وصلت بسببه وكانه
اشار الي ان النهاية هي الرجوع الي البداية وان مقامات الاولياء
وحالات الاصفياء لا غاية لها ولا نهاية وكانه اشار الي ما رواه
ابو الشيخ بسند ضعيف ان لله سبعين الف حجاب من نور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كل ما ابصره والطبراني بسند جيد بلفظ حجابه النور
فصل واما الشطحيات الحكمية اي كما في الفتوحات المكية عن ابي
يزيد وغيره اي من ارباب المزيد فذلك اي صدورها عن
هؤلاء عن الرجال عند غلبة الحال وقوة السكر اي المحو وقلة
الصحو الذي هو نقصان في مرتبة الكمال وغلبات الوجد اي
ونفحات المجد فلا قبول لها اي لمخالفتها ظاهر الكتاب والسنة
ولا رد اي لو رودها في مقام الغلبة وحالة الجذبة التي تقارب
الجنون المسقط للكلفة واما ما يوجد في تصانيف ابن عربي من
الفصوص والفتوحات ما هو مخالف لنصوص الآيات فيجب الرد
عليه وعدم الالتفات اليه فانه صدر عنه في وقت شعوره اذ لم

يجب الرد علي ابن عربي

يتصور

يتصور التصنيف في حال عدم حضوره وقد الفت رسالة مستقلة وذكرت
بعض ما صدر عنه من الزلة قال سهل بن عبد الله اي التستري
العلوم اي علوم القوم ثلاثة اي انواع علم من الله اي لعباده
وفق مراده وهو علم الظاهر اي المسمي بعلم الشريعة كالامر اي وجوبا
وندبا والنهي اي حرمة وكراهة والاحكام اي في مقامات اهل الاسلام
والحل والرد اي لتاديب الفسقة والظلمة اعتبارا للانام وهذا العلم
يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم مع الله اي لا بد من وجوده
في جميع الحالات وهو علم الخوف من عقاب الله وحجابه والرجاء اي الي
قرب بابه وثوابه في مآبه والمحبة اي الموجبة لدوام ذكره وتمام شكره
والشوق اي الي حصول لقائه والذوق الي وصول رضائه ويسمي
علم الباطن وعلم الطريقة وعلم بالله وهو علم بصفاته ونعوته اي
باسمائه الدالة علي صفات افعاله ونعوت ذاته وهذا اشرف العلوم
لانه يعرف به اشرف المعلوم ويسمي علم الحقيقة واما معرفة ذاته فمحال من
مكنوناته اذ الحادث من العدم يتلاشي في جنب ملاحظة القدم كما يشير
اليه قوله تعالي ولا يحيطون به علما وقوله عليه السلام لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقد ورد تفكروا في كل شيء ولا تفكروا
في ذات الله فان بين السماء السابعة الي كرسيه سبعة الاف نور
وهو فوق ذلك اخرجه ابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس وفي
رواية له عنه ايضا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون
قدره وفي رواية له عن ابي ذر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في
الله فتهلكوا وعن ابي عمر كما رواه الطبراني والبيهقي وابن عدي تفكروا

اشرف العلوم العلم بالله

في الآن الله ولا تفكروا في الله وذلك لانه اذا تفكر وا في ذات الله سبحانه
وتصور في باطنه تبا شت نه اخر اسلامه وايمانه ولذا قالوا ما خطر
ببالك فالله وراء ذلك ومن اجل هذا التفكر والتصور وقعت جملة
الصوفيه في العقائد الكفرية من الحلول والاتحاد والاتصال والايجاد ونحوها
مما في الكلام الوجودية وقيل العلم الظاهر وهو علم الشريعة وعلم الطريق اي
علم ما يفعله السالك في طريق التحقيق ويسمى علم المعاملات وعلم الباطن
وعلم المنزل اي الوصول الي مقام التوفيق ويسمي علم المكاشفات ونظيره
طريق الكعبة وما يتعلق بها فانه من قبيل علم الظاهر الذي لم يتصور الي
وصول علم الباطن الا بطي مقاماته وسلوك حالاته ثم وصوله الي القبلة
واستلام ركنه بالقبلة وهو علم الباطن الذي كان مخفيا عن اهله وحصل
الانكشاف عن محل حال وصله وقيل علم الباطن اي الاشارات مستنبط
من علم الظاهر وهو العبارات فلا تخالف بينهما في المقصودات
فعلم الوراثة ماخوذ من الدراسة وكل باطن لا يقيمه ظاهر اي لا
يوافقه ولا يحققه فهو باطل اي وعنه اهل الحق عاطل وقد جاء عن
كثير من اكابر القوم كالجنيد والجيلاني وغيرهما ان كل حقيقة تخالف
شريعة فهو زندقة فيجب على السالك ان يعرض خواطره على ميزان
الكتاب والسنة او على احد من علماء الامة فان طابقت يقبلها والا فردها
وقيل من سمع باذنه حكى اي بلسانه ومن سمع بقلبه واعظ اي عمل
قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ومن عمل بما سمع اي باذنه او قلبه اهتدى اي ربه وهدى
غيره بعلمه قال تعالى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقيل العلم الاكمل

هو

يهتف بالعمل اي يخبره وينادي لتحصيل الامل قبل نزول الاجل فان لم يجبه
اي بالفعل ارتحل اي عنه انتقل والي غيره ممن يجيبه اتصل وفي الحكم اخرج
من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق
مجيبا ومن حضرته قريبا وقيل العلم ادراك الشي على ما هو به اي من
حيثيته وحقيقته ماهيته والعقل بصيرة وقوة في القلب اي لمنزلة المرآة
صقالته منزلته اي مرتبة العلم من القلب الذي محل معرفة الرب
منزلة البصر وهو رؤية من العين اي الجارحة يفرق بها اي بالجارحة
لكن بقوة البصر اللائحة بين الحق والباطل من الاصول والعقائد
والحسن والقبيح اي من الفروع والفوائد وقيل العلم ما شاهدته خبرا
وهو ما يكون الا تقليدا وجدلا والمعرفة ما شاهدته حسا اي تحقيقا
وانسا وقيل العالم يقتدى به اي باقواله وافعاله والعارف يهتدى به
اي باخلاقه واحواله وقيل الورع بكسر الراء وهو المتورع لا يخدع اي
الناس بالرياء والسمعة والعاقل اي الكامل لا يخدع اي لا يخدعه احد
بالمكر والحيلة وقيل العقل ما يباعدك عن مواقع الهلكات اي ويمانعك
عن مراتع الشبهات ومواضع الظلمات وقيل اصل العقل الصمت اي
السكوت والسكوت الناشي عن الله الوقار ولله در المحقق حيث لا
يقول فتبلى ان البلاء موكل بالمنطق وعجز البيت حديث صحيح وتضمين
صريح وقيل المريد ناطق والعارف اخرس فقيل من عرف الله كل لسانه
وقيل من عرف الله طال لسانه فالاول للعارف بالذات والثاني بالصفات
او من عرف الله بصفات الجمال طال لسانه ومن عرف الله بنعوت الجلال كل
لسانه او من غلب عليه الرجاء طال لسانه ومن غلب عليه الخوف كل لسانه

من عرف الله كل لسانه

او من ذاق شراب الوصل طال لسانه ومن ذاق شراب الهجر كل لسانه
او من دخل بحر المحو كل لسانه ومن كان في ساحل الصحو طال لسانه وباطنه
كتمان الاسرار اي للاغيار فان قلوب الاحرار قبور الاسرار
وظاهره الاقتداء بالسنة اي بالاخبار واثار الابرار وقد قال
الفقهاء ان من اوصى الي العقلاء يصرف الي الزهاد من العلماء فانهم
رفضوا الدنيا ورغبوا في العقبى وطلبوا رضى المولى وقيل اذا غلب
الهوى اي هوي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى وقيل اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق
اي الجاهل بالحق فحدثه بالمحال اي بالذي وجوده لا يتحقق فان
صدق اي فان قبله كما في نسخة فاعلم انه احمق اي فان
عقل ارباب الكمال لا يجوز وقوع امر المحال وقيل من احتجت
الي شيخ من علومه اي من علماء الظاهر او الباطن فلا تنظر
الي عيوبه اعماله واخلاقه فان البشرية لا تخلو عن القصور
بالكلية فيجب عليك ان تنتفع بكلامه وتاخذ منه خلاصة مرامه
ولا تنظر الي قصوره من مقامه ومن الحكم تشوفك الي ما بطن فيك
من العيوب خير من تشوفك الي ما حجب عنك من الغيوب
فان نظرت في عيوبه اي وعميت عما خفي عنك من غيوبه
حرمت بركة الانتفاع بعلومه اي ومنعت بركة الاتباع بنجومه
وذلك لما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي اوليائي تحت
قبابي لا يعرفهم غيري اي تحت قباب البشرية وحجاب الفطرية
ولهذا كانت الكفرة يقولون مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي

اي حجبه النفس عليا فينا بوه الهدى توارى
العقل اي اختفى خوفا من الموت واما من

اي عيوب اعماله

لما ان تحت قبابي
يعرفهم غيري

في الاسواق

في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى
اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها فكان الجواب الصواب في حال
الاذواق والاشواق عنها قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا
اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي وقال في موضع آخر
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي والحاصل ان الانبياء والاصفياء
لم يمتازوا من الخلق الا بالوحي الجلي والخفي في مقام الاصفياء

فصل في ذكر اداب هم في حال البداية اي من تصحيح البداية وتزيينها لتحصيل
النهاية وتحسينها فان من علامات النجح في النهايات الرجوع الي
الله تعالى في البدايات كما في الحكم وهو لا يكون الا بتصحيح النيات
وتحسين الطويات وفي الحكم ايضا من اشرقت بدايته اشرقت نهايته
اول ما يلزم المريد اي الطالب للمزيد بعد الانتباه من غفلته
اي والرجوع بالتوبة عن معصيته وبالندامة عن التقصير في طاعته
ان يقصد شيخا اي مرشدا كاملا بان يكون عالما عاملا من اهل زمانه
اي وهو افضل عصره واوانه لما قيل من ليس له شيخ فشيخه الشيطان
مؤتمنا على دينه اي معتمدا على ديانته معروفا بالنصح اي بالنصيحة لاهل
صحبته والامانة اي على اسرار صاحبه وفي غيبته عارفا بالطريق اي
بطريق اهل التوفيق من الشريعة والطريقة والحقيقة وما يتعلق
بكل منها على وجه التحقيق يسلم نفسه لخدمته اي كالعبد الرقيق
ليكون هو كالاب الشفيق او الاخ الرفيق ويعتقد ترك مخالفته في
الاعتقاد حقيقة موافقته ويكون الصدق حالته اي في جميع المدة
نجاته ويعلي درجاته وقد ورد الشيخ في قومه كالنبي في امته

من ليس له شيخ فشيخه الشيطان

ثم يلزم للشيخ ان يعرفه كيفية الرجوع اي في مقصده الي سيده
ويدله علي الطريق اي طريق سلوكه بهمته ومدده ويسهل عليه سلوكها
اي ويذهب عنه وساوسها وشكوكها ويعلمه شرائع الاسلام
ماله وعليه اي من جميع الاحكام فان من العيوب عند العقلاء ان
يقف الاولياء علي باب الفقهاء لاجل الاستفتاء فيما لهم وعليهم من
انواع الابتلاء وقد ورد ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه
لعلمه ما يشاء واولي الاشياء به اي اهمها واتمها بالمريد اذا كان
طالبا للمزيد تصفية المطعم والمشرب والملبس اي تخليتها عن الحرام
البتة وعن الشبهة بقدر الوسع والطاقة لان بذلك يحصل الزيادة
في حاله اي ويجد السعادة في افعاله ولذة العبادة في اعماله
وقد ذكر صلي الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر اي في الغزو والحج
ونحوهما اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له وايضا
من لم يجتنب عن الحرام ما تحل له شريعة الاسلام فكيف له الدخول في
طريق الاولياء الكرام فقد قيل لا يكون المريد مريدا حتي لا يكتب عليه
صاحب الشمال شيئا من قبائح الافعال وفضائح الاحوال اربعين
سنة وقال النبي صلي الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة اي
بعد الفريضة كما في نسخة وكما رواه الطبراني عن ابي مسعود مرفوعا
وفي رواية الديلمي عن انس طلب الحلال واجب علي كل مسلم
وفي رواية القضاعي عن ابن عباس وابي نعيم عن ابن عمر

وقال بعضهم

ما اتخذ الله وليا جاهلا

وقال بعضهم اي من المشايخ طلب الحلال فريضة علي الكل اي علي جميع
المسلمين عامة وترك الحلال فريضة علي هذه الطائفة اي الصوفية
خاصة الا علي حد الضرورة اي قدر القوت والكفاية وذلك لان زيادة
الدنيا سبب نقصان في العقبي اذ في حلالها حساب وفي حرامها
عقاب ثم اي بعد اكل الطيبات الذي مدار العبادات قضاء
ما ضيع من الفرائض اي صلوة وصوما وزكوة وحجا وتضييعها
اما بترك ذاتها واما بفعلها لا بشرائطها واركانها وواجباتها فلا ينبغي
للسالك اذا كان عليه قضاء شيء منها ان يشتغل بنوع من النوافل
ولو ورد فيها بعض الفضائل فان من ضيع الاصول حرم من الوصول
وفي الحديث من ادرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه فانه
لا يقبل منه حتي يصومه رواه احمد عن ابي هريرة ثم رد المظالم اي
من حقوق العباد علي اهلها اي ولو بعد بعدهم في البلاد بل ينبغي ان
تقدم حق العبد لفقره وعدم حلمه علي حق الله لاستغنائه ووفور عفوه
وكرمه لقوله عليه السلام رد دانق اي علي صاحبه وهو بكسر النون و
بفتح سدس الدرهم من حرام اي بان يكون اصله حراما او بقاؤه في
يده حراما يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة اي من النوافل
لان رد الحرام فرض وفعل النوافل سنة او من الفرائض بالنذر
لما تقدم من ان ترك حقوق الله اقرب الي عفو الرب فاداء حق
العبد انسب واوجب وفي الحديث ردوا الخيط والخياط من غل مخيطا
او خياطا كلف يوم القيمة ان يجيء به وليس بجاء رواه الطبراني عن المستورد
وقد قال الحافظ العسقلاني حديث رد دانق علي اهله خير من عبادة

حق العبد

سبعين سنة ما عرفت اصله قال السخاوي تلميذه وانما قال يحيي ابن
عمر بن يوسف بن عامر الاندلسي الفقيه المالكي حين ليم علي ارتحاله
من القبر طلبه لرد دانق البقال عليه اشتهر وذكر ابن جماعة في منسكه
الكبير بلفظ الشيخ المؤلف عن النبي صلي الله عليه وسلم مرفوعا فدل
علي ان له اصلا ولو لم يسند نقلا فما كان عليه اي حقا علي المريد
من قطع وضرب اي ونحوهما من قتل وغيره من حقوق العباد فالقصاص
اي فيجب فيه المماثلة في المقابلة او العفو او قبول الدية وما كان
من غيبة بالكسر اي مذمة في غيبته وقد ورد في تفسير قوله تعالي
ولا يغتب بعضكم بعضا هي ان تذكر اخاك بما يكره وفيه تنبيه الي
كمال المؤمن من حيث جاء في الحديث لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه
ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه رواه احمد وغيره او شتيمة اي
سب ولعنة او نميمة اي بري فتنة فالاستحلال اي واجب في
صاحبها في الحال وفي الاستقبال ان يثير الاجتماع به ولم يترتب
زيادة الفتنة بسببه والا فالاولي ان يكون استحلالا اجمالا وتلويحا
لا تفصيلا وتصريحا والاستغفار لصاحبها اي ان لم يتيسر الوصول اليه
بان لم يكن موجودا بان كان ميتا او مفقودا وكذا اذا اغتاب احد
وما وصل اليه فيكفيه الاستغفار والترحم عليه بشرط الندم
علي ما صدر لديه ثم معرفة النفس اي ما لها وعليها من الامور العادات
والعبادات وفي مقامات البدايات والنهايات وتاديبها
بالرياضات اي بانواع من المخالفات وقتلها بسيوف المجاهدات
ولها صفتان اي للنفس حالتان لازمتان منهما

الانهماك

وانالقر

الانهماك في الشهوات اي التولع والحرص علي تحصيل المشتهيات
كما قال تعالي زين للناس حب الشهوات واشار الي الثانية
بقوله والامتناع عن الطاعات اي عن قبول اكتساب المامورات
واجتناب المنهيات فيروضها بالمجاهدات فان المعالجة باضداد
من الحالات وهي اي المجاهدات فطم النفس عن مالوفاتها
اي قطعها عما الفت بها وتعلق حبها من لهواتها واشار صاحب
البردة الي هذه الزبدة بقوله والنفس كالطفل ان تهمله شب
علي حب الرضاع وان تفطمه ينفطم وحملها علي خلاف اهويتها
اي فانه انفع ادويتها لمرضها وبليتها ومعالجتها ومنعها من
الشهوات اي بالكلية وياخذها بالمكابدات اي المشقات في
طرق العبادات وتجرع المرارات اي في القضايا الدينية والاحزنية
وبكثرة الاوراد اي لذا العاد فان من لا ورد له وارد وادامة
الصوم فانه انفع رياضات القوم والنوافل من الصلوات تكثيرا
لرفع الدرجات وتحصيل الصلات في مقام القربات وقد ورد
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه
وبصره فبي يسمع وبي يبصر ثم الندم علي المخالفات اي مع الندامة
في جميع الاوقات والساعات علي تقصيره في الطاعات وفي
سائر المعاملات فقد ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وورد
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ونقلها عن قبيح العادات اي
الي حسن العبادات فان الارادة ترك العادة وبه يحصل
كمال العبادة وتجتهد ان يتعوض عن النوم سهرا فان النوم

تهمله

لا ورد له ص

الدنيا ساعة

اخوم الموت وبه ينقص العمر ولم يتداركه الفوت وعن الشبع جوعا
فانه طعام العارفين وبه يرتفع مقام الموقنين روي جوعوا
انفسكم لوليمة الفردوس وقد ورد اجوعكم في الدنيا اشبعكم في
الاخري والمراد جوعا انفسكم لوليمة الفردوس وقد ورد اجوعكم
في الدنيا اشبعكم في الاخري والمراد جوعا وسطا جامعا للسر
وروحا ويا للنور فقد ورد اذا اشتهيه كلب الجوع فعليك برغيف
وجرعة من ماء القراح وقل علي الدنيا واهلها مني الدمار
رواه البيهقي وابن عدي عن ابي هريرة وقد استعاذ عليه السلام
من شدة الجوع بقوله اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع
وذلك لانه يمنع القلب عن الذكر والفكر والحضور الاتم بسبب
ورود الالم ولذا قيل قرب مخمصة شر من التخم وعن الرفاهية
اي التنعم في اللبس وغيره بؤسا اي شدة فقر وفاقة
وقطع تعلق عين الخلق باسا فيكون حينئذ اي اذا كان
موصوفا بهذه الاوصاف المذكورة والنعوت المسطورة
من جملة التائبين المختصين بمحبة الله لانه غره بمحبته من سواه
قال الله تعالي ان الله يحب التوابين اي عن الذنوب
ويحب المتطهرين عن العيوب او يحب التوابين باطنا
ويحب المتطهرين ظاهرا وفيه اشارة الي حديث الوضوء علي الوضوء
نور علي نور وفي تقديم التوبة علي الطهارة ايماء بان
الاهتمام باحوال القلب اهم من اعمال القالب كما يشير اليه قوله
عليه السلام ان الله لا ينظر الي صوركم واعمالكم ولكن ينظر

الي

الي قلوبكم واحوالكم قال النبي صلي الله عليه وسلم الشاب التائب
حبيب الله اي محبوبه ومراده ومطلوبه وذلك لان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجة عن ابن مسعود وزاد
القشيري في رسالته وابن النجار عن انس واذا احب الله
عبدا لم يضره ذنب لانه اما يعصمه ويحفظه من الوقوع في المعصية
واما يوفقه للتدارك بالتوبة واما يغفر له ما عدا الشرك فانه تحت
المشية فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ويكون اي حينئذ ايضا من الذين يبدل الله سياتهم
حسنات حيث قال تعالي الا من آمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات بان يمحو بالتوبة سوابق معصيتهم
ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل في نفوسهم ملكة المعارضة
والمخالفة بملكة الموافقة والمؤالفة او بان يثبت له بدل كل عقاب
نزل ثواب فيمحو من ديوانهم الزلات والسيئات ويكتب بدلها
الخيرات والحسنات ويؤيده قوله روي ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا
من السيات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سياتهم
حسنات رواه الحاكم في مستدركه ويكون اي حينئذ ايضا من جملة
المختصين بدعوة حملة العرش يعني الملائكة المقربين لقوله عز وجل حكاية
عن دعائهم بعد تقديم ثنائهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الي
قوله عز وجل حكاية عن دعائهم بعد تقديم ثنائهم فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك الي قوله وذلك هو الفوز العظيم وتمام الاية الذين

يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فلقد عظمت اقدا
رهم اي اقدار التائبين ومقدارهم اذ جعلت حملة عرشه
داعين لهم اي بالرحمة وساعين لهم في المغفرة لمثل هذا اي
المقام العالي فليعمل العاملون اي في الحالات الاسافل والاعالي
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي ليرغب الراغبون بتوفيق
الملك المتعالي والتوبة فرض علي جميع المؤمنين اي ولو كانوا
في مقام التائبين الموقنين لقوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا
ايه المؤمنون اي لعلكم تفلحون وانما عم الخطاب لانه لا يخلو
احد من التقصير في هذا الباب فمنهم من يجب عليه التوبة
من المعصية الي الطاعة ومنهم من يجب عليه الانابة من
الغفلة الي الحضرة ومنهم من يجب عليه الاوبة من خطور الغير في
حضور العين حتي رفع حجاب نفسه من البين ولذا قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب فيصل الي مقام الفناء ومرام اللقاء ولان
رؤية التوبة والاعجاب بها يحتاج الي التوبة في اذهابها
ولذا قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الي استغفار كثير
وقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون اي العاصون

والتوبة فرض علي جميع المومنين

اما الكافرون

اما الكافرون واما الفاجرون واما الغافلون وظاهره انه يشمل وجوب
التوبة حتي للانبياء مع تحقق العصمة اذ جوز فيهم وقوع الزلة علي سبيل الندرة
كما يشير اليه قوله تعالي كلا لما يقض ما امره اي لم يقض الانسان حق امره
اي لم يقض الانسان حق امره سبحانه الان حسنات الابرار سيات
المقربين وهذا توجيه مغفرة الانبياء والمرسلين وقد ورد اني لاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة وفي الحديث كلكم خطاؤن وخير
الخطائين التوابون وقال بعض المشايخ غفلتك عن التوبة لذنب ارتكبته
اشر من ارتكابه لان الانسان مشتق من النسيان ولم يعصم من
العصيان فلا بد من ان يقع في الذنب الا انه يجب عليه الرجوع علي الرب
اذ هو مغلوب في العمل للاول حسب ما قدر له في الازل ومطلوب منه
الرجوع لتحقيق الامل الي آخر الاجل وقد ورد لو لم تذنبوا لجاء
الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه احمد وذلك لان
القابلية الجامعة للطاعة الناشئة من تجلي نعت الجمال وللحالة الجامعة
للمعصية الناشئة من تجلي وصف الجلال من خواص افراد الانسان
علي وجه الكمال كما يشير اليه قوله سبحانه انا عرضنا الامانة علي السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات و
المشركين والمشركات ويتوب الله علي المؤمنين والمؤمنات
وتوضيحه ان الملائكة من مظاهر الجمال وقد خلقوا من النور فلا تصور منهم
غير الطاعة والحضور والشياطين من مظاهر الجلال وقد خلقوا من النار
فيتعين لهم ان يكونوا من الكفار ولا يمكن ان يقع منهم عمل الابرار

وهذا وجه ابتلاء الانبياء والاصفياء ببعض الزلات في هذه الدار المستلزمة
لان لا يكون خالية من الاكدار ومن اخترمته المنية قبل التوبة اي
من قطعه الموت ان تدارك الفوت فامره الي الله اي في غير
الشرك بالله لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذه الاية من المحكمات
وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا من جملة المتشابهات
واما قوله الوارد في التنزيل وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي مع كفرهم وجهلهم وفسقهم فلا بد من التاويل بان
يقال المراد في الدنيا لان رحمته فيها يتعلق بالخلق عامة وفي
الآخرة بالمؤمنين خاصة ووقتها باق ما لم تبلغ الروح الحلقوم
لحديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه احمد وغيره
وذلك لانه يشاهد حينئذ بعض احوال العقبى فيحصل له الياس
من الحيوة في الدنيا والمطلوب من العبد ان يكون توبته غيبية
لا عينية وهذا معنى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا وقوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما او لم يات اي او ما لم يات وقت غلق
باب التوبة اي لقوله سبحانه يوم ياتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وهذه الآية من المشكلات واوضحتها في رسالة سميتها
للبينات وحاصلها ان المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من
مغربها كما جاءت الاحاديث المصرحة بها ثم اي بعد تحقق
التوبة والثبات عليها في باله يلازم الورع في جميع احواله
اي من ماكوله ومشروبه وملبوسه وعلمه وعمله وجميع ماله وسائر
اماله الي انقضاء اجاله ويعلم ان الله سبحانه يحاسبه
على الاستقصاء اي استيفاء الاشياء الا ان بعضهم يحاسب
حسابا يسيرا وبعضهم يناقش كثيرا حتى يصير الامر عليه عسيرا
فقد ورد من نوقش في الحساب عذب واما غيره فيعرض عليه
عمله ويهذب قال الله تعالى اي في بيان الاستقصاء
وان كان اي العمل مثقال حبة من خردل وهو اصغر شيء
اتينا بها اي احضرناها صورة او معنى وجازينا صاحبها
وكفى بنا حاسبين اي المحيطين بجزئيات الاعمال وكلياتها
وظواهر الاحوال ومطوياتها وهذه الآية موجزة مجملة وآية
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
مبسوطة مفصلة وكل واحدة في بابها محكمة مجلية فاذا صح
له مقام التوبة والورع اي بترك المحرمات والعفة عن
الشبهات الشبهات وشرع في مقام الزهد اي بعدم الالتفات
الى اللذات والشهوات ولو من المباحات فقد ان له اي
جاز له وحال وصلح لبس المرقعة اي الدال على انه تجاوز تلك المقامات

والتصف بشيء من الحالات في العبادات والمعاملات وان رغبت فيها
اي ان مال الي لبسها فالشرط علم ارادة لبسها فليراع ما يلزم
في لبسها اي من فناء صاحبها عن حظ نفسه بها وعدم قصد الرياء
والسمعة في كسبها لئلا يصير اي في هذا اللباس عند الناس
هجينا اي معيبا مهينا بان يكون ظاهره مخالفا الباطنه او يخرج
اي عن الطريق بدون الرفيق بحرجا اي زلقا مرددا او في
مقام التحقيق وقد وهنت هذه القاعدة اي ضعفت رعاية
قاعدة لبس الخرقة وارتفع التميز اي بين ارباب الخرقة
واصحاب الحرفة حتى يشتبه على العامة احوال هذه الفرقة واختل
النظام اي اختل نظام احكام الاسلام حيث يدعي كل احد من
الانام انه من المشائخ العظام لا سيما من يكون له نسب الاولياء
الكرام فيكتفي من احوال المشائخ بمجرد الاطعام للعوام سواء كان
من الحلال او الحرام ولذا قال بعض الكبراء الاعلام من
ادعى المشيخة فهو اما افضل اهل الدين واما اجهل الملحدين واليه
اشار الشيخ بقوله ووقع الرضاء من جنبة الاتباع اي جانب
التابعين بالارفاق اي بجميع الارزاق على وجه الاتساع
ومن جنبة المتبوعين بالاتباع اي بكثرة الاتباع في مقام الابتداع
ومن ذلك ينتشر الفساد اي في البلاد ويظهر الفساد اي فيما
بين العباد فلابس المرقعة يجب ان يكون قد ادب نفسه بالادب
اي من شروط العبادات واركان المعاملات وتحسين الاخلاق
في المعاملات وراضها بالمجاهدات والمكابدات اي المشقات

فيكتفي من احوال المشائخ بمجرد الاطعام

وتحمل المشاق وتجرع المرارات اي في مخالفة النفس عن تتبع الشهوات
واللهوات وقد جاوز المقامات اي وترقى عن الحالات وتادب
بالمشائخ الذين يصلحون للاقتداء اي بان يكونوا من العلماء بالكتاب
والسنة واقوال الفقهاء وصحب رجال الصدق اي الذين لهم قدم
صدق عند ربهم ومن الثابتين على دين الحق كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وعرف احكام الدين وحدوده
اي فيما يتعلق بالعقائد الدينية واصول المذهب وفروعه
اي من الاحكام الشرعية ومن لم يكن بهذه الصفة اي
بصفة ارباب الصفوة واصحاب السعادة فحرام عليه التصدي
اي التصدر والتعرض للمشيخة او للارادة اي بل وللارادة
التي هي من اول مقامات طلبة الزيادة وقيل من لم يتادب
برؤية عيوب احواله ورعونات نفسه اي في اقواله وافعاله
والعمل في ازالتها جهده اي بكل وجده لم يجز الاقتداء به
وهذا متوقف على معرفة العبادات والمعاملات وتمييز الاخلاق
السيئة من الاحوال الردية ومن هنا قال سيد الطائفة من لم يحفظ
القرآن ولم يكتب الحديث فلا يصلح للاقتداء به في لانه يتوقف
عليهما بيان الاقتداء في الابتداء والانتهاء اذ ليس يوجد
احد من الاولياء يستغني عن متابعة الانبياء واعلم ان ما اشتهر
بين بعض الصوفية من اعطاء الخرقة لبعض المريدين وكذا
تلقين الذكر للمبتدين فليس له اصل صحيح ولا نقل صريح وكذا ما يذكر

ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي

اذ ليس يوجد احد من الاولياء يستغني عن متابعة

اعطاء الخرقة للمريد وتلقين الذكر له وكذا لبس الخرقة لاويس القرني لبس الرسول صلعم

من وصية الخرقة النبوية لاويس القرني وتلقين علي للحسن البصري
لايصح اصلا بل ولا اجتمع الحسن مع علي وانما يروي عنه مرسلا فالمدار على
متابعة النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وعملا ثم اي بعد ذلك
ياخذ نفسه بالمحاسبة حتى في نفسه بالمراقبة فقد ورد ليس تحسر
اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها
تفصيل المحاسبة يتوقف على تحقيق المراقبة بان يراقب الله في
جميع ساعته وانفاسه اوقاته بارتكاب الطاعات واجتناب
السيات وبهذا يرفع الدرجات في المقامات وتعقل زيادتها
من نقصانها اي وملاحظة ربحها من خسرانها كما قال الشيخ
ابو الفتح البستي شعر زيادة المرء في دنياه نقصان، وربحه غير محض
الخير خسران، وقال بعضهم من لم يكن في الزيادة فهو في النقصان
اذ لم يوجد التوقف في طور الانسان فاما ان يميل الى عليين
بالتشبه الى ملائكة المقربين واما ان ينقلب الى اسفل السافلين
ومصاحبة الشياطين وما لها وعليها اي تامل ما لها من المبار
وما عليها من المضار وما لها من الثواب وما عليها من العقاب
ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في كل وقت اي من ليل او
نهار اذ لو صح عنده دليل فان راى الطبيب عليل فقد قيل
ليس باللبيب اي العاقل الصادق من لم يصف ما به الى
الطبيب اي الحكيم الحاذق سواء يكون من الامراض الظاهرة
او من العيوب الباطنة الساترة حكي عن الشيخ ابي محمد بن سلمة
وهو احد الاجلة الكرمة المسلمة انه قال كل مريد لا يصح له في كل يوم
كذا

كذا وكذا مسالة اي وعددا كثيرا من السوال في مقام التحقيق
فانه لا يسلك الطريق اي لانه حينئذ محروم من التوفيق وقد ورد
كل يوم لا ازداد فيه علما لا بورك لي فيه وكثيرا اليه قوله تعالى وقل
رب زدني علما ومن دعائه عليه السلام رب زدني علما ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني وحكي ان جماعة من المريدين حضروا عند
الشبلي فوجدهم غفلة بالحركة اي غافلين من احوال بين لم يذكروا
مسلة بالنقل اي مسالة من مسائل اليقين فانكر عليهم في
جنانه ثم انشد اي بما سالنا نحسب ما جرى على لسانه كيف
حزنا له بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة
قفرا الحزن بفتحتين لغة في الحزن بضم فسكون وقري بهما في السبعة
قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا والواله المتحير والصب العاشق
ويهوى بفتح الواو يحب وقفرا اي ذات قفر يعني امكنة خالية
والمعنى كفى المتحير في اودية المحبة والعاشق في سبل المودة
من جهة الحزن والحسرة ان يرى مراحل الطائرين المحبوبين
ومنازل السائرين المطلوبين معطلة من اثارهم وخالية
عن انوارهم ثم اي بعد ذلك يطالب نفسه بمنازل المقامات
اي المذكوره في تحقيق الحالات على ترتيبها اي وفق تهذيبها
فلا ينتقل من مقام اي ادنى الى مقام اي الاعلى الا بعد تصحيح
ادابه اي في ذلك المقام ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ
من الورع وما اشبه ذلك اي فلا يشتغل بالورع التام الا بعد
التوبة من الحرام وهكذا في سائر الاحكام بحيث يرتفع طوارق الذنوب

الى ان يصير المعاملة الى القلوب والحاصل انه لا بد اولا من مراعات
الشريعة ليصح له الدخول في مكاسب ابواب الطريقة الموصلة
الى مواهب الحقيقة ومن اراد تفصيل مقامات السالكين فعليه
بكتاب منازل السائرين لشيخ الاسلام نديم الباري عبد الله
الانصاري وقال بعض ارباب الفضائل شعر كي يا منازل
في القلوب منازل، وقال بعضهم اي من المحققين في امر الدين
العمل بحركات القلوب اي وبازالة ما فيها من العيوب
اشرف من الحركات بالجوارح اي بارتكاب الطاعات في
اجتناب الذنوب لحديث ان الله لا ينظر الى صوركم و
اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم وقد ورد تفكر ساعة خير
من عبادة سنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر اي بعد ايمان الانبياء وملائكة السماء بايمان اهل الارض
اي من جميع العلماء والاولياء لرجح اي لغلب في ميزان الاعتبار
وذلك اما لقوة ايمانه وغلبة ايقانه بالنسبة الى غيره من اقرانه
او لانه لما سبق غيره في تحقيق التصديق فله شركة في ثواب ايمان
من تبعه من اهل التوفيق والحديث اخرجه ابن عدي في الكامل
من حديث ابن عمر مرفوعا ورواه اسحق بن راهويه والبيهقي
في الشعب بسند صحيح عن عمر مرفوعا هذا دليل على افضلية الصديق
كما عليه اهل التحقيق وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما فاق
ابو بكر اي على اهل الافاق بكثرة الصيام والصلوة وكذا
بكثرة الانفاق بالاتفاق ولكن اي فاق اقرانه وغلب اخوانه

ومن اراد تفصيل مقامات السالكين

وهذا دليل على افضلية الصديق

بشيء كان في قلبه اي من زيادة معرفة ربه وشدة حبه والحديث
ذكره الغزالي بلفظ ما فضل ابو بكر الناس بكثرة صلوة ولا بكثرة
صوم ولكن بشيء وقر في قلبه اي سكن فيه وثبت واستقر وقال
العراقي في تخريج الاحياء لم اجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي
في النوادر عن قول بكر بن عبد الله المزني ولهذا اي
لما ذكرنا من الحديثين ظهر من حاله بعد وفاة رسول الله صلعم
اي من قوة باله ما لم يظهر من حال غيره اي حيث اضطرب
احوال اصحابه والرسخ امره عليه السلام من جهة انتقاله فان بعضهم
انعقد في مكانه وبعضهم اسكت في لسانه وبعضهم قال من قال
مات محمد ضربته بالسيف تعظيما لشانه الى ان جاء الصديق
واخبر بموته على التحقيق وبكى ابكى من لا افاقة قائلا وانبياه
واصفياه ثم قبل جبهته وقال طبت حيا وميتا ثم قرا انك ميت
وانهم ميتون ثم اظهر هذا الامر للعوام حين صعد المنبر اي
منبر النبي عليه السلام فحمد لله اي على ما اسدى اليه واثنى
عليه اي بما حق لديه ثم قال اي موصلا من كان منكم
يعبد محمدا اي فرضا وتقديرا فان محمدا قد مات اي تحقيقا
وتقريرا ومن المعلوم ان الميت حالا ومالا لا يصلح ان يعبد الها
ومن كان يعبد رب محمد اي بان كان من اهل التحقيق والتاييد
لا من الواقف في مقام التقليد فان رب محمد حي لا يموت فان الذي
يموت عباده تضيع وتفوت ثم قرا وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على

اي والحي الذي لا يموت وهو ان يعبد كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت صح

اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين فتنبه الصحابة لسماع هذه الآية على لسانه كانهم
ما عرفوا نزولها في حق موته عليه السلام وانتقال شأنه وافاد
استاذ ابو القاسم القشيري في تفسيره حال بيانه لما توفي المصطفى
صلى الله عليه وسلم سمعت البصاير في التحقيق الا بصيرة
الصديق فايده الله بقوة السكنة والرعاية وافرغ عليه قوة
التولي في مرتبة الولاية فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات فصار الكل فهو رهن تحت سلطانه قالت لما انبسط
عليهم من نور حالته كالشمس بطلوعها بندرج انوار الكواكب في
شعاعها وقاتل اي ابو بكر بعد ذلك المقام اهل الردة حتى
حفظ الاسلام اي بجميع الاحكام على وجه الاحكام وقال بعض المشايخ
اي من اولياء الكرام اذا صارت المعاملات اي من الاخلاق
والحالات منقلبة الى القلوب اي التي محل الاسرار ومنزل
الارواح استراحت الجوارح اي الاعضاء من التعب و
النصب في الاشباح والحاصل ان المريد في الابتداء يغلب عليه
اعمال الظواهر وفي الانتهاء ينقلب الى غلبة احوال الضماير والسراير
لانه يترك العبادات الظاهرية بالكلية كما هو طريقة الملاحدة
وبعض الوجودية حينئذ اي حين حصوله الى عمارة القلوب
بعد حصوله خروجه عن ظواهر الذنوب والعيوب يشتغل بعمارة
الباطن اي مع مراعاة عمارة الظاهر حسب ما يجب عليه دون
الزيادة من النوافل المرتبة لديه ومباشرة الاحوال اي مع

تحسين

تحسين الافعال وتزيين الاقوال ومراعاة الاسرار اي مع محافظة
الاخبار وعد الانفاس اي في مقام الاستيناس بذكر الله والغفلة
عن الناس كما قيل عبادة الفقير نفي الخواطر اي الانية عن ذكر الملك القادر
كما قال العارف الفايض ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك
ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي اي بارتدادي وابعادي
عن علو مقام ودادي واسعادي واصفادي وليحذر اي المريد
بكل الحذر اي عاقبته من عظيم الخطرات لا ينفك بداية ان المبتنى
عليه نهاية بقول المثنين اي بالثناء عليه في علمه او عمله او زهده
او ورعه ومدح المادحين اي بكراماته او مقاماته او حالاته ولا
بتقبيل يديه ولا بالقيام اليه والاجماع لديه بل ترجع الى ما يعرف
من نفسه اي من اعمال يومه او امسه كما قيل ليس سماع الالفاظ
كمشاهدة الالحاظ وهو معنى ما ورد ليس الخبر كالمعاينة وتعود نفسه
صيام النهار اي ان لم يمنعه عن مل او منه الاذكار وقيام الليل اي
اكثر خصوصا اوقات الاسحار وخدمة الاخوان اي من الخلان
الابرار قال الجنيد كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار وقيام الليل
فكانه يعني ما لا يصلح له اي لان الدين ليس بالتمني وانما هو
بالجد والاعتناء قال تعالى في هذا الباب ليس باما نيكم ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقد ورد
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه

هواها وتمنى على الله رواه احمد ثم راعى اي المريد اوقاته
اي انفاسه وساعاته بضرب من الخير اي بنوع من عباداته و
طاعاته فان الوقت اي من الاوقات اذا فات لا يدرك اي لا
يتدارك الى الممات وذلك لان الواجب في كل وقت ان يقوم بحقه ثم
قد يقدم اهم ما فات عن محله ومن هنا قيل الوقت سيف قاطع والصوفي
ابن الوقت ومن لم يحفظ الوقت اذ ذكر المقت ونعم ما قيل ما مضى
فات والموصل غيب ولك الساعة التي انت فيها ومن هنا قيل ويكن بين
النفسين نفس مضى ونفس بقي فالماضي قد فات والمستقبل يحتمل انه
ات فليس لك الا الحال من بين ساعات من الاوقات روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينبغي للعاقل ان لا يكون ظاعنا
اي مرتحلا مترددا وفي نسخة شاخصا اي قايما مجتهدا الا في ثلاث
اي ثلث خصال لا تعري عنها ابدا مرمة لمعاش اي دنيوي
ضروري او تزود لمعاد اي من امر ديني واخروي او لذة في غير محرم
اي بان صدر عن اذن شرعي والحديث لا اعرفه لكن في شمايل
الترمذي برواية الحسن بن علي انه كان اذا اوى الى منزله جزا
دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه وتفصيله
في شرحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ينبغي للمومن اي
الكامل الموقن ان يكون له من النهار اربع ساعات اي اوقات
مصروفة في طاعات ساعة يناجي فيه ربه اي بالصلوة و
التلاوة والاذكار والادعية ونحوها والاشبه ان يكون
تلك الساعة اول النهار وساعة يحاسب فيها نفسه اي فيما

ينبغي للمومن ان يكون له من النهار اربعة ساعات

لها وعليها

لها وعليها من اكتساب اوامرها واجتناب زواجرها ليتدارك ما فاته بالقضاء
او الاداء او بالتوبة والاستغفار في ما وقع له من الاوزار والاولى ان يكون
تلك الساعة اخر النهار وساعة ياتي فيها العلماء ويبصرونه بامر الله
اي حال كونهم ويعرفونه بما امر الله ونهاه وينصحونه اي في امر دينه
ودنياه ويزجرونه عن متابعة نفسه وهواه ويلونه على ما فيه موافقة
هواه مرافقة مولاه في اخريه وعقباه وهذه الساعة يلايم ان يكون
بين الظهر والعصر وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل اي من حلالها
ويجمل اي من اكتساب معاشها المقوي لزاد المعاد وهذه الساعة يليق
ان يكون ما بين الاشراق الى الزوال والله اعلم بحقايق الاحوال
حكي عن الجريري انه قال دخلت على الجنيد وهو مهموم اي مغموم وغم
فقلت له ما لك اي ما حالك قال فاتني شيء من وردي اي من صلوة
او تلاوة في وقت من اوقاتي فقلت اعده اي بالقضاء في
وقت اخر من الصباح والمساء فقال كيف وهي اوقات معدودة
اي كيف يتصور قضاء ما فات من الاوراد والاوقات محصورة
وكل تعين فيه ان يفعل شيء من امر المعاش او المعاد فما فات
في الاوقات الماضية لا يمكن تداركه في الساعات الآتية وقد ورد
ان من فاته صوم يوم من رمضان فلم تقض عنه صوم الدهر كله
وعلى هذا القياس الصلوة ونحوها وقال تعالى لداود عليه السلام
لم تبكي يا داود وقد غفرت لك وارضيت خصمك وقبلت توبتك فقال
الهي الوقت الذي كان لي رده الي فقال هيهات يا داود

ذاك وذ قد يجي دفي معناه انشد دا شعر فخل سبيل العين بعدك
للبكا فليس لايام الصفاء رجوع وقال بعض المشايخ من سبق بخطوة
اي في سبيل الايمان او في سلوك الاحسان لايدركه اي لا يلحقه
احد في ما بعده من الزمان اذا كان صادقا اي اذا كان السابق
صادقا في ميدان العرفان ولا يكون واقفا ولا راجعا عن ذلك المكان
دتقديره الكلام من سبق بخطوة على احد من اهل السلوك لم يدرك
المسبوق السابق ان كان صادقا في طلبه والمريد يجب ان لا يخلو
ظاهره من الاوراد اي المتعلقة بزاد المعاد وباطنه من الارادات اي
في مقام ترقي الحالات والمشاهدات الى ان يرد عليه الواردات
اي الحالات الموهوبة المشاهدات من وارد سرور وحزن
وبسط او قبض ومحو وصحو ومن هنا قيل المجاهدات مواريث
المشاهدات فحينئذ يكون مع الواردات اي في اكثر الاوقات
لامع الاوراد ولامع الارادات راي بعض المشايخ سبحة اي ما يسبح به
في يد المريد اي مريده فقال له ما تعمل بها فقال اعد التسبيحات اي
ونحوها من التحميدات والتهليلات والتكبيرات وسائر الحسنات
فقال عليك بعد السيات اي فانه اهم عليك في هذه الاوقات
لا التسبيحات اي وانواعها من العبادات ففي الجملة ارشده
الشيخ له الى اهم المهمات فلا ينافي ما ورد من الشارع امر امته بعد
الاذكار والدعوات وكذا ما قيل ان السبحة سوط الشيطان
ولقد روي في يد الجنيد سبحة فقيل له فقال شيء وصلت به الى الله

لا اتركه

روي بعض المشايخ سبحة في يد المريد

لا اتركه ما ابقاني الله وفي رواية قال النهاية اي الرجوع الى البداية
هي الرجوع الى البداية وينبغي ان يغتنم خدمة الاخوان اي من
الاكابر والافاضل بل من الاعال والاسافل ويفضل بها على النوافل
كما يدل عليه ما ورد ان بعض الصحابة صاموا في السفر وضعفوا عن
الخدمة وبعضهم افطروا وقاموا بضرب الخيمة وسقي الماء وانواع
المهنة فقال عليه السلام ذهب المفطرون اليوم بالاجر وروي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارغا في اهله اي حال دخوله في منزله اما ان يخصف نعلا
لمسكين اي عاجز عن اصلاح نعله او يخيط ثوبا لارملة اي لامراة
غريبة فقيرة عاجزة عن خياطة ثوبها استدعاء لثوابها وهذا
يدل على كمال التواضع والمسكنة في بابها والحديث غير معروف
بلفظه نعم ورد انه عليه السلام كان يركب الحمار ويخصف النعل و
يرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي
فليس مني رواه ابن عساكر عن ابي ايوب بسند ضعيف وثبت
في شمائل الترمذي قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله صلعم
في بيته قالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويخدم نفسه وجاء في رواية ايضا عنها كان يخيط ثوبه ويخصف
نعله وفي رواية احمد ويرقع القميص دلوه وحكي عن ابي عمرو الزجاج
بتشديد الجيم الاولى انه قال اقمت عند الجنيد مدة مديدة
اي ممدودة طويلة فما راني قط اي ابدا في جميع الاوقات
الا وانا مشتغل بنوع من العبادات اي اللائقة بارباب الارادات

٦١٠

وجد فرس او بغلة عند مدخله ويكره للمريد مفارقة استاده
بالذال المعجمة او المهملة اي شيخه ومعلمه قبل الفتاح عين قلبه اي
في معرفة ربه بل عليه اي وجوبا دائما ان يصير تحت اسره
ولديه في خدمته اي ليصل الى نهاية قربه وغاية معرفته وقال بعض
المشايخ من لم يتادب باوامر المشايخ وتاديبهم اي تهذيبهم في الخدمة
والصحبة لم يتادب بكتاب وسنة وذلك لان الشيخ هو المتادب
بهما فاذا لم يقبل المريد ولم يقبل على مقام المريد يكبهما على يده فكذا
لم ينتفع اذا طالع الكتاب والسنة بنفسه ولان المشايخ العظام و
العلماء الكرام داخلون تحت قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم بل هم الاولى من امراء الانام وقيل علامة المريد اي
الصادق السمع والطاعة للدليل اي الموافق وترك التسجر عند الطبيب
اي الحاذق وفيه اشارة الى ان راي العليل عليل وانه لا يمكن
ان يعمل بكتب الطب ولا بما عنده من علم قليل فلا بد من تسليم
نفسه الى قول طبيب حبيب يخلص من سقم الارادة والم الطبيعة و
يصح قدمه في سير الشريعة كما يشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فباب محبة الله سبحانه مغلوق
على الانام الا من طريق متابعته عليه السلام وبقدر المتابعة يتم له
صحة المحبة وقال بعض المشايخ اذا رايت المريد اي المبتدي
قائما مع الشهوات اي وليس محتميا عما يضره من اللهوات
طالبا لحظوظ النفس اي في المشتهيات فاعلم انه كذاب اي
وانه لا يفتح له باب واذا رايت المتوسط من المريدين غافلا

الاستاذ بالمعجمة والمهملة المعلم

فاكلني اي في ذلك المقام حتى كان يوما من الايام اي وقتا من الاوقات
خلي الموضع من الجماعات اي المجتمعة في مقام الحالات فقمت
اي بنية الخدمة ونزعت ثوبي تجريدا للهمة وكنست الموضع من
القمامة ونظفته زيادة للمبالغة ورششته تلك الحالة وغسلت
موضع الطهارة اي مما فيه من ظاهر النجاسة فرجع الشيخ اي الى الدار
اي على اثر الغبار اي غبار الخدمة التي فيها اثار الانوار عند
ارباب الاعتبار فدعاني اليه ورحب لي لديه وقال احسنت اي
في الخدمة احسن الله اليك في المنوبة عليك بها عليك بها عليك
اي بالخدمة فالزمها ولا تتركها والتكرير للتاكيد وللاشعار
الى المقامات الثلاثة من الابتداء والاوسط والانتهاء فان
الخدمة هي ترقي العبد الى سماء العلاء وقيل الهمة واقوى الخدمة
من الهمة اذ لولا الهمة لما وجد الخدمة وقد قيل من خدم خدم وحكي
ان الشيخ عمو جاء الى مصر لبعض مشايخ الدهر وقد اعتقد به
لكونه افضل لعصره فيوما من الايام دخل على الشيخ بعض اكابر الانام
فاشار الشيخ اليه انه يخرج ويحفظ بغلة الوارد عليه الشيخ بعض
بعض اكابر الانام فخرج واخذ عنان البغلة لديه ثم خطر بباله اني
مسافرت من خراسان ولم يحصل لي الا هذه المنزلة عند الشيخ
العلي الشان فبعد ما خلي المجلس عن الاغيار اظهر الشيخ صاحب الاسرار
فقال يا فلان يشوش خاطرك من هذه الخدمة على الشيخ الباب
فعن قريب يحتاج الى من يكون لك سائسا في ضبط الدواب
وقد نقل انه حصل له جاه عظيم في بلده بحيث لم يمر عليه وقت الا وقد

وجد فرس

سفرت

عن حفظ قلبه اي وضبط باله ومراعات احواله اي في افعاله
واقواله فاعلم انه كذاب اي في دعوي وصوله الي الباب واذا
رايت من يشير الي المعرفة اي ويدعي انه المنتهي ويميز بين
المدح والذم ان يتغير بمدح الخلق فيفرح به وبذمهم فيحزن
بسببه والقبول والرد اي ويفرق بين قبول الانام مشيخته وردهم
ولايته فاعلم انه كذاب في دعواه لان المدار علي مدح الله
وذمه وقبوله ورده وعطائه ومنعه فيجب ان يكون نظر الشيخ محصولا
الي رضا ربه وقبوله ورده بل ينبغي ان يكون حاله في وقت
ذم الخلق وردهم اعلي من وقت مدحهم وقبولهم كما هو طريق
الملامتية من اكابر الصوفية فان التشنق بالخلق اهون
من التعلق بالخلق وانما الانبياء ماموردون بتبليغ الانباء
ومبتلون بانواع الابتلاء وكذا اتباعهم من العلماء والاولياء
ولذا قيل ولاية النبي افضل من رسالته لان الاولي يورث
التجرد للحضور مع المولي وهو مرتبة الجمع والثانية يتوهم فيه
التفرقة بحسب اصل الطبع وقال الجنيد لولا العلامات اي
عند اهل التوفيق لادعي كل احد سلوك الطريق اي وصول
نهره الي مقام التحقيق ونظيره قوله عليه السلام لو يعطي الناس
بدعويهم لادعي ناس دماء رجال واموالهم ولكن البينة علي
المدعي عليه حديث متفق عليه قال الله تعالي اي في
شان المنافقين المشابهين للمرائين للخلق مراعين فلعرفتهم
بسيماهم اي ولو نشاء لاريناكهم اي عرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم

اي بعلامة

ولذا قيل ولاية النبي افضل

اي بعلامة دالة علي ما هم عليه من الفعل ولتعرفنهم في لحن القول وفي الحديث
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالي ويفرق بين الحق والباطل
والعالم والجاهل والعارف والغافل كما يفرق كل احد بين المجنون
والعاقل ومن هذا المبني قولهم ما ابصر الدعوي وما عسر المعني ويجب
ان يعلم اي المريد انه لا يصلح لمقام اي في وقت التمكين ولا حال
اي في زمان التلوين ولا عبادة اي عند الخواص اهل اليقين الا
بالاخلاص لقوله تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وهو اي الاخلاص في العبادة تصفيتها عن روية الخلق اي تخليتها
عن السمعة والرياء وتجليتها بتصحيح النية ان يكون محض رضا صاحب
الكبرياء فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم عن الله اي في الحديث
القدسي والكلام الانسي انا اغني الشركاء عن الشرك اي عن شرك
شاركني في عبادة وغيرها من الاشياء وذلك لقوله تعالي
والله الغني وانتم الفقراء وقوله والله غني عن العالمين اي عن وجودهم
وعدم وجودهم وركوعهم وسجودهم وحضورهم وشهودهم وما لهم من
البقاء والفناء من عمل لي عملا اشرك فيه مع غيري فانا بريء منه
وهو للذي اشرك رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة ولفظه قال الله تعالي
انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته و
شركه ولعل الحديث مقتبس من قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والحاصل انه الشرك الخفي المقارب
للشرك الجلي وقال بعضهم كل حق شارك الباطل اي خالطه في مقام
الباطل فقد خرج به قسمة الحق الي قسمة الباطل فان الحق غيور اي لم

يرض بالباطل الذي هو شركة الغير ومن هنا قيل من عمل على اخلاصا فذكره
عن غير تصحيح النية نقل الي من صحيفة الباطنة الي صحيفة العلانية وان
ذكره ثانيا نقل من صحيفة العلانية الي صحيفة الرياء والسمعة وقد قال
الفضيل بن عياض العمل لغير الله شرك وترك العمل لغير الله رياء والاخلاص
ان يخلصك الله منهما والحاصل ان الاخلاص مقام عزيز لاهل الاختصاص
من الخواص وقد قيل اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل
ولا باس بان يظهر من احواله وعباداته اي لاصحابه وارباب ارادته
من غير قصد له في اظهاره اي سوي تذكاره في اثناء حكاياته
ورواياته وكذا لا باس بان يظهر بعض حالاته وواردا ته تحدثا بنعمة
الله وجميل صفاته او ليعمل بها بعض السالكين في سير مقاماته ولا يصح له
اي للمريد الاخلاص اي اخلاص عبادته للخلق الا بمعرفة مقادير الخلق
في جنب مقدار الحق وضعفهم وقلة نفعهم وضرهم اي بل وكثرة شرهم
وقلة خيرهم وانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا و
حيوة ولا نشورا وقد ورد لا يكمل ايمان عبد حتي يعد الخلق كالاباعر في
جنب شاهد ته للخالق القاهر القادر كما وصفه الخليل عليه السلام لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وفيه اشارة الي ان المخلوقات بارها
لا يغني عنك شيئا لا نفعها ولا ضرها فانه سبحانه في الحقيقة هو الضار
والنافع والمعطي والمانع وقال النبي صلي الله عليه وسلم لا يجد احدكم
حلاوة الايمان اي لذته علي وجه الايمان حتي يعلم ان ما اصابه
اي من الخير والشر والنفع والضر لم يكن ليخطئه اي لم يتصور ان
يتجاوزه وما اخطاه لم يكن ليصيبه لقوله تعالي وما اصابكم من مصيبة

والمخلصون منهم قليل

في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها اي نخلقها وقد ورد
جف القلم بما هو كائن الي يوم القيمة والحديث الذي ذكره الشيخ قد روي في مسند
احمد انه عليه السلام قال لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتي
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفي آخر فان استطعت
ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر علي ما
تكره خيرا كثيرا وقال عليه السلام ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس
بسخط الله اي مع ان الله سبحانه يقول والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين وان تحمدهم علي رزق الله اي الواصل اليك علي
ايديهم ونسي ربك الذي خلقهم واوصل رزقك اليهم بمنة الله عليهم وتوفيقه لهم
وكان الواجب عليك ان تحمدني اولا ثم تحمدهم ثانيا لانهم واسطة النعمة
ورابطة المنة كما يشير اليه قوله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله
علي ما رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد وان تذمهم علي ما لم يوتك الله
اي من جهتهم فهذا من نقصان يقينك حيث تري العطاء والمنع من صنعهم
وعدم علمك بانه لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع ان رزق الله اي
قدر مقدرا وامر مقرر لا يجره حرص حريص اي لا يزيده حب محب ولا يرده
كراهة كاره رواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد
بزيادة وان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط قال الله تعالي وان يمسسك الله بضر اي مرض
وعرض فلا كاشف له الا هو اي لا دافع ولا رافع الا هو وان يردك بخير اي
بصحة ونعمة فلا راد لفضله اي فلا مانع له احد من فعله وتمام الآية يصيب
به من يشاء من عباده اي علي وفق قضائه ومراده فصل ويجتهد في

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

مراعاة نفسه اي مراقبتها في حال يومه وامسه ومعرفة اخلاقها
اي الحميدة والذميمة التي في جبلتها فانها الامارة بالسوء اي
غالب احوالها كما قال تعالى حكاية ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي فانها حينئذ تكون مطمئنة بذكر الله وراضية بما قضاه ومرضية عند الله
لا يغفل عنها اي ينبغي للمريد ان لا يغفل عن سياستها ومحافظتها
في رياضتها حتى في طاعتها وان تناهي في المعرفة اي وان بلغ السالك
نهاية المسالك في معرفة الله او في معرفة نفسه فان لها دسائس
وهواجس وقد يخفي علي العارف بخيرها وشرها كما لا يخفي علي من ابتلي
بشرها فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مراعيا لها اي في اختلاف
احوالها ويتعوذ بالله من شرها اي من شر ما صدر عنها من اقوالها
وافعالها ويقول اعوذ بك من شر نفسي ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وكان علي ابن ابي طالب يقول تعليما لكل سالك وطالب
وراغب انا ونفسي الا كراعي غنم اي متفرقة في الجوانب كلما جمعها
اي جمعها الراعي من جانب انتشرت تفرقت من جانب
اي وكذا النفس تارة تميل الي جانب الطاعة واخرى تنحرف الى
جانب المعصية فلابد من مراعاتها في كل ساعة وقال ابو بكر الوراق
النفس مرائية علي جميع الاحوال اي ولو تعمل من الصالحات كثيرا
الاعمال لانها لا تخلوا عن ملاحظة مخلوق فيما لها من الافعال والاقوال
منافقة في اكثر الاحوال اي حيث لا يستوي احوالها في السر والعلانية
مشركة في بعض الاحوال اي حيث ترى الضر والنفع والعطاء والمنع
من الخلق وكذا الرجاء منهم والخوف عنهم او حيث تدعي الكمال

المت.

المستلزم الاستغناء عن ذي الجمال والجلال او في احوال شطحيات الناس
دعوى الاتحاد وما يوجب الايجاد نحو ل انا الحق وسبحاني وليس في
جبتي وما صدر من نحو ذلك عن بعض العباد والزهاد الذين طغوا
في البلاد وقال الواسطي النفس صنم بل قيل انها اكبر صنم عبد من
دون الله لقوله سبحانه افرايت من اتخذ الهه هواه والنظر اليها
شرك اي اذا كان علي وجه استحسانها وقد قيل في قوله تعالى لا تقتلوا
انفسكم اي باستحسانكم شيئا منها والنظر فيها اي في ارتياضها
عبادة لا ينبغي احد تفتيش شانها اذ لها مكائد في ابتداء العبادات
وانتهائها ما يطول تفصيل بيانها وقيل مثلها اي النفس ومكرها
في ابداء الحسن اي اظهارها لصاحبها واخفاء القبيح اي سترها
عن اهلها مثل الجمرة اي في جمرة النار في ضيائها وخباء عيبها لونها حسن في
نظر الرائي وانها المحرق اي القريب لها والداني منها ان عوقبت
اي اهملت وما هذبت ركبت هواها اي اختارت مشتهاها
وان عرضت اي عما خلقت لاجلها في مبدا ايجادها ومنتهاها كما قال الله تعالى
اي في حق اتباعها حال اختلاف اتباعها واذا انعمنا علي الانسان اي
بالعافية ونعم الوافية اعرض اي عن عبادتنا ونا بجانبه اي واحتجب
عن انقيادنا ودفع نفسه علي عبادنا واذا مسه الشر اي من
المحنة والمعصية فذو دعاء عريض اي فيلازم حينئذ بابنا بكثرة
الدعاء لدفع البلاء وكذا قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه

اي عذبت وادبت قربت التوبة اي في الصورة
وهي بعيدة عنها في السريرة لان توبتها توبة
الكذابين كالسارق والزاني وسائر العصاة
ومنعت الادبة اي وودت واحبت الرجعة
الى تلك الغفلة والصبوة وان عوقبت م

وكذا قوله عز وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا والحاصل ان صاحب النفس اسير نفسه وهو
اها فلا يخلص عبادته وطاعته لله ليكون حاله وفق رضاه فان
الواجب علي العبد ان يطيع مولاه في جميع احواله فلا يعبده
لنعمة ولا يتركه لنقمة بل لا يعبده لخوف عقوبته ولا لوصول
جنته بل يعبده لذاته المستحق للعبودية بجميع صفاته وقيل
مثل النفس مثل الماء الصافي وافق في راي العين للمقصود وان
حركته تبين ما تحته من الحمئة اي الوحل المدفونة
والنتن اي العفونة فكذا النفس يظهر الصفات البهية ويخفي
الاحوال الرديئة ومن هنا قيل جرب تري ما جرى وقد ورد خبر
تعلم والمعنى اذا اختبرت نفوس اكثر الخلق تبغضهم في طريق الحق
فان المخلوق من حيث هو لا يخلوا عن نقص وعيب وزوال
بل كل كمال تري فيهم عارية من عناية صاحب جمال وجلال لكنها
كلابس ثوبي زور يظهر التذوير والتلبيس في نظر اهل الغرور وعلم
ايها الطالب للمطالب انها طلبت اي النفس ان يكون ضد الله
في دعواها اي حيث تخالف امر موليها وند الله اي مشاركا
في مطالبها كما بينه الشيخ بقوله وذلك ان الله تعالى طالب عباده
بالثناء عليه والمدح له اي لله لا لما سواه فطالبت ذلك اي
المقام بان يطالب ان يحمد ولو لم يفعل شيئا هنالك وطالبهم
ان يصفوه بالسخاء والكرم فطالبت النفس ذلك اي ولو لم

صاف اي

بالدنيا ورجال رهم وطالبهم ان يكون هو المرغوب اليه اي حال
البشارة والمرهوب منه اي وقت النذارة وطالبت النفس
ذلك حيث تريد ان يميل الخلق اليها ويخافون لا يرجون
في كل امر اليها وطالبهم ان يكون هو المذكور اي في الشكر وطالبت النفس
ذلك اي تمنت ان الخلق يذكرونها وفي مقام المدح يشكرونها
وقيل النفس اي الامارة اللوامة لطيفة مودعة في هذا القالب وهي
محل الاخلاق المذمومة اي من الكفر والكفران والكبر والعدوان
وسائر العصيان والروح وهي المسمات بالنفس المطمئنة لطيفة
مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المحمودة اي من الايمان
والاتقان والعرفان وبقية الاحسان كما ان البصر محل الرؤية
اي العينية في مقابلة البصيرة التي هي محل الرؤية العلمية والاذن
محل السمع اي المفيد لاحكام الشرع الموصل الي مقام جمع الجمع
والانف محل الشم وكذا اللسان محل الذوق وسائر الاعضاء
محل اللمس كما هو في حواس الخمس والتحقيق عند اهل التدقيق ان
الروح انما هو ما به الحيوة مشترك فيه الحيوانات وحقيقتها
غير معلومة عند الكائنات كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما محل الاخلاق جملتها ان ملة
للمحموده والمذمومة هو القلب الذي هو سلطان ملك النفس كما
ورد به التصريح في الحديث الصحيح ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب كما قال تعالى

نفس وروح وقلب

صلحت

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب
ومن هنا قيل القلب بيت الرب وبيتي قلب عبدي وقد يراد
به بالنفس الروح كما فسر بعضهم في هذه الآية وكذا في قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وتحقيق هذا المقام
يحتاج الى بسط في الكلام يخرجنا عن اصل المرام وقيل الروح معدن
الخير اي روح الاصفياء والنفس معدن الشر اي نفس الاغنياء
والعقل جيش الروح اي عقل العلماء والهوى اي مخالفة
الهدى جيش النفس اي نفس السفهاء وقد قيل ليس حجاب
بينك وبين مولاك الا هواك ويشير اليه قوله سبحانه افرايت
من اتخذ الهه هواه والتوفيق من الله مدد الروح اي بلمة الملك
والخذلان مدد النفس اي بلمة الشيطان والقلب بينهما وفي نسخة مع
اغلب الجيش يغلب والحرب بينهما سجال ويختلف الغلبة في القتال
وهذا الجهاد الاكبر مستمر في جميع الاحوال ولو غفل من ثمة هذين
العسكرين نظر الجهال واعلم ان جميع الامور اي الشرعية ثلاثة
اي ينحصر فيها القضية امر بان رشده اي ظهر صلاحه فيجب متابعته
وامر بان غيه اي تبين فساده فيجب مجانبته وامر مشتبه اي لم يعلم
رشده من غيه فيجب متاركته اي فينبغي تركه احتياطا في محافظته
الى ان تبين الرشد من الغي من جهة العلم اي الموقوف على صحة النقل
اذا كان الامر شرعيا او من جهة العقل اي اذا كان الامر عقليا
ولا يبعد ان يراد بالعلم الكتاب والسنة وبالعقل القياس او اجماع الامة

وقد ورد

وقد ورد في الصحيحين الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك
ان يرتع فيه وفي حديث الترمذي وغيره دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي
مسند احمد وغيره الاثم ما حاك في النفس وتردد في القلب وان افتاك
الناس وافتوك وقيل اذا عرض لك امران اي مبهمان وشككت
في خيرهما اي وشرهما فانظر الى ابعدهما من هواك اي ميل نفسك
اليهما فاتركه الا بعد خيرهما لان الغالب ان موافقة الامر في مخالفة
النفس كما يشير اليه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى ونعم ما قيل من وضع قدمه على الهوى
خير ممن رفع نفسه في الهواء وعلى المريد اي وجوبا ان يجتهد في
تبديل اخلاق النفس اي الذميمة بالحميدة كالغل اي الغش و
الحقد يعني لحديث من غشنا فليس منا وضده اللطف والنصيحة والكبر
اي عن قبول الحق او التكبر على عموم الخلق وضده الانقياد
للشرع والتواضع في موضع يستحسن الطمع والحرص اي على
جمع المال وضده القناعة والامل اي رجا طول الاجل المؤدي
الى تسويف العمل وضده عد كل نفس منتهى الاجل والحرص
في تحصيل صالح العمل والحدة اي الغيظ والغضب على الخلق
بدون اذن الحق فلا ينافي قوله تعالى واغلظ عليهم وقوله
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقد وردت الحدة تعتري خيار
امتي وفي رواية تعتري حملة القرآن وضدها كظم الغيظ والعفو

عن الناس بامر الشرع لا باختيار الطبع وقد ورد فضل الحب في الله
والبغض في الله والمراء اي المجادلة للسمعة والرياء بخلاف المباحثة
الصادرة عن العلماء والمنازعة اي في الامور الدنيوية ومنه قول
بعض الصوفية الصوفي لا يخاصم ولا يخاصم بخلاف الاحوال الدينية والاخروية
ولذا قال لنا الصوفية بخير ما تنافروا والغيبة بكسر الغين وهو ان تذكر
اخاك في الغيبة بما يكره وضدها ذكر الصالحين فانه سبب لنزول الرحمة
وغيبة الظالم والفاسق المعلن والمبتدع جائزة والتحريش كذا
في الاصل والاظهر التحريش وهو القاء الفتن بين جماعة وتسمى
هذه الخصلة بالنميمة وضدها الاصلاح بين الناس والحسد وهو
تمني زوال النعمة عن الغير وضده تمني بقايها على صاحبها وطلب
مثلها لنفسه من ربها كما قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض الى ان قال وسئلوا الله من فضله وهذا يسمى بالغبطة
ومنه ما ورد لا حسد الا في اثنين والرياء وفي معناه السمعة
وضدها الاخلاص وتصفية النية والتحريش اي بالنميمة والقاء
الفتنة وضده الصلح بين الجماعة لقوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وسوء الظن
وضده حسن الظن لعموم المسلمين الا اذا ظهر ما يوجب اساءته والوحشة
اي النفرة عن الصالحين وضدها الالفة بالعلماء العاملين والمشايخ
الكاملين والوقاحة اي قلة الحياء والفحش في البيان وضده الحياء
فانه من شعب الايمان وغيرها اي غير المذكورات من الاخلاق
الذميمة بضدها متعلق بتبديل اخلاق النفس من الاخلاق الحميدة

اي الباحثة الصادرة عن العلماء محمودة

الصوفي لا يخاصم ولا يخاصم

غيبة الفاسق المعلن جائزة

اي بالحسن قال تعالى ان بعض الظن اثم وقد ورد احترسوا من الناس بسوء الظن صح

بيان ضدها وتفصيلها في الاحياء علما وعملا على وجه الايفاء فصل في
ذكر اداب الصحبة بعضهم بعضا اي مع بعضهم دون غيرهم وتفصيل بيان
الافضل من العزلة والخلطة قيل وحدة الانسان خير من جليس السوء
عنده وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده وذلك التنعم مع الفقراء من
التواضع وهو من افضل الجهاد كما رواه الديلمي في مسند الفردوس ثم
رايت ما عزاه الشيخ بقيل انه حديث رواه الحاكم والبيهقي عن ابي ذر
ولفظه الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء
الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر قال النبي صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله اي مصاحبه ومجالسه فلينظر احدكم
من يخالل اي من العلماء او السفهاء روي عن ابن عباس وهل يفسد
الناس الا الناس وقد يقال وهل يصلح الناس الا الناس قال النبي
صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم
خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي كل خير اي
وفي كل من المؤمنين خير الا ان الاول خير من الثاني من المؤمنين و
ذلك لتحصيل الافادة او الاستفادة النافعة لا لاصحاب الارادة
والا فلا خير في صحبة ارباب العادة وقد اختلف التابعون فاختار
بعضهم العزلة وبعضهم الخلطة وذلك باختلاف الوقت والنية وعن
فضيل وكفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله
صاحبا ودع الناس جانبا وقال بعضهم كن وسطا وامش جانبا والاول
انسب للمبتدين من العباد والزهاد والثاني للمنتهين من العلماء
النافعين للعباد فقد روي انه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه ديانيهم

لان جليس السوء سبب لافادة الشر وجليس الصالح سبب لزيادة الخير وقد ورد الجلوس صح

بقلبه اي لانه عبد ربه وقيل التصعاف هو الخلق مع الخلق والصدق
مع الحق والحديث رواه احمد في مسنده والبخاري في تاريخه
والترمذي والنساء عن ابن عمر وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
لا خير فيمن لا يالف اي بالصالحين ولا يولف اي لا يولفه الصلحاء
والحديث رواه احمد عن سهل بن سعد ولفظ المؤمن يالف ولا
خير فيمن لا يالف ولا يولف ورواه الدارقطني في الافراد والضياء
عن جابر بلفظ المؤمن يالف ويولف ولا خير في الالفة لاجل المنفعة
الدينية والاخروية وحيث لا منفعة فلا خير في الالفة الدينية الدنيوية
وسئل ابو حفص النيسابوري عن احكام الفقر وادب الفقراء
في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ اي الكبراء وحسن العشرة
مع الاخوان اي الذين هم في العمر سواء والنصيحة للاصاغر اي من
الضعفاء وقد ورد من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا وترك
صحبة من ليس من طبقتهم اي ليس على ملتهم ولا على مذهبهم
في شريعتهم ومشربهم في طريقتهم كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا وملازمة الايثار لقوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم في سوح الانصار ومجانبة الادخار اي
على وجه الاكثار اذ يجوز قدر السنة بوجه المعيشة كما ورد في السنة
والمعاونة في امر الدين والدنيا لقوله تعالى وتعاونوا على البر و
التقوى وبقوله عليه السلام الله في عون العبد ما كان العبد في
عون اخيه ومن ادابهم ان يصحب الجنس لان الجنسية علة
الضم فيكون دوام الصحبة معه اتم ومن يستفيد منه خيرا اي علما

خير فيمن لا يالف ولا يولف وخير الناس انفعهم للناس وفيه دلالة على ان ...

لا تتخذوا

الادخار قدر السنة جايز

او عملا ولو لم يكن من جنسه والله اعلم لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فيجب على العبد ان يكون عالما او متعلما ولا يكون ثالثا
قيل اصحب من سيماه سيماء الصلحاء وكلامه كلام العلماء وعمله عمل الاولياء
وقال بعضهم اولى الناس بالصحبة اي بان يصاحبك وفق مرادك من
يوافقك في اعتقادك اي اصولا وفروعا ويحتشمك في مجالستك اي تواضعا
وخضوعا ومن هنا قيل لا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما يرى لنفسه
ويشير اليه حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره
لاخيه ما يكره لنفسه قال الله تعالى حكاية عن اهل الكتاب ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم اي لا تصدقوا ولا تقروا بحقية دين الاسلام و
كونه الصواب لاحد الا لمن وافق دينكم في معرض الخطاب ولا يصحب من
يخالفه في مذهبه وان كان قريبا منه في نسبه نسبه الا ترى ان نوحا
عليه السلام لما قال ان ابني من اهلي اي ظنا منه انه من المؤمنين كيف اجيب
انه ليس من اهلك اي اهل صحبتك او اهلك في الحقيقة فانه من الكافرين
وليس عمله من اعمال الصالحين كما يشير اليه قوله انه عمل غير صالح
فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل قوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون اي يوادون ويظهرون
المحبة من حاد الله ورسوله اي من خالفهما في الكفر والمعصية وتمام
الاية ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان قال اللهم لا تجعل لفاجر عندي
يدا اي على احسانا ونعمة فيحبه قلبي اي من غير اختياري

صحبت كن بكسي

المعتبر في الشرع بل بحكم ميلان البشرية بحسب الطبع قالوا الانسان
عبيد الاحسان وقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها وقد بلغني ان بعض القضاة الصالحين انه
كذا اتي له شخص برشوة فردها عليه وزجره لديه ثم قال مع
هذا عند الحكومة خطر ميل نفسي اليه بل يصحب من يثق بدينه
اي يعتمد على صحيح اعتقاده وامانته اي وديانته مع الحق و
عباده ومذهبه اي في فروع مشربه وورعه اي كف نفسه
عن مخالفة امر الله ونهيه في باطنه وظاهره اي بشواهد اثار تلوح على
ضمائره وسرائره وتعرف لكل احد قدره على رتبته اي رتبته عند الله
وخلقه قال سفيان بن عيينة وهو تابعي جليل من مشايخ الشافعي
من جهل اقدار الرجال اي من لم يعلم مراتبهم في الاحوال فهو بقدر نفسه اجهل
اي حيث لا يتميز بين مقامات اهل الكمال ويشير اليه قوله سبحانه
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وكذا قول بعضهم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال اي سفيان ايضا لا يستخف
اقدار الرجال اي لا يحقرها الا من لا قدر له اذ لو كان له قدر لاعترفها
بل اعتقد ان نفسه اولى بان يصغرها ومن هنا قيل لا يعرف قدر
اهل الفضل الا ذووه ويهدي يشير المريد الى صاحبه عيوبه اي
بطريق النصيحة لا على سبيل الفضيحة ويدله على ما فيه صلاح حاله اي
في وقته وماله فان هذا علامة كماله واية جماله قال النبي صلعم
المؤمن مراة المؤمن رواه الطبراني في الاوسط وغيره عن
انس وزاد ابو داود وغيره والمؤمن اخو المؤمن يكف عليه

ضيعته

ضيعته ويحوطه من ورائه والمعنى ان المؤمن الكامل بمنزلة المراة لاخيه
المؤمن فاذا راى فيه عيبا يعلمه به فيما بينه وبينه من غير اطلاع غيره
عليه وكذا الاخر يشير اليه ويكون ناصحا له به وقيل للطريق
الاشارة معناه ان المؤمن الكامل مظهر لاله باعتبار صفاته
كما يشير اليه قوله عليه السلام نقلا عن الله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث ولذا
قيل تجلى الحق لعبده على قدر صفاء مراة قلبه وجلائه عن صدا
غير ربه وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي
عيوبي وذلك لان كل احد يستحسن ما يصدر عن نفسه لانه بمنزلة
ولده وانما يعرف حقيقة كماله اذا اعترف اقرانه بتحسين جماله
في جميع احواله وسائر اقواله وافعاله فينبغي للمريد ان يفرح اذا
ذكر احد شيئا من عيبه ويعالج في ازالته لا انه يسعى في حقد
القائل وعداوته كمن راى عقربا في ثوب انسان واعلمه لزواله
ويتخلص من قرصه وما يوجب المه ومن ادابهم ان يصحب كل احد
على قدر حاله وما يليق به اي من مقاماته ومراتب جلالاته
من العلماء فيحفظ لسانه والاولياء فيصون باطنه وخبائث الالام
فيضبط نفسه عاداته والسفهاء فينصحهم بما يوجب بيانه
فالصحبة مع المشايخ والكبراء اي من العلماء والسادة بالاحترام
والخدمة والتوقير اي التعظيم على وجه المحبة والقيام باشتغالهم
اي على قدم صدق المودة والصحبة مع الاقران اي من الامثال

من العلماء فيحفظ لسانه والاولياء فيصون باطنه

و الاخوان بالبشر اي بشاشة الوجه و الانبساط اي في اطراف
البساط على سبيل النشاط والموافقة اي الكاملة بدون المخالفة
في حال المرافقة وبذل المعروف والاحسان اي على قدر الامكان
من الانسان وقد ورد وكل معروف صدقة وان من المعروف
ان تلقي اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك
والكون معهم على حكم الوقت ففي الشمائل انه عليه السلام كان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون
في الدنيا ذكر معنا الدنيا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا
ذكرنا الطعام ذكره معنا وبسط هذه الفضائل في شرحنا جمع
الوسائل وحكي ان ابا العباس ابن عطاء اي الخراساني مد رجله
بين يدي اصحابه اي اعتمادا على مودة احبابه وقال ترك الادب
بين يدي اهل الادب ادب المراد باهل الادب المودبون
في سلوك الرب العارفون بمرتبة اهل القرب وقد ثبت في الشمائل
انه عليه السلام روي مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على
الاخرى وقال الجنيد اذا صحت المودة اي فيما بين اهل الصحبة
سقط شروط الادب اي الظاهر انه اعتمادا على اداب محبة القلوب
الباطنية وانشد اذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم
سمج الثناء وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر
وعمر فدخل عثمان فغطى جسمه اي ساقه واما رواية فخذه
فغير معروف فلا يناسب سياقه وسوى ثيابه وجلس اي كما هو اللائق باداب

لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه وقد قال زيد بن ثابت كان عليه السلام اذا ذكرناه

مع سائر اصحابه فسئل اي النبي عليه السلام عن ذلك اي ما فعله
في ذلك المقام فقال عليه السلام الا استحي ممن تستحي منه الملائكة
اي ملائكة الرحمن كما في رواية يعني عثمان اي حرمة الظاهرية
وان عظمت فالحالة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينهما اصفى اي اكثر صفاء في مقام المحبة والمودة فان الغالب
ان مراعاة الادب الظاهر يكون مع الاجانب في جميع المراتب
بخلاف الاخوان المخصوصين من بين الاقارب والحديث رواه
مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله مضطجعا في بيته
كاشفا عن ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحال
فتحدث ثم استاذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم
استاذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى
ثيابه فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله
ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله دخل عثمن فجلست وسويت
ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وفي رواية
قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحالة
ان لا يبلغ الي في حاجته ولا يداهنهم فيما يخالف المذهب اي
من الامور المخالفة للشريعة التي هي سلسلة المذهب وذلك
لقوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون والفرق بين المداراة
المامورة والمداهنة المنهية ان الاولى هي المسامحة في امر الدنيا والاخرى
هي المساهلة في امر العقبى فقد قال رويم لا زالت الصوفية بخير ما
تنافروا اي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا انهم ما تنافروا

مداراة و مداهنة

فاذا اصطلحوا هلكوا اي حيث انهم رضوا بالمنكر او البدعة او خلاف
اداب السنة في الخدمة او الحضرة ويخضع عند الحق اي ظهوره
ويقابله بالقبول اي وعدم نفوره في غيبته وحضوره روي
عن عمر رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان من دار العباس بن
عبد المطلب الى طريق بين الصفا والمروة اي ومر عمر متوجها
الى الحرام لصلوة الجمعة على وجه الاحتساب فقال له العباس
قلعت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال
اي عمر اذا بالتنوين اي اذا كان الامر كذا لا يرده الى مكانه
غير يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر اي مجازاة لفعله ولو
كان في صورة المنكر فقام على عاتقه ورده الى موضعه اي كرامة
لنبيه واهل بيته ونظيره ما وقع لابي ذر حيث قال لبلال
يا اسود فشكاه الى النبي عليه السلام فقال يا ابا ذر فيك من
الجاهلية كبر فحلف لا يرفع وجهه عن الارض حتى يضع بلال قدميه
على خده ففعله بلال تحلة لقسمه والصحبة عطف ما تقدم مع الاصاغر
بالشفقة والايثار اي الى زاد المعاد والتاديب اي الموجب
للتهذيب فان الادب خير من الذهب والحمل على ما يوجب
حكم المذهب اي من المامورات والمنهيات وفق المشرب
ويدلهم على ما فيه صلاحهم لا على ما فيه فسادهم وفي نسخة على ما فيه
مرادهم اي هواهم على خلاف هديهم لقوله تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وعلى
ما يفيدهم اي ما ينفعهم ولا يضرهم ولو كانوا يكرهونه لا على ما

فغضب عليه من ذلك الميزاب غسالة الثياب فقلع الميزاب

يحبونه لقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون ويزجرهم عما لا يعنيهم اي في مراتب
يقينهم فقد ورد ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وقال واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه الا ترى ان الله تعالى ذم الربانيين والاحبار اي مشايخ
اليهود وعلمائهم قبل ان يصيروا من الكفار حين تركوا زجر قومهم
عن المنكر اي من الاقوال والافعال التي انكرها الشرع بقوله عز وجل
لولا اي هلا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
اي واكلهم السحت وهو الحرام الخبيث لبئس ما كانوا يصنعون
اي صنعهم هذا من بين ما يفعلون والصحبة مع الاستاذ اي
الشيخ والعالم باتباع امره ونهيه اي وفق حكم ربه وشرعه فقد
ورد لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهي بر اي هذه الصحبة
في الحقيقة خدمة اي واجبة عليه لا صحبة اي مندوبة لديه وقد
قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان اي المغربي قال خدمته
وظيفة الاصاغر فالقيام بخدمة استاذه واجب كذلك لما اي
قدمناه هنالك كذلك الصبر تحت حكمه اي من امره ونهيه وترك
مخالفته ظاهرا وباطنا اي في سره وعلانيته وقبول قوله اي عن
طيب نفسه والرجوع اليه في جميع ما يعرض له اي من خيره وشره
وتعظيم حرمته اي في حضوره وغيبته ومجانبة الانكار عليه سرا وجهرا

ما صحبته اي في الحقيقة لان الصحبة انما تكون فيما بين الاكابر والخدمة

اي باطنه وظاهره قال الله تعالي فلا اي فليس الامر كما يزعم المنافقون وربك لا يؤمنون اي ايمانا كاملا حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي حتي يجعلوك حكما فيما وقع الخلاف لديهم ويقبلوا الحكم سواء لهم او عليهم وتمام الآية كما في نسخة ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت ويسلموا تسليما اي وينقادوا انقيادا كليا يوجب تعظيما وقيل الشيخ في قومه اي معظم في حرمته واطاعة كلمته كالنبي في امته اي في وجوب قبول دعوته وهذا القيل قد ورد في حديث رواه ابن النجار عن ابي رافع ولفظه الشيخ في اهله كالنبي في امته ورواه ابو حبان في الضعفاء والشيرازي في الالقاب عن ابن عمر بلفظ الشيخ في بيته كالنبي في قومه ويؤيده ما في الصحيح ان العلماء ورثة الانبياء ولا شك انهم هم الخلفاء ولو لم يكن العلماء اولياء فليس لله اولياء كما صرح به بعض الكبراء وذلك لان الاولياء هم العلماء العاملون المخلصون والزاهدون في الدنيا الراغبون في العقبي الكاملون في خدمة المولي واما من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا ولم يزدد من الله الا بعدا كما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي كرم الله وجهه واما كثير من مشايخ الزمان يدعون انهم الاولياء وهم اشد حرصا على المال والجاه من السفهاء فهم ضالون في انفسهم ومضلون لغيرهم فصحبة علماء الدنيا انفع من صحبة هؤلاء في العقبي سال بعض اصحاب الجنيد مسالة من الجنيد اما في الشريعة

الشيخ في مريديه كالنبي في امته

مشايخ الزمان

وا...

وا ما في الطريقة فاجاب الجنيد اي بما هو حق الحقيقة فعارضه في ذلك اي السايل هنالك فقال فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي استشهادا بالاية اعتضادا بما حصل عن بعض ارباب النبوة ويكون في صحبة اي مع كمال الادب في مقام خدمته كالصحابة مع النبي صلي الله عليه وسلم اي عند حضرته في تادبهم باداب القران اي فانه مادبة لجميع ارباب العرفان قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي امرا من عند انفسكم او لا تتقدموا برايكم بين يدي الله ورسوله اي قبل حكمهما علي حكمكم وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي حتي عند زيادتكم وقال تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تنادوه بيا محمد ويا محمود ويا احمد ويا ابا القاسم وساير اسمائه تادبا معه في مقام خطابه وندائه بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله ونحوهما من صفات علائه اما تري ان الله سبحانه خاطب ساير الانبيائه بيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا داود ويا موسي ويا عيسي وجميع اصفيائه ولم يخاطب نبينا الا بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر ايماء الي كمال اصطفائه وفي الشمائل انه عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما علي رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده انصتوا له حتي يفرغ وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرمه الله بركة ذلك الادب اي جعله محروما من بركة ذلك الادب سواء يكون من جهة استاده

او من جانب الام والاب وقد قال الله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ومن المعلوم ان حق الوالدين دون حق الاستاد لانهما سبب الايجاد والاستاد سبب الامداد في زاد المعاد وقيل من قال لاستاده لم اي علي وجه الاعتراض والانكار لم يفلح ابدا اي ولو طال عمره في هذه الدار ولعله مقتبس من قوله تعالى حكاية عن بعض الجهال وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال واما اذا كان السوال عن بيان حكمته في الاقوال والافعال فلا يكون من هذا المنوال لقوله سبحانه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما ان الله مهلكهم الاية والصحبة مع من هو في خدمته بالتلطف اي باظهار اللطف معه والدعاء له اي وحيث خدمه وترك الانكار عليه فيما يصدر منه اي فيما يصدر ويصدر عنه وفي نسخة فيما يبدو بالواو اي يظهر منه وفي اخري يبدر بالموحدة والراء اي يتبادر منه وهذا المختص بما اذا كان التقصير في الامور الدنيوية اذ الانكار متعين اذا كان في الاحوال الدينية والاخروية قال انس بن مالك اي الانصاري خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي العبارة حسن ادب حيث لم يقل صحبته عشر سنين وكان عمره ايضا [illegible] دخل معه عشر سنين فما كرهني اي عاقبني ولا عبس في وجهي ولا نهرني اي ولا زجرني ولا قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي لم افعله لم لا تفعله وذلك لانه عليه السلام كان مسلما ومفوضا وراضيا بما قدره الله

ومن المعلوم ان حق الوالدين دون حق الاستاد

وان الانكار علي الاستاد فيما كان التقصير في الامور الدينية والاخروية واجب

وقضاه علي يد الانام والحديث رواه الترمذي ولفظه خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وفي رواية لمسلم وقال لشي لم فعلت وهلا فعلت وفي رواية للبخاري لم صنعت كذا وهذا من كمال حلمه وجمال خلقه وفي رواية انه اذا كان اعجبه فعل انس دعا له واذا لم يستحسنه قال وكان امر الله قدرا مقدورا وربما كان يمزح معي ويقول يا ذا الاذنين والحديث في شمايل الترمذي ايضا ولعل وجه المزاح انه سماه بغير اسمه ما قد يوهم انه ليس من الحواس الا الاذنان اذ هو مختص لها لا غير مع احتمال كون اذنيه طويلتين او قصيرتين او معيوبتين والله سبحانه اعلم ولا شك انه صلي الله عليه وسلم كان يمزح الا انه كان يقول حقا متعارفا وحسن الاداب اي فيما بين اصحابه ففي الشمائل انه عليه السلام يصبر للغريب علي الجفوة في منطقه ومسالته حتي ان كان اصحابه يستجلبونهم ورويته فضلهم اي برويته وتفضلهم عليه حيث اكرموه اي بالاتيان اليه وخصوه من بين اقرانه بالنزول عليه والالمام به اي للاهتمام بشانه والاعتماد علي كرمه ثم بذل المجهود اي بما عنده من الموجود في اطعامهم في خدمتهم واكرامهم لقوله تعالى وهل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ولقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والكون عند مرادهم اي في مرامهم وقد مدح الله تعالي الذين يحبون

وصدقا والصحبة مع الفرباء بالبشاشة والبشر وملاقاة الوجه الطلاقة الغاظم [illegible]

ماكلهم ومشربهم ومسكنهم وطلبة زادهم والصبر علي احكامهم اي في تمامهم

من هاجر اليهم حيث قال تعالي في حق الانصار والذين تبوأ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال اي في موضع آخر والذين
اووا ونصروا تمام اولئك بعضهم اولياء واما قول الشيخ وقال بعضهم
اولي ببعض في كتاب الله فليس من وصف الذين اووا و
نصروا فان الاية واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب
الله اي في حكمه من جهة الارث والصحبة مع الجهال بحسن الصبر
اي في جميع الاحوال اي من غير شكوي والا جزع في بلوي
وحسن الخلق اي بالتحمل عنهم قال حسن الخلق ان لا يؤثر فيه
جفاء الخلق والمداراة اي وبالمدافعة عنهم والاحتمال اي
واحتمال الاذي لديهم والنظر اليهم بعين الرحمة اي
حيث حرموا عن كمال النعمة ورؤية نعم الله عليه اي علي نعمة حيث
لم يقمهم مقامهم بل جعله عالما عاملا بخلافهم وان اجهوه بما يكره
اي بقولهم او فعلهم يحتمل وفي نسخة يحلم عنهم ولا يجيبهم
باكثر مما اجاب به الانبياء قومهم حين نسبوا بصيغة المجهول
الي الضلالة حيث قال قوم نوح انا لنريك في ضلال مبين
والسفاهة والجهالة عطف تفسير وهو كلام قوم عاد انا
لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين في قوله تعالي
اخبارا عنهم اي عن الانبياء واجابوا بالا ولين يا قوم
ليس بي ضلالة والآخرين يا قوم ليس بي سفاهة ولكني

رسول من رب العالمين وقال عز وجل اي في حق الكمل من المؤ
منين ولكل منهما واذا خاطبهم الجاهلون المعبر عنهم لقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا قالوا سلاما اي قولا سالما
مما يضره في الدين او المراد به سلام متاركم ويؤيده قوله تعالي
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وصدر الاية واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ومن كان حمله اقوي
كان احتماله اي حمله عنه اولي لدفع الفساد فيما بين العباد قال
الله تعالي قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون اي لا يخافون
او لا يأملون ايام الله اي عواقبها اي يسامحوا عنهم ويتحملوا
منهم الاان هذا منسوخ باية القتال في حق الكفار ويجوز ان
يعمل بلطفه حق في النجار نله بهم اي حسن الخلق اي مع الخلق
وجميل العشرة اي مع اهل العشرة والتجاوز عن الجهال فيما
لهم من سوء المقال والتنفع من كدورات البشرية اي من
حظوظ نفسية الردية وقال الله تعالي اي بعد قوله سبحانه لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذي كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وهذه الاية المانعة وشتم
رجل الشعبي وهو امام مجتهد تابعي فاحش اي الرجل في فحشه
فقال له الشعبي ان كنت صادقا اي بالفرض والتقدير
فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وهذا يدل علي كمال
حلمه مع جاهه وعلمه وذكر الامام الحلبي عن عبد الرزاق رجلا ل

في حكم الاية الماضية م

اباحنيفة عن مسألة فاجاب فقال الرجل ان الحسن اجاب
بخلاف هذا فقال الامام اخطأ الحسن فقال الرجل يا ابن الزانية
فخفي ولم يتغير وجهه بل قال اخطأ الحسن واصاب ابن مسعود
وحكي عن ابي يزيد انه قال لشخص الحيتك احسن ام ذنب
كلب فقال ان مت مؤمنا فلحيتي احسن والا فذنب الكلب و
الصحبة مع الاهل اي الزوجة والولد بحسن الشفقة عليهم ومدا
راتهم اي فيما يجري لديهم وتاديبهم اي بما يليق بهم وحثهم
علي الطاعة اي بترغيبها اليهم قال الله تعالي قوا انفسكم اي احفظوها
واهليكم اي الخاصة ازواجكم واولادكم نارا اي وقودها
الناس والحجارة الاية في التفسير علموا ام اي وقت سألتهم
وادبوهم حال مخالفتهم وقوهم اي احفظوهم بذلك في
عاقبتهم عن النار اي عن معاقبتهم ومع الاهل اي والصحبة
مع النساء خاصة مع حكم الله تعالي اي في حقهن بقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان او تطليق مقرون بمتعة قدر
الامكان قيل من لم يداريه اهله ذهبت لذة عيشه والانفاق
عليهم من الحلال بالمعروف اي بالقدر المتعارف المناسب
لحالهم قال تعالي علي الموسع قدره وعلي المقتر قدره
وبكره صحبة الاحداث اي الامراد الحسان لما فيه من الافات
واقله النظر بعين الشهوة واحتلاؤه معهم في الخلوة الموهم
السيآت وقد قال تعالي للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

الحيتك احسن ام ذنب كلبه

وفي الحديث النظرة سهم مسموم من سهام ابليس وقد
ورد ان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم ومن ابتلي بذلك
صحبتهم علي شرط السلامة اي مما يترتب عليه الملامة من نحو اللمس و
القبلة وقد ورد من عشق فعف ومات مات شهيدا رواه
الخطيب عن عائشة ورواه عن ابن عباس بلفظ من عشق
فكتم ومات فهو شهيد وحفظ قلبه اي عن اشتراكه في محبته به
او عن الخواطر الردية وجوارحه اي بالمشي اليهم ومد اليد عليهم
وبالنظر علي وجه الشهوة لديهم وحملهم علي الرياضة اي رياضة
النفس بمخالفة هواها والتادب اي علي طريق هل بها ق
قال بعض المشائخ رغبة الصغار في صحبة الكبار اي من المشائخ
والعلماء الابرار توفيق وفطنة اي لادراك الاسرار واستفادة
الانوار ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق اي جهالة
وفتنة اي فتنة فعن وكيع قال كنا نكره ان نمشي مع محمد بن الحسن
في طلب الحديث لانه كان غلاما حلق راسه والبسه الخلقان
ففعل امتثالا فزاد عند الخلق حسنا وجمالا وفيه يقول ابو نواس
شعر حلقوا راسه ليكسوه قبحا غيرة منهم عليه وشحا
كان في وجهه صباح وليل نزعوا الليل وابقوا صبحا والصحبة مع
الاخوة اي الاخوان والاقران بكل ما يقدر عليه من الموافقة و
ترك المخالفة اي حال الموافقة الا فيما لا يجوز في الشرع اي لانه
حينئذ يجب عدم الطاعة بحسب الوسع والطاقة ومجانبة الحقد
اي الغش والغل والضغينة والحسد اي تمني زوال النعمة

ومجانبة الابناء طالب منهم بالشك
في بساط النشاط نقد ورد النقوا مواضع
التهم هـ

جميلا في غاية من الحسن وذكر السمعاني انه
قد مر اباه به ايا الامام فقال الامام هم
احلقوا

ويحبي الجنة ولزوم ما يلزم به بعضهم من بعض اي من آفات
العشرة والصحبة مع السلطان اي ومع من في معناه من الامراء
والوزراء واهل العدوان من العوان وارباب الطغيان
بالسمع والطاعة اي ظاهرا وكذا باطنا الا في معصية الله و
مخالفة سنة رسوله لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم يعني الامراء والعلماء لقوله عليه السلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق كما رواه احمد والحاكم عن عمران وفي رواية
لاحمد عن انس لا طاعة لمن لم يطع الله وفي الصحيحين عن علي
بلفظ لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف ثم
الى عادل اي لاصلاح حاله في ماله والامساك عما فيه من قدح
اي عيب او طعن في افعاله او اقواله روي عن الحسن البصري
انه قيل له مات الحجاج وهو المشهور بكمال الظلم حتى بلغ من
قتله من الصحابة والتابعين صبرا مائة وعشرين نفسا رحم الله
امرا عرف زمانه وحفظ لسانه ودار سلطانه وكانه يشير
الى قولهم زمانك هذا زمان السكوت والبيوت والرضى
بالقوت الى ان تموت فاما الدخول عليهم اي على سلاطين
زمانهم فمن كان عادلا فهو من السبعة الذين يظلهم الله
اي يدخلهم في ظل عرشه لان منفعة عدله شاملة لجميع الخلق
يوم لا ظل الا ظله كما ورد في حديث احمد والشيخين وغيرهم
عن ابي هريرة مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل

قلبه

قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه وما النظر اليه عبادة اي رؤيته عبادة
ورؤيته سعادة لكن السلطان العادل عزيز بل ختم على
عمر بن عبد العزيز فانه خامس الخلفاء عند اهل التمييز واما
من عداه فالغالب عليهم الظلم والتعدي ولذا قال بعض علمائنا
من قال لسلطان زماننا عادل فهو كافر ومن كان
ظالما فالبعد عنه واجب لان في البعد عنهم السعد الا
المضطر اليه اي بالسلام عليه او بالوقوف بين يديه او
ناصح له اي اذا كان يغلب على ظنه ان نصحه يتاثر فيه بتقليل ظلمه
او منكر عليه اذا علم من غالب حاله انه يسلم عند القرب منه
اي عن المداهنة في تقبيح افعاله واقواله وعن الطمع في
جاهه وماله والا فلا خير في رؤيتهم فضلا عن صحبتهم وحكي
ان بعض الخلفاء اي الامراء اراد زيارة بشر الحافي فبلغ
ذلك بشرا اي في الحال الصافي فقال لئن ذكرني بعد هذا
اي فيما بين العباد لاخرجن من جواره من بغداد فامسك عنه
اي وتركه على ما اراد من اصلاح حاله وعدم الف دنيه
جنة اقباله وقال بعض المشايخ من شارك السلطان
في عز الدنيا اي بان اصاب من جاهه وماله زيادة على ما يليق

و رجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين

لكن السلطان العادل عزيز بل ختم على عمر بن عبد العزيز

بحاله شاركه في ذل الاخرة اي عند حسابه وسواله وعقابه ونكاله
وقد ورد من اعتز بالعبيد اذله الله اي في اليوم الشديد شر
الاشرار وزيادة خير الاخيار تقرب الاخيار لاصلاح الطائفتين
لما يترتب عليه من الفائدتين وهو تعليل شر الاشرار وزيادة
خير الاخيار وتقرب الاخيار وعرف والاشرار في معناه
قول بعضهم نعم الامير على باب الفقير وبئس الفقير على باب الامير
لان سير الاول سلوك طريق الابرار وسير الثاني سلوك سبيل
الفجار ومن اضطر الى الدخول عليهم دعا لهم بالصلاح اي بصلاح
الاحوال واصلاح الاعمال لديهم بان يقول اصلحك الله وابقاك
الله وذكرهم اي وقائع الله وايامه في البلاد وعظهم اي نصحهم
بما ينفعهم في المعاش والمعاد وينفع العباد في دفع الفساد واكثر
عليهم حسب طاقته ليقوم بحق طاعته في ساعته وقد ورد
خير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم
الاخرة عمله رواه الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعا ومن
المشايخ من تقرب اليهم لطلب مصالح الناس لكن هذا يتوقف على
تصحيح النية في مقام الاستيناس روي عن ابن اسلم انه قال كان
نبي من الانبياء ياخذ بركاب الملك اي العادل يتالفه بذلك
لقضاء حوائج الناس ولله سبحانه ان يفعل في ملكه ما يشاء
والاظهر ان هذه الخدمة كان قبل ظهور النبوة ليتعود على
طلب العدالة وقضاء الحاجة للعامة كما ان اكثر الانبياء

عليهم السلام

قيل تقرب الاشرار الى الاخيار صلاح الطائفتين لما يترتب عليه من الفائدتين وهو تقليل شر

حوائج الناس نسخة

على تقدير صحته محمول على انه من باب امر الابتلاء للانبياء بخدمته

عليهم السلام كانوا يرعون الغنم والله سبحانه اعلم وفي ذلك
اشعار بقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فيكون
نظر كون داود عليه السلام قبل البعث مع طالوت في الجهاد بعد
ثم اتاه الله الملك والحكمة وقال ابن عطاء الى الرجل سنين اي
يعمل الحسنات على طريق العلانية على نية فيها تحسين طويته ليكتب
جاها يعيش فيه مومن بجاهه اي بالراحة والسعة الى ان
ان يخلص العمل اي يخفيه لنجاة نفسه وذلك لان نفع المتعدي اولى
من القاصر فيكون بهذه النية عمله بالعلانية افضل من عمله بالخفية
والا فمن المعلوم ان الرياء شرك خفي وهو من اكبر السيئات و
من المبطلات للطاعات فكيف يكون الجاه من العقوبات في الصحبة
مع الكافة اي كافة الخلق والعامة الشاملة للخاصة كصحبة ابي
ضمضم روي انه عليه السلام قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان
اذا اصبح وامسى اي دخل في الصباح والمساء يقول اللهم اني
وهبت عرضي اي ما يتعلق بعرضي من طعن وسب وشتم
ولعن ونفسي اي من ضرب وجرح وقتل والاولى تقدم نفسي
على عرضي كما في نسخة اللهم اني تصدقت بعرضي اي بما يعرض للناس
في حقي لك اي لاجل مرادك على عبادك في جميع بلادك فمن
شتمني لا اشتمه اي في مقابله ومن ظلمني لا اظلمه اي لا اجازيه على
ظلمه ولا اطالبه بمثله فكانه رضي الله عنه اخذ هذا الخلق
الحسن والطريق المستحسن من قوله تعالى حكاية لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك وقوله عليه السلام

يعني يرائي

لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الاية لئن نكير ابني آدم وقد تقدم وقال ابو عبد الله بن خفيف وهو شيخ الاسلام الشيرازي دخلت مكة حرسها الله تعالى وحفظها فقصدت اباعمرو الزجاجي وهو احد مشايخ الحرم المكي فسلمت عليه وجلست عنده اي لديه بالتقرب اليه وجرى كلام اي في التصوف بينه وبيني فاخذ في تزكيتي اي فشرع في اظهار عيوبي فلما اكثر اي الكلام في هذا المقام قلت لم تعني اي تريد بهذا كله ابن خفيف قال بلى قلت تركته اي نفسانية شيراز فتبسم اي فانبسط معي وقال شاه بن شجاع اي الكرماني احد العلماء الرباني من نظر الى الخلق بعينه اي بعين التفرقة ورؤية اختلاف الفرقة طالت خصومته معهم اي من جهة كفرهم وبدعتهم وفسقهم ومن نظر اليهم بعين الحق اي في مقام العرف وعذرهم فيما هم عليه بالباطنة وان يجب عليه الانكار لظاهره كما تقتضيه مقام جمع الجمع وقل اشتغاله بهم اي لا اشتغاله بامره المهم كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله عليه السلام اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العام فان وراءكم ايام الصبر فمن فيهن وقبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم واما ما يتوهم من ظاهر العبارة من عدم الانكار بالكلية كما طريق الملاحدة والوجودية فهو خارج عن الملة الاحمدية

والشريعة

والشريعة المحمدية والطريقة الحنفية التي عليها اكابر الصوفية ثم على كل جارحة اي عضو من الاعضاء ادب تختص بها اي مما بين الاشياء قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان اي الانسان او الضمير الى كل افراده بناء على لفظ عنه مسؤلا اي مسؤلا عن جميع ذلك وانما اقتصر في الاية على معظم الجوارح والا فكذلك اللسان والايدي والارجل ونحوها كما يشير اليه قوله سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال بعض المشايخ حسن الادب مع الله تعالى ان لا تحرك جارحة من جوارحك بل ولا عرق من عروقك في غير رضاء الله تعالى اي من الطاعة والعبادة ليحسن قوله حسن الادب والا فمن الواجب ان لا تحركها في غير مباح احله الله سبحانه فادب اللسان ان يكون رطبا بذكر الله تعالى ابدا فقد روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فانبئني بشيء اتشبث به قال لا يزال السالك رطبا من ذكر الله وهذا المعنى هو المعنى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وفي رواية ابن ابي شيبة في مصنفه من قول ابي الدرداء موقوفا ان الذين لا يزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون وسئل ابو عثمان نقول نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمد الله على ان زين جارحة من جوارحكم لطاعته ونعم ما قيل لا عز الا في الطاعة ولا ذل الا في المعصية وبذكر الاخوان بالخير والدعاء لهم وبذل النصيحة والوعظ

عروقك

اي بما لا يعلمون ولا يكلمهم بما يكرهون والحاصل انه يجب عليه مراعاة الحق ومداراة الخلق لقولهم مدار الامر على شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وفسر الصالحون لمن قام بحق الحق وحق الخلق لما روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اين ابي الذي دار القرار فقال في النار اي لانه كان من الكفار فعرف الكراهة في وجهه اي من سوء العار فقال صلى الله عليه وسلم له في مشاركته معه في هذا الاضطرار الذي ليس في يد العبد شيء من الاختيار ابوك ابي وابو ابراهيم في موضع واحد اي من مقام البوار فالحكم لله الواحد القهار وبعض الحديث في صحيح مسلم وهو من الادلة على كفر ابويه صلى الله عليه وسلم وقد بينت هذه المسالة في رسالة مستقلة ولا يغتاب لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الاية ولا ينم فان النميمة من اقبح الخصال الذميمة لانه من الذين يسعون في الارض بالفساد فيما بين العباد ولا يشتم اي ولا يسب احدا ولا يلعن شيئا وفي حديثه عليه السلام لا يدخل الجنة النمام ولا يخوض فيما لا يعنيه اي لا ينفعه ولا يكفيه لقوله تعالى حكاية وكنا نخوض مع الخائضين ولما ورد ان من اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانشد ولم يبق لي وقت لذكر مخالف ولم يبق قلبي للذكر موافق واذا كان في جماعة يتكلم معهم ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم اي ولو كانت في امر دينهم او دنياهم من ضروريا تهم التي ينفعهم في آخرتهم واذا خاضوا فيما لا يعنيهم اي ولو كان من الامور المباحة تركهم اي في ذلك المقام

مدار الامر على شيئين

اي تسليته

وهو من الادلة على كفر ابويه عليه الصلاة والسلام

واسكت

واسكت

اي عن الكلام معهم في تلك القضية فكيف اذا كان كلامهم في المعصية قال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويتكلم في كل مكان بما يوافق الحال اي وبما يناسب ذلك الشان ويلايم ذلك الزمان وقد قيل لكل مكان مقال وفي رواية لكل مقال وزيد رواية لكل مقال رجال فيكون الترغيب مناسبا للابرار والترهيب ملايما للفجار وبيان المجاهدة مع ارباب البداية ونشان المشاهدة مع اصحاب النهاية ولسان المراقبة مع المتوسطين في الهداية وقد قيل خلق الله اللسان ترجمان القلب اي لما في ضمير الانسان ومفتاح الخير والشر اي في معرض ميدان البيان ومن هنا قيل كل اناء يترشح بما فيه وقيل اذا طلبت صلاح قلبك اي ضبط جنانك فاستعن عليه بحفظ لسانك اي فانه مدار صلاح شانك وقد روي عن الصديق الاكبر انه كان يضع الحصى على لسانه محافظة على لسانه محافظة على ضبط شانه وكان يقول في مقام خوفه عن مولاه ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ويلزم الصمت اي في المجالس والمحافل فانه ستر للجاهل وزين للعالم اي الكامل وقيل زين للعاقل وقد ورد من صمت نجا ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل يكب الناس اي يلقيهم على مناخرهم اي انوفهم في النار الا حصايد السنتهم اي محصولات من الكلام ومحصولاتها

كنت اخرس الا عن ذكر الله

ومردودا تها من المرام رواه الترمذي في حديث طويل
ينصح به معاذا من اصحابه فقال الا اخبرك بملاك ذلك كله
قلت بلي يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا
قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
وهل يكب الناس في النار علي وجوههم او علي مناخرهم
الا حصائد السنتهم وادب السمع ان لا يصغي اي لا يميل
وفي نسخة لا يستمع الي الفحش والغناء اي مطلقا او المحرم
منه وفي نسخة والخنا بالخاء المعجمة ولعل المراد به القبيح
من الكلام والمفهوم من القاموس انه الفحش فيكون عطف
تفسير الا انه اغرب مما قبله فكان العكس اولي كما لا يخفي
والغيبة والنميمة وكل منكر من الاقوال الذميمة كما قيل احب
الفتي ينفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشة وقرا
المراد بالفتي صاحب الفتوة والمروة والجملة بعده اما نعت
لكون الفتي في معني النكرة او حال لظاهر مبني المعرفة
كما اعرب بهما قوله تعالي كمثل الحمار يحمل اسفارا وقول
الشاعر ولقد امر علي اللئيم يسبني وسمعه فاعل نفي والمعني
لا يقبلها سمعه والتعبير بالنفي غاية المبالغة كما يشير اليه المصراع
الثاني وفيه ايماء الي انه ينبغي للمؤمن الماهر ان يكون خصاله
علي اضداد خصائل الكافر وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ولذا قال بعض اهل التحقيق
من ارباب التوفيق في قوله سبحانه صم بكم عمي بطريق الاشارة

لا علي سبيل العبارة صم عن سماع كلام الباطل وبكم عن التكلم به
وعمي من رويته ويومي الي هذا المعني مبني قوله عليه السلام
خالفوا اليهود والنصاري والمشركين اي في جميع الاحكام بل يستمع
الي الذكر اي بجميع انواعه من التلاوة والتسبيح والتهليل والدعاء
والاستغفار والصلوة علي النبي المختار والوعظ والنصيحة
والحكمة سواء كان علي لسان العلماء والعرفاء من الحكماء او علي
بيان احاديث سيد الانبياء وسند الاصفياء ومايعود اليه
بالفائدة دينا ودنيا اي ما ينفعه في الاخرى وبحسن الاصغاء
الي من يكلمه اي من المشايخ الكرام وادب البصر الغض عن المحارم
وهو فرض عين وعن عيوب الناس فقد ورد طوبي لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وقال تعالي ولا تجسسوا وفي قراءة شاذة
ولا تحسسوا وروي من تتبع عورة اخيه افضحه الله يوم القيمة
وعن المنكرات اي الشاملة للمكروهات عموما وعن المحرمات
اي خصوصا بل عما سواه استغراقا بالله وانشد يا قرة العين سل
عيني اهل التحلت بمنظر حسن مذ غبت عن نظري لان الله
يعلم خائنة الاعين اي وما تخفي الصدور وسائر الامور وقيل
من طامح طرفه اي نظره تابع حتفه اي هلاكه وقيل
من غض طرفه بصيغة المجهول ليناسب قوله تم طرفه اي كمل طرف
ايمانه وقيل الطرف بمعني الكياسة والاظهر انه بالطاء المهملة
ايضا اي تم نظره وصح بصره وكان ربيع خثيم من شدة غضه
طرفه يظن بعض الناس انه اعمي وكان يختلف الي منزل ابن مسعود

طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

عشرين سنة فاذا راته جارية قالت لابن مسعود صديقك ذلك
الاعمي قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان ابن مسعود
اذا نظر اليه يقول اما والله لو راك محمد يفرح بك وفي رواية
لاحبك وقيل من كثرت لحظاته اي فيما فيه سياسة دامت حسراته
الي يوم يفوت حسناته ويكون اي وينبغي ان يكون نظره
بالاعتبار لقوله تعالي فاعتبروا يا اولي الابصار والاستدلال
علي قدرة الله تعالي وعظمته لقوله تعالي سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم وقوله عليه السلام تفكروا في صفات
الله واسمائه وما ظهر من الآية ونعمائه وحسن صنعه اي
في خليقته لقوله تعالي قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين اي وعاقبة المصدقين عاريا اي خاليا
عن حظوظ النفس الامارة بالسوء وفي التقييد بهذا الوصف
اشارة الي ان حظ النفس المطمئنة غير مذموم في هذه
القضية كما يومي اليه قوله سبحانه ومن اضل ممن اتبع هويه
بغير هدي من الله حكي عن بعض المشايخ انه قال نظرت
الي شخص نظرة شهوة اي علي سبيل غفلة سمعت في المنام
قائلا يقول لي اي جواري في جواري فمن نظر الي احد منهم
بغير حق اي بغير اذن شرعي فقد خانني فانتبهت اي
من نوم غفلتي واليت علي نفسي اي حلفت ان لا انظر الي شخص
بعد ذلك الا علي حد الامانة اي لا بعين الخيانة الموجبة
للجناية وحكي ان ابا يعقوب النهرجوري قال رايت في الطواف

اي مضمون هذا الكلام ان الله يقول الدنيا داري والخلايق فيها عبادي واماي صح

انسانا بفرد عين وهو يقول اعوذ بك منك اي بعفوك من
عقوبتك فقلت ما هذا الدعاء اي في هذا المحل المعظم والمكان
المكرم فقال اعلم اني مجاور منذ خمسين سنة فرايت يوما شخصا
فاستحسنته اي اليه نظرت شهوة فاذا لطمة وقعت علي عيني
اي في النوم او اليقظة فسالت اي سقطت عيني هناك
اي حسبك علي خدي فقلت اه اي واعوراه فقيل لطمة بلطمة
اي جزاء وفاقا ولو زدت اي بلحظة اخري لزدناك اي بلطمة
اخري كما في الحديث انما هي اعمالكم احصيها لكم ويقال علي مقام
المرء في الحالات يتوجه عليه المطالبات والزيادة في العقوبات
وقال النبي صلي الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اياك اي
احترس واحترز ان تتبع نظرة اي بشهوة علي وجه غفلة
نظرة اي علي قصد فان الاولي اي من النظرتين لك اي واقع
مباحا والثانية عليك اي يقع جناحا وادب القلب اي في
مراقبة الرب مراعاة الاحوال السنية اي الرفيعة النفيسة المحمودة
اي من نحو الشكر والصبر والصحو والمحو والقبض والبسط
والفناء والبقاء والمعرفة والمحبة وفي الخواطر الردية اي الرذيلة
الخسيسة المذمومة اي من نحو الكفر والكفران والكبر والطغيان
والعجب والغرور والعدوان والرياء والسمعة والتفكر في
الاء الله ونعمائه اي في نعمه الظاهرة والباطنة لقوله تعالي فاذكروا
الاء الله وقد ورد تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله وفي
رواية تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون

ادب القلب

قدره وعجايب خلقه اي وغرايب مصنوعاته قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض والمعنى يتاملون في بدايع ملكوت السموات من العوالم العلويات والاقاليم السفليات باعتبار ذواتهما وما فيهما من الصفات وما فيهما من غرايب المخلوقات وروي انه عليه السلام قال ويل لمن قرأ هذه الاية ولم يتفكر فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وفي نسخة عبادة سنة واخرجه ابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة مرفوعا ولفظ فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة ومن ادب القلب حسن الظن بالله تعالى اي لحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى والمعنى انه لا يقنط من رحمته ولا ييأس من جنته لاجل كثرة معصيته اذ لا كبيرة مع الفضل كما انه لا صغيرة مع العدل وحاصله انه ينبغي ان يكون رجاؤه ازيد من خوفه خصوصا في آخر عمره وخاتمة امره ولجميع المسلمين اي بان مآلهم الى الجنة فلا ينافي قوله عليه السلام احترسوا من الناس بسوء الظن وقوله الحزم سوء الظن وبهذا الجمع يظهر وجه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتطهيره اي تنظيف قلبه من الغل والغش والحسد والخيانة اي مع الخلق ومن سوء العقيدة اي في دين الحق ومن جملتها ان يعتقد ان الخير والشر والنفع والضر والعطاء والمنع كله بيد الله وفق قضائه وقدره فلا يرى شيئا

من غيره

ينبغي ان يكون رجاؤه ازيد من خوفه خصوصا في آخر عمره

من غيره فلا يخاف الا من الله ولا يرجو سواه ولا يريد بعبادته الا اياه فانها اي الاكدورات من خبايات القلب قال الله تعالى اي في نعت اصحاب الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اي في الدنيا والعقبى ليتم قوله اخوانا على سرر متقابلين وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم كما رواه ابن جرير في تفسيره وقال عليه السلام ان في الجسد لمضغة اي قطعة لحم صنوبري في جانب اليسار اذا صلحت بضم اللام وبفتح صلح سائر الجسد اي جميعه وما فيه بصلاحها واذا فسدت فسد سائر الجسد اي لفسادها الا اي تنبهوا وهي القلب اي موضع تعلق تجليات الرب فهو بمنزلة الملك والاعضاء بمنزلة الرعية من الابرار والفجار وفي تعلق هذا القلب الرباني الروحاني بهذا القلب الجسماني تحير لارباب العقول ولاصحاب النقول مع انه المخاطب والمطالب والمثاب والمعاتب والمعاقب هل هو من تعلق الاغراض بالاجسام او من تعلق الاوصاف بالموصوفات او من تعلق الصانع بالالات او من تعلق المتمكن بالمكان وهذا الاخير اقرب الى الاذهان في تحقيق هذا الشان والله المستعان والحديث متفق عليه وقد بسطنا الكلام عليه في المبين المعين شرح الاربعين للنووي وقال السري بن المغلس بضم الميم وفتح الفاء والتشديد اللام المفتوحة السقطي استاذ الجنيد قدس سرهما القلوب ثلاثة اي انواع قلب كالجبل اي في الصلابة والغلظة والفظاظة لا يحركه شيء وهو قلب الكافر كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية وقلب كالنخلة اصلها ثابت اي وفرعها في السماء والريح تميل بها اي باغصانها

فتوسعين بهذا القلب الرباني بهذا القلب الجسماني تحير

يمينا وشمالا او باعتبار اوصاف البشرية والعوارض الطبيعية وجذعها لا يميل اصلا ولا ينتقل انتقالا وهو قلب المؤمن وقلب كالريشة اي غير ثابتة على شيء تذهب مع اقل ريح وفي نسخة مع كل ريح ولا تثبت اي في مكان صريح بل تارة يميل يمنة واخرى يسرة وهو قلب المنافق المتردد بين المخالف والموافق كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وفي معناه المرائي المراعي ولا يبعد ان يريد الشيخ بالقلب المشبه بالجبل قلب الانبياء المعصومين عن التزلزل وكذا قلب الكمل من اتباع الاولياء المحفوظين عن التغير والتبدل ومن ادب اليدين البسط بالبر وفي نسخة بالبذل والاحسان اي الى جميع افراد الانسان وخدمة الاخوان اي من الاقران وان لا يستعين بهما على معصية اي من معاصي الرحمن ومن ادب الرجلين السعي بهما لطاعة الله اي في مقام الشريعة وفي صلاح نفسه واخوانه اي فيما يستحسن من شانه وان لا يمشي في الارض مرحا اي تكبرا وفرحا ولا اختيالا اي ولا يمشي خيلاء ولا يتبختر ولا يزهوا اي ولا يعجب بنفسه في مشيه ولا فانه في اول امره نطفة مذرة وفي اخره جيفة قذرة وفي وسط حامل عذرة فانهما مما يبغضهما الله كما قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال ان الله لا يحب كل مختال فخور وان لا يستعين بهما على المعاصي اي ولا يمشي بهما الى المناهي والملاهي ثم ان اول الصحبة معرفة اي للحال والمقال وحسن المآل ويستحب ان يعرف اسمه ونسبه

نطفة مذرة جيفة قذرة حامل عذرة

ومحله

ومحله ثم مودة اي اظهار المحبة ويستحب ان يقول حينئذ اني احبك ويقول الحبك الله الذي احببتني له ثم الفة فيتردد اليه ويتودد لديه ويعتمد عليه ثم عشرة بكثرة المعاشرة وقلة المنافرة وعدم المناقرة ثم محبة اي خلة زائدة ومودة ثابتة ورحمة كامنة وكان عليه السلام اذا رآه احد فجاة هابه واذا عاشره احبه ثم اخوة اي صداقة خاصة ونسبة تامة ورعاية عامة وقد ذكر بعض العارفين ان المعرفة فوق مرتبة المحبة بتسع درجة وقد اوضحت هذه المرتبة في النسبة للمرتبة في المعرفة والمحبة وقيل غذاء النفوس اي حظها في العشرة اي الظاهرة على البشرة مع ابناء الجنس من البشر بشرط المخالفة عن وقوع الفرقة وحصول الشر وغذاء القلوب في الصحبة اي مع ارباب المودة واصحاب المحبة والحاصل ان هذا نصيب الارواح كما ان ذلك نصيب الاشباح ولذا قد يكون العشرة باختلاف السرائر والضمائر مع اتفاق الظواهر والصحبة لا يكون الا باتفاق البواطن قال الله تعالى في صفة المنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي متفرقة وقال تعالى في حق الموافقين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصحبة اذا صحت شرائطها اي في جميع الاقوال فانها اجل الاحوال اي احوال ارباب الكمال واصحاب الجمال الا ترى ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اجل الناس اي اعظمهم واكثرهم واجزلهم علما اي قطعيا وفقها اي ظنيا وعبادة وزهدا في الدنيا وتوكلا على المولى ورضا بما قدره الله وقضاه فيما استقبل ومضى فلم يسبوا الى شيء

من ذلك سوء الصحبة التي هي اعلاها اي في مراتب مقدرة هنالك والحظ الاوفر للصديق الاكبر من هذه الصحبة لصحة هذه النسبة الثابتة في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه ولذا قال العلماء من انكر صحبة الصديق كفر بخلاف انكارها لعلي وعمر ومن ادابهم ان لا يجري في صحبتهم وفي نسخة في حديثهم اي في كلامهم هذا لي وهذا لك وذلك لقولهم الصوفي لا يملك ولا يملك حيث يرون الاشياء كلها ملكا لله والخلق كلهم عبيد الله ولكن في هذا المقام خطر الطائفة الاباحية وتنزه عن ذلك الصوفية السنية نعم من اخذ مالهم لا يطالبونه وهم لا ياخذون من مال من يطالبهم ايضا لقولهم الصوفي لا يخاصم ولا يخاصم وحاصل طريقتهم ماخوذ من قوله تعالى او صديقكم اي ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوت اصدقائكم واحبائكم اذا علمتم رضاهم باكلكم فيها بل باخذكم شيئا منها وانما افرد الصديق مع جمع جميع ما قبله للايماء بقلة الصديق على وجه التحقيق والله ولي التوفيق وهذا مشرب السلف الصالحين واذا بهم كانوا يدخلون بيوت اصحابهم فياكلون من طعامهم وياخذون من دراهمهم وثيابهم ولو كان كذا لم يكن كذا وكذا لو كان كذا لكان كذا ففي الحديث من وقع له ما لا يختاره فلا يقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن ليقل بقدر الله وما شاء فعل رواه مسلم وغيره عن ابي هريرة مرفوعا وقد ورد اياك واللو فان اللو من الشيطان كذا في النهاية قال النووي الظاهر ان النهي

الا لا يقول

ان لا يقول ليت كذا وكذا ومنه قول القائل ليت الشباب يعود ومن هنا قال الشاطبي شعر وكم لو ولوليت تورث القلب الصلا ولعل اي للترجي فيما لا ينفعه فيه دينيه او اخرويه وعسى اي لتوقع امور دنيوية ولم فعلت وكذا ولم ما فعلت في الماضي ولم لا تفعل وكذا لم تفعل في الحال والاستقبال وهذا كله اذا كان بطريق الاعتراض من جهة افعال الطبع لا من قبيل قضايا الشرع فان في الامر الاول يقال ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا ولعله في الاعتراض علي ترك اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر فليس لاحد ان يتعلق بالقضاء والقدر وان كان في نفس الامر كذا التقدير ولذا ذم الله سبحانه بعض الكفار بقوله وقالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء مع قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا فان لله الحجة البالغة وليس للعبد من مثل هذا من الامور السائغة وما جرى مجراها اي من الفاظ لا طائل تحتها فانها من اخلاق العوام حيث لم يتاملوا فيما صدر عنهم من الكلام فقد ورد بئس مطية الرجل زعموا وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي اي وكذا قميصي وكتابي وبغلي ولا يجري بينهم الاعارة والاستعارة اي لما فيه من الدلالة على دعوى الملكية والمالكية وقالوا الصوفي لا يعير اي بل يعطي اما تمليكا او بقصد انه ينتفع به سواء رده عليه او لم يرده فيستوي عنده ما بيده وما بيد صاحبه بل قيل الصوفي

الصدق لا الغير

وما بيده

ماله مباح ودمه هدر حيث لا يخاصم احدا فيهما بل تصدق بهما على من تعرض فيهما لما تقدم في قضية ابي ضمضم ولا يستعير اي لان الحاجة فيه بعض مزلة بل ياخذ ممن لا يدعي له ملكا ولا يجري بينهم المخاصمة اي لاجل الدنيا ولا المجادلة اي مع السفهاء او على قصد السمعة والرياء ولا نقد سبق ان الصوفية خير ما تناقروا مع الرفقاء ولا الاستهزاء اي باحد من العامة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا الازدراء اي الاستحقار لا للفقراء ولا للاغنياء لان حقيقة الاحوال مستورة وعاقبة الرجال مسطورة وقد ورد عن ابن مسعود ان البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا والمزاحمة اي في المناصب والمغالبة اي في علو المراتب بل طريقهم الملاطفة والتواضع والايثار وحسن المعاشرة في المخالطة دون المطالبة والمعاتبة والمحاسبة والغيبة اي لانها تنشا من الغيبة ولله در القائل شعر متى ما تلق من تهوى دع الدنيا واهملها والوقيعة اي في اعراض الخلق فانه غفلة عن الحق قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وفي الحديث من اتبع عورة اخيه يتبع الله عورته حتى افضحه يوم القيمة والنميمة لانها من اخلاق الذميمة التي يجب على كل واحد افرادا ولا ما يستوي فيه الخاصة والعامة ان يجتنب من الغيبة والوقيعة والنميمة فاسناد تركها الى الصوفية

لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا

لان الكثر الناس

لان اكثر الناس حتى بعض المشايخ والعلماء قلما يكون مجالسهم خالية عن هذه الاشياء بل يكون كل واحد اي من الصوفيه للكبير كالابن اي في مقام الاداب له وللنظير كالاخ اي الكبير في مقام التواضع له وللصغير كالوالد له اي في مقام الشفقة والرحمة وللاستاد اي من العلماء والمشايخ كالمملوك اي في مقام الحرمة والخدمة ومن ادابهم اي مع اصحابهم اذا اجتمعوا اي في موضع من حضر او سفر اذا كانوا ثلاثة نفرا او اكثر ان يقدموا واحدا منهم اي للامامة ونحوها ويكون مرجعهم اليه اي فيما اختلفوا فيه واعتمادهم عليه اي في امورهم ونيابهم لمعاشهم ومعادهم لما ورد من قوله عليه السلام اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم رواه ابو داود وغيره عن ابي هريرة ويكون ازجحهم عقلا اي فهما وعلما ثم اعلاهم همة اي جراءة من سخاوة وشجاعة او بان يكون همة الوصول الى العقبى بترك الدنيا ثم اعلاهم حالا اي افعالا واقوالا منالا ومالا او بان لا يكون له مطلب سوى حضور المولى ثم اعلمهم بالمذهب اي بمذهب الجماعة من الحنفية او الشافعية او المالكية او الحنبلية او بمذهب الصوفية من الجمع بين المذاهب المرضية ثم اسنهم اي اذا كانوا في الصفات المتقدمة على حد سواء لقوله عليه السلام اذا سافرتم فليؤمكم اقرؤكم وان كان اصغركم واذا كان امامكم فهو اميركم رواه

البزار عن ابي هريرة وفي هذا الحديث دليل ظاهر على افضلية الصديق والله ولي التوفيق قال النبي صلى الله عليه وسلم اي بطرق متعددة والفاظ مختلفة يؤم القوم اقرءهم لكتاب الله اي ليؤمهم اكثرهم قراءة او احسنهم اداء وتلاوة او اعلمهم بمبناه ومعناه فان استووا في القراءة كمية وكيفية فافقههم في الدين اي اعلمهم بمسائل الطهارة والصلوة والديانة وفي نسخة فان استووا فاشرفهم اي افضلهم نسبا وحسبا فان استووا اي في مراتب الفقاهة والنباهة فاسنهم اي اكبرهم في السن تعظيما لصورة المشيخة ولانه في الغالب اكثر معرفة فان استووا اي في السن فاقدمهم هجرة اي من بلاد الكفر الى دار الاسلام وكذا الهجرة من دار البدعة الى بلاد اهل السنة ولا يبعد ان يقال المعنى اقدمهم توبة واسبقهم طاعة لما ورد من ان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه كما رواه البخاري وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم اهل بدر اي من حضر غزوة بدر على غيرهم اي ممن حضر سائر المشاهد بعده في صدد المقام وفي توجه الكلام ونحو ذلك من المرام لانهم اول من جاهد في سبيل الله وقد قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد

وقاتلوا

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وروي انه عليه السلام كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين اي الوارد في حقهم اعملوا ما شئتم فاني فقد غفرت لكم فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه اي لضيق المكان وكثرة حضار المجلس في ذلك الزمان فاقام عليه السلام من لم يكن من اهل بدر من ذلك المجلس اي بعض صغار الصحابة الذين لم يصلوا الى مقام الصحبة بل اللائق بهم ان يقوموا بوظيفة الخدمة فجلسوا مكانهم اي لعلو شانهم فاشتد عليهم اي على الذين اقامهم من مجلسهم فانزل الله تعالى اي بعد قوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم اذا قيل لكم توسعوا في المكان توسعوا يوسع الله عليكم وينظر بنظر العناية اليكم واذا قيل انشزوا فانشزوا بكسر الشين وضمها قراءتان متواترتان اي ارتفعوا عن المكان فارتفعوا تعظيما لارباب الشان وتمام الاية يرفع الله الذين امنوا منكم تسلية لعامة المؤمنين من الصلحاء والفقراء والذين اوتوا العلم درجات تقوية للعلماء والكبراء وقد ورد ان الملائكة الذين نزلوا يوم بدر كانوا افضل ممن لم ينزل لفقد ذلك الامر والحديث رواه البغوي في تفسيره عن مقاتل بن حيان ولفظه كان النبي صلى الله عليه

يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله وسلم عليه فرد عليهم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فيفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بعدد النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فانزل الله هذه الاية ثم احسنهم خلقا اي سيرة او صورة لان الظاهر عنوان الباطن والصورة يدل على السريرة ثم اقدمهم هجرة لما تقدم وفي نسخة ثم اتقاهم اي في القيام بالعبادة والمداومة على قدم الاستقامة ثم اتمهم ادبا اي مراعاة للسنة واجتنابا عن البدعة ثم اسبقهم بلقاء المشايخ كما كانت النسبة بين الصحابة والتابعين واتباعهم فقد ورد خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حكي عن علي بن بندار الصوفي ورد ايجاد ونزل على ابي عبد الله بن خفيف اي شيخ الاسلام الشيرازي زائرا له من نيسابور فمشيا شيئا اي في طريق من المسجد او غيره الى ان دخلا مكانا ضيقا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر اي باي علة وسبب او اي

عذر يكون

عذر يكون لي في تقدمي عليك وانت من اهل العلم والعمل قال بانك لقيت الجنيد وما لقيته وبهذا يتبين ان التابعي ولو كان له فضائل علمية وعملية ازيد من بعض الصحابة يتأخر مرتبته لعلة الصحبة والرؤية ولو كانت مرة ويقدمهم اصدقهم نية اي اخلصهم طوية واوفرهم محبته وشفقته اي محبة ومرحمة واجملهم اي احسنهم ادبا وفي نسخة واحلمهم بالحاء المهملة اي اقومهم خلقا او احلمهم خلقا واقوامهم قلبا اي في رضا به بقضاء او المراد بالديانة اجتناب المعصية وبالامانة اكتساب الطاعة وصيانته اي محافظة ورعاية لاداب الطريقة وابواب الحقيقة واقلهم اهتماما بنفسه وذويه اي تابعيه وقرابته بل يكون جل همته واكثر نهمته خدمة اهل صحبته فالخدمة الدرجة الثانية من المشيخة فان الخدمة للمبتدي والصحبة للمنتهي ولان الخادم قائم لله والشيخ قائم بالله وقد ورد من خدم خُدم وفي رواية الترمذي ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وفيه بشارة الى طول عمره وعنوان اخر امره كما روي في الخبر على ما رواه ابن ماجه عن ابي قتادة والخطيب عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد القوم اي

عن رتبته صح

العدد بادا اكثرهم ديانة اي فيما بينه وبين الحق والامانة اي فيما بينه وبين الخلق ه

ما لا خادمهم اي حالا ورواه ابو نعيم في الاربعين الصوفية عن انس
وزاد وساقيهم اخرهم شربا ورواه الحاكم في تاريخه والبيهقي في
دلائله عن سهل بن سعد ولفظه سيد القوم في السفر خادمهم
فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة وروي انه اوحي الي
داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقيل اذا صحبت انسانا
اي ولم تعرف نسبه وحسبه فانظر عقله اي علمه وعمله اكثر مما
تنظر دينه اي زهده وعمله فان دينه اي منفعته له اي خاصة
وعقله له ولك اي عامة ولا تصحب من كان اكثر همه الدنيا والنفس
والهوي اي كما عليه اكثر اهل الدنيا قال الله تعالي فاعرض عن
من تولي عن ذكرنا اي عن توحيدنا او تفريدنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا اي غافلا عما اعد في العقبي لمريد المولي وقال عز
وعلا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه
اي خلقنا قلبه غافلا عن ذكرنا وخاليا عن فكرنا وعاريا
عن شكرنا ولم يتبع هداه في امرنا وقد ورد في الدعاء اللهم لا
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا فقد ورد من كانت الاخرة همه
جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه

دلم مانة

ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له رواه احمد والترمذي وابن ماجه
ولا تذكر عيوب الناس اي من غير منفعة وضرورة لمحبة فان من
ذكر عيوب الناس الدنيا فقد شهد علي نفسه اي بانه معيوب في
حقه ومن هنا قيل من عاب عيب فانما يذكر اي من عيوبهم مقداره
ما فيه اي في نفسه منها اي من تلك العيوب وقد ورد طوبي لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الي البدعة رواه الديلمي في
مسند الفردوس عن انس وسئل ابو عثمن الحيري عن الصحبة اي
ادابها مع ارباب الاخوة فقال ان توسع علي اخيك مالك اي
تبذل جميع مالك او تمام مالك ليشمل المال وغيره من الاحوال ولا
تطمعه في ماله اي لئلا يكون نظرك في بذل المال له المعاوضة
من ماله بل يكون اعطاؤك له خالصا لوجه الله وابتغاء مرضاته
في جميع احواله وتنصفه من نفسك اي تظهر له التقصير في حقه
وان جميع اعماله واقواله مرضية في محله ولا تطمع الانصاف
منه لئلا يكون سببا لخجالته وقبح حالته في تخطئة مقالته
كما قيل شعر اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ❊ وتذنبون فناتيكم
ونعتذر ❊ وهذه المنزلة انما تصح لمن اختار المذلة علي العزة

حز عاب عيب

شعر

والمذمة علي المدحة والملامة علي السلامة وحط غيره في مجلس انسه
علي حظوظ لنفسه وهو لا بينا في قوله تعالي اذلة علي
المؤمنين اعزة علي الكافرين مقتبس عنه لعموم المؤمنين
وتكون تبعا له اي فيما اراده وهواه ولا تطمع اي يكون لك تبعا
اي فيما انشاه وابداه وتستكثر ما اليك منه اي ما يصل اليك
من الخير والمنفعة تعده كثيرا وتستقل ما منك اليه مما تفعل
بالنسبة اليه من الجميل تعده قليلا وحقيرا قال محمد بن
داود الرقي بتشديد القاف قلت للدقاق وهو استاذ
المشايخ بالاتفاق من اصحب اي من جملة الاحباب والمعني
من يصلح لي ان اختاره من بين الاصحاب قال من يعلم
منك اي من الذنوب والعيوب مثل ما يعلم الله اي منك
فانه يعلم السر واخفي وهو عالم العيوب ثم تامنه علي
ذلك اي بانه اذا اطلع علي ما في باطنك لم يتغير هنا لك
فانه سبحانه لا يقطع رزق احد بمعصيته كما انه لا يزيد رزق
احد بطاعته وحاصله ان من يصلح ان يكون عبد الله
يصلح ان يكون اخا لك والله ويكفيك ظاهره ان يكون في
مقام تقواه فلا تتفحص عما في باطنه مما لا يطلع عليه غير الله

ومعلي

وعلي تقدير اطلاعك علي بعض معصيته لا يتعين عليك ترك
صحبته بل ينبغي لك ان تعينه في ازالته ورجوعه الي تحسين حالته
بالمبالغة في نصيحته وبالدعوة له في حضوره وغيبته
ويشير الي هذا المقام قوله تعالي فان عصوك فقل اني بريء
مما تعملون اي من اعمالكم لا من انفسكم اي فيكره ذلك العمل لا
صاحبه كما اذا ابتلي بمعصية ولده او والده او شيخه او
استاده واختار بعض المشايخ في باب الحب في الله والبغض
في الله انه اذا احب احد الله وظهر منه ما يقتضي البغض
في الله انه يبغضه لله ولا يبعد ان يكون كناية عن قوله
لا تصحب مع غير الله فانه لا يستر عليك عيوبك ولا يغفر عنك
ذنوبك ما سواه وقال بعضهم ما اوقعني في البلاء اي بلاء
الوحشة الا صحبة من لا احتشمه اي لا اعده من اهل الحشمة
والحرمة ولا اقوم في حقه بما يجب علي من الخدمة فانه قد
يكون عالما من هيئة العامة او يكون وليا في صورة احاد الامة
كما يشير اليه قوله عليه السلام كم ذي طمرين لا يؤبه لو اقسم علي الله
لابره منهم عمار بن ياسر رواه ابن عساكر عن عائشة وفي رواية
رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه عين الناس لو اقسم علي الله

كما ابتلي بمعصية ولده او والده او شيخه او استاده يكره ذلك العمل لا صاحبه

لابن رواه الحاكم وابو نعيم عن ابي هريرة وروي ابن عدي عن ابي
امامة رب عابد جاهل ورب عالم فاجر فاحذروا الجهال
من العباد والفجار من العلماء وروي البيهقي عن ابن عمر مرفوعا كم
من عاقل عقل عن الله امره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر
ينجو غدا وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشان هالك
غدا في القيمة وقيل ليس في اجتماع الاخوان انس اي في عالم
الخلاق والوفاق لوحشة الفراق اي اما بالحيوة واما
بالممات او بانقلاب المحبة عداوة او العداوة محبة ولذا
ورد احبب حبيبك هونا ما عسي ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هونا ما عسي ان يكون حبيبك هونا ما رواه
الترمذي وغيره عن ابي هريرة وفي الجملة من الامر المتيقن
ان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل
الشرف اي شرف الحال وعدم الملال في ثلاثة اي من
الافعال اجلال الكبير اي تعظيمه وتوقيره فقد قيل من لم يصلح
بحفظ حق من هو من جنسه اي يصلح لبساط صحبته بين
مجلس انسه ومداراة النظير اي بالمساواة معه في توقيره
وتطهيره ورفع النفس عن الحقير اي عدم الصحبة معه لئلا

فائدة رب عابد جاهل ورب عالم فاجر فاحذروا الجهال من العباد والفجار من العلماء

يكون

الجلساء ثلثة

يكون سببا لتشويش خاطر الفقير وقيل الجلساء ثلاثة اي عند العقلاء
جليس تستفيد منه اي علما وحالا اوما لا ومنالا فلا تهمه اي ان
كان غرضك عنده موجودا وجليس تفيده فاكرمه فانه كما يجب
حرمة المعلم ينبغي حرمة المتعلم وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب
منه اي فانه يضرك ولا تنفعه وهذا مقتبس من حديث الناس
رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما رواه الطبراني عن
ابن مسعود ومن ادابهم ترك التيه اي الكبر والعجب والصولة
اي الخفة والعجلة والحملة من غير التؤدة قال ابو علي الرودباري
الصولة علي من هو فوقك اي في الفتوة والقدرة والشوكة
قحة علي زنة عدة اي وقاحة وعلي من هو مثلك سوء ادب
اي جهالة وقباحة وعلي من دونك عجز اي عن مقام الصبر
والتحمل والعفو مع القدرة وقال بعضهم من ولي ولاية اي من تولي
منصبا دينية او دنيوية فتاه فيها اي فتكبر في تلك الولاية
وتجبر في تلك الحالة اخبر اي شهد علي نفسه واقر بلسان الحال
الذي هو ابلغ من بيان القال ان قدره دونها اي وانه لا يليق
بها ولا ينبغي لها ومن تواضع فيها اي بالتلطف مع اهلها اخبر
ان قدره فوقها اي فوق تلك المرتبة فيتاهل الترقي في رفعة

المنزلة ولعل هذا ماخوذ من الجملة التي جعل الله سبحانه غالب الانبياء
راعيا للغنم ومراعيا لسرحته ليظهر اثار رعايته في حق رعيته
وانوار عنايته في حق افراد ولايته وقيل ان عجب المرء بنفسه
احد فساد عقله كذا في النسخ والظاهر احد علامات فساد عقله
او احد اسباب افساد عقله والحاصل ان عجبه بنفسه اما
لعدم عقله او نقصه قال الله تعالي تلك الدار الاخرة اي
الدرجات الفاخرة والحالات الداخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض اي تكبرا ولا فسادا اي تجبرا وعنادا واعلم
ان الكبر يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده
تصور ان يكون معجبا ولا يتصور التكبر الا مع الغير وهو
ان يري نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال وقد قيل
لعائشة رضي الله عنها متي يكون الرجل مسيئا قالت اذا
ظن انه محسن وليحذر المتادب اي في مقام الامين ان
يحقر احدا من المسلمين لان من اسلم سلم ان يكون حقيرا سواء
يكون غنيا او فقيرا فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال حسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم الحديث
رواه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

لا تحاسدوا

حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه

لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم
علي بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوي ههنا ويشير الي صدره
ثلاث مرار بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم علي
المسلم حرام دمه وماله وعرضه كذا اورده النووي في الاربعين
وقد شرحناه بتوفيق خير المعين وقال عليه السلام من استذل
مؤمنا او مؤمنة اي في حال من احواله او حقره لفقره اي
لاحتياجه اليه او الي غيره بحسب ظاهر امره وقلة ذات
يده اي وخلوها من دراهمه ودنانيره شهره الله يوم القيمة
اي بسوء خصاله من تكبره بكثرة ماله ثم يفضحه الله اي
بعقابه وشرها له وقد روي احمد عن سهل بن حنيف مرفوعا
من اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر علي ان ينصره
اذله الله علي رؤس الاشهاد يوم القيمة وقال بعضهم من رضي
الله به عبدا اي كاملا او ناقصا بان يكون مسلما فارض به
اخا فانه كما قال الله تعالي انما المؤمنون اخوة وكما ورد المسلم
اخو المسلم واما الاخوة الخاصة في الدنيا فينبغي ان يكون مع
اهل التقوي فانهم النافعون في الدنيا والاخري ولانهم

المقربون عند المولي واذا حضر به اي عنزله ومكانه احد
من اخوانه او جماعة اي طايفه من اصحاب زمانه قدم لهم من
الطعام والشراب ما حضره اي في ذلك الوقت الموقت لان خير
الطعام ما حضر قل او كثر اي لقلة التكلف والمنة ولعدم تكفير
النعمة وقد قال تعالي قل ما اسالكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين وورد انا واتقيا امتي براء من التكلف وروي
ابن عساكر عن سلمان مرفوعا لا تتكلفوا للضيف وروي البيهقي
عن سلمان ايضا ولفظه لا يتكلفن احد لضيفه ما لا يقدر عليه
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم هلاك المرء ان يدخل عليه
رجل من اخوانه اي ضيفا او زايرا فيحقر ما في بيته اي مما
بيته اي مما اعطاه الله ان يقدمه اليه اي تحقر المالديه
وهلاك القوم ان يحقروا ما قدم اليهم اي بعدم الالتفات
اليه وعدم الاقبال عليه وذلك لما يوجب كسر خاطره ولحتقار
ما عنده من حاضره وذلك لانه ما طلبهم الي طعامه وانما
حضره باختيارهم لسلامه او كلامه وقد انبسط باحضار
مالديه في مقامه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما المذموم
امتناع تقدم ما يكون عنده من المعلوم من اثر البخل الذي

خير الطعام قل او كثر ما حضر

تكلف بريان ضيف [illegible]

هو القوم وقد ورد لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقي اخاك
بوجه طلق وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان من
مكارم الاخلاق اي من جملة الاخلاق المكرمة والشمايل المعظمة
التزاور في الله اي لانه من علامات الحب في الله وحق علي
المزور ان يقرب الي اخيه اي الزاير له ما تيسر عنده اي من
ماكول ومشروب لديه وان لم يجد الا جرعة من ماء اي فانه
ينبغي ان يعرضه عليه او يضعه بين يديه فلعله يرغب اليه
فان احتشم اي استحيي واستحقر ان يقدم اليه ما تيسر له اي
من نعم الله لديه ولم يزل في مقت الله اي شدة غضبه وسخطه
يومه وليلة اي حيث حقر ما اعطاه الله من نعمته واحرم ضيفه
مما احتاج اليه في نزله وترك ما يجب عليه من كرامته الا تري
ان ابرهيم عليه السلام لما دخل عليه ضيفه المكرمون اي هم
الملائكة المقربون بصورة الضيف عنده نازلون ما لبث
اي ما توقف وما مكث بل تعجل ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي
وفي اية بعجل سمين ولا منافات بينهما في مقام الجمع المبين
وحكي عن الحسن البصري انه كان اذا استاذن عليه بعض
اخوانه اي بان يدخل في مكانه تعظيما لشانه ان كان عنده

طعام اي حاضر اذن له اي في الدخول لما عنده من اسباب الحصول
وان لم يكن عنده اي يقربه لديه خرج اليه ولا يتكلف فيما
حضره اي بالعرض عليه وقد روي عن ابي البختري انه قال
نزلنا اي اضيافا علي سلمان اي الفارسي بالمداين وهو بلد كبير
قرب الكوفة كان موضع تخت الكسري وديوانه وفيه شريف
ايوانه لكنه لم يستسعد بدولة ايمانه فقرب الينا خبزا وسمكا
وحوتا طريا او مالحا سريا وقال كلوا نهانا رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن التكلف اي باحضار ما لم يكن موجودا ولولا ذلك
اي النهي عما هنالك لتكلفت لكم اي بتحصيل ما يكون عندي الا
مفقودا والحديث رواه الحاكم في مستدركه عن سلمان انه
عليه السلام نهي عن التكلف للضيف ولما ورد ابو حفص اي
النيسابوري اي مع اصحابه علي الجنيد اي زايرا او ضيفا حاضرا
تكلف اي بالغ الجنيد في خدمتهم اي واداب ضيافتهم واكثر
من اطعمهم فانكر اي ابو حفص عليه ذلك اي التجاوز عن الحد
هنالك وقال اي للجنيد لو دخلت خراسان علمناك اي
اظهرنا لك كيف الفتوة اي اللايقة باهل المروة فقيل له
في ذلك اي في تحقق ما هنالك فقال صير اصحابي مخانيث

نهانا رسول الله عن التكلف

اي لكمال التنعم وسعة المعيشة والحال خرجوا عن مراتب الرجال وتركوا
العزيمة ورضوا بالرخصة في الاحوال وسببه ان الجنيد كان يقدم
لهم الوان الطعام واللباس والطيب كل يوم يعني والنفس اذا الفت
بالتنعم في الماكولات والملبوسات وتعودت باللذات والشهوات يصعب
عليه الطاعات والعبادات كما اشار الي هذه الزبدة صاحب البردة
بقوله والنفس كالطفل ان تهمله شب علي حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
وانما الفتوة عندنا اي معاشر اهل خراسان ترك التكلف اي بتحصيل
ما ليس عندنا كالتسلف واحضار ما حضر اي سواء قل او كثر ثم قال اي
للجنيد اذا حضرك الفقراء فاخدمهم بلا تكلف اي في تكلف اي
في كمية الطعام وكيفيته وكن معهم كما كنت قبل مجيئهم حتي ان جعت
جاعوا وان شبعت شبعوا اي كما ورد اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر نظرا الي مقامي القبض والبسط المستفاد من قوله تعالي
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي بمقتضي نعوت جماله
وصفات جلاله حتي يكون مقامهم عندك وخروجهم عندك
واحدا اي سواء فلا تفرح بخروجهم ولا تستثقل بدخولهم قال يوسف
بن الحسين قلت لذي النون اي المصري من اصحب اي من الناس
في مقام الايناس قال من اذا مرضت عادك اي ولو لم تعده

مرضه واذا اذنبت تاب لك اي دعا بالتوبة لاجلك او اظهر لك وجها في تخليص ذنبك او قبل عذرك في فعلك وقولك او رجع عليك بما كان قبل ذلك وانشد اذا مرضتم اتيناكم نعودكم بالاشباع وتذنبون فناتيكم ونعتذر راي بان نقول الذنب منا وانتم معذورون عنا وقيل ليس بصاحب اي خالص موافق من تقول الذنب ضاله قم بنا اي لنتوجه الى مكان خطر ببالنا فيقول الى اين اي للاشعار بانه لا يتبع هوى صاحبه بل ينظر الى هوس ما به واختيار اسبابه ولعل هذا مقتبس من قوله تعالى في حق المنافقين لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة . ويجتنب البذاء بفتح الباء اي فحش اللسان بالايذاء فانه يهيج البغضاء اي يشتهر العداوة والبغض في الملا والخلاء قال الله تعالى اي في حق المنافقين مع الموافقين قد بدت البغضاء من افواههم اي السنتهم وما تخفي صدورهم اكبر اي مما اظهروا في المحضر فان الاسرة تدل على السريرة وقد ورد البذاء شوم وسوء الملكة يوم رواه الطبراني عن ابي الدرداء وقال بعضهم الناس ثلاثة اصناف صنف كالغذاء لا يستغنى عنه اي عن صحبته كالمشايخ والعلماء والا

والاقرباء الصلحاء فان خدمتهم غذاء الاشباح وصحبتهم غذاء الارواح وصنف كالدواء يحتاج اليه في الاحايين كالقضاة والاطباء وبعض الامراء وصنف كالداء فيجب الاحتماء منه ومما يقرب عنه كالظلمة والفسقة والسفهاء وتجتنب صحبة الاشرار اي وتغتنم خدمة الاخيار وقد ورد في الاخبار امتي الذين يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وشرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان الطعام ويلبسون اصناف الثياب ويركبون انواع الدواب ويتشدقون في الكلام اي يتوسعون بالنطق في جميع الابواب رواه الحاكم عن عبد الله بن جعفر ويؤيده حديث اتقوا مجالسة الموتى يعني الاغنياء وجاء في رواية خيار امتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها الا وان الله تعالى ليغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا رواه ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة وروى احمد وغيره عن عبادة بن الصامت خيار امتي الذين اذا رأوا ذكروا الله وشرار امتي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وروى الطبراني عن علي خيار امتي احداؤهم الذين

خيارهم

مجالسة

ان الله ليغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا

اذا غضبوا رجعوا وروى البزار عن معاذ مرفوعا شرار الناس شرار العلماء في الناس ويؤيده حديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروى القضاعي عن ابي هريرة خيار المؤمنين القانع وشرارهم الطامع ويؤيده قول الحسن البصري ان فساد الدين الطمع وصلاحه الورع وروى الطبراني عن ابي امامة مرفوعا ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة عبد اذهب اخرته بدنيا غيره وقد قيل مصاحبة الاشرار خطر اي فيه الخطر ومن صاحبهم قد بالغ في الغدر بالرائي اي في الغرور كما في نسخة وفي اخرى بالغدر بالدال والراء اي في نقض العهد وخلف الوعد وانما مثله مثل راكب البحر اي الذي فيه الخطر ان سلم بدنه من الغرق لم يسلم بقلبه من الحذر اي الخوف من الكدر وقيل من اكمل السعادة والرشاد اي الهداية الى زاد المعاد من توفيق الطاعة والعبادة صيانة الحر نفسه من الاوغاد اي من اهل الفساد واصل الوغد الاحمق الردي والرذل الدني والمراد من الحر من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه ولم يغلب عليه هواه واخلص في عبادة

مولاه وتخلص عن ملاحظة ما سواه وقيل من يصحب صاحب سوء بفتح السين وضمها اي شر وضر لم يسلم اي من اثر صحبته ومضرة عاقبته ومن يدخل مدخل سوء في مظنته يتهم اي في ديانته وامانته وتكلم في عرضه وطريقته وقد ورد من مشى مع ظالم فقد اجرم رواه الديلمي وغيره عن معاذ بن جبل وروي اتقوا مواضع التهم وقيل كل احد يعرف بقرنائه وينسب الى خلطائه قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقد ورد المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ومن القواعد المقررة ان الجنسية علة الضم وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وروي انه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوم فقال الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن من شره رواه الجماعة عن انس وفي رواية البيهقي عن الحسن مرسلا خيركم ازهدكم في الدنيا وارغبكم في الاخرى وفي رواية الخطيب عن انس خيركم من لم يترك اخرته لدنياه ولا دنياه لاخرته ولم يكن كلا على الناس وفي رواية اخرى كما في مسند احمد وغيره من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى والحاصل ان من غلب خيره

شره ففي مصاحبته خير ومن غلب شره خيره فلا خير في صحبته
بل ولا في رويته **فصل في ذكر ادابهم في الاسفار** اي للسير الباطن
والسلوك الظاهر المستفاد من قوله تعالى قل سيروا في الارض
فانظروا من قوله سبحانه فاعتبروا يا اولي الابصار قال الله تعالى
رجال اي لهم احوال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي
انهم لا يشتغلون ببيع وشراء حتى يمنعهم عن طاعاتهم وعباداتهم
او انهم في اثناء معاملاتهم لا ينسون ذكر ربهم في تنوع حالاتهم
والاول حال المبتدي والثاني مقام المنتهي ويؤيده المعنى الثاني
ما ورد في السبع المثاني كما اشار اليه قوله سئل النبي صلى الله
عليه وسلم من هم قال هم الذين يضربون في الارض اي يسافرون
فيها للتجارة ونحوها يبتغون من فضل الله اي رزقه الحلال
من طرق المكاسب من احسن وجهها ويقوى المعنى الاول
قوله سبحانه للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض الاية بتمامها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سافروا تصحوا اي لان البر يا هله ابر رواه ابو نعيم وغيره
عن ابي سعيد وزاد وفي رواية عن ابن عمر وتغنموا اي ما لم
يوجد عندكم في الحضر وفي رواية ابن عدي سافروا تصحوا وترزقوا

وفي رواية احمد عن ابي هريرة سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا
وقال الغريب شهيد رواه ابن عساكر عن علي وفي رواية ابن النجار
عن ابن عباس مرفوعا الغريب اذا مرض فنظر عن يمينه
وعن شماله ومن امامه ومن خلفه فلم ير احدا يعرفه يغفر الله
له ما تقدم من ذنبه وفي رواية ابن ماجه عن ابن عباس موت
الغريب شهادة ويفسح للغريب في قبره اي يوسع لاجله
لبعده من اهله اي مقدار مسافة ما بينه وبين اهل بلده
واقاربه وقد ورد من مات مرابطا في سبيل الله امنه الله
من فتنة القبر قال ابو حفص النيسابوري ينبغي للمسافر ثلاثة
اشياء اي وجودها ترك تدبر الزاد اي اعتمادا على ثقته برب
العباد وتقدير الطريق اي وترك تعيين السبيل وتحرير
المقصد من البلاد لانه سبحانه قال ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها والدنيا كلها لله سبحانه بناصيتها وقد قال تعالى
هو الذي يسيركم في البر والبحر اي وفق ما اراد من القضا
والقدر ويعلم ان الله حافظه اي حافظ حاله من الفساد
لقوله تعالى فالله خير حافظا اي من شر اهل العناد وافضل
السفر الجهاد اي اذا كان فرض عين وذلك لانه عمود

الدين وذروة سنامه ثم الحج فانه كمال الاسلام والعمرة من توابع
الحج واداب اتمامه ثم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فانه من افضل القربات بل قال بعضهم انه من الواجبات
قال النبي صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الحاج اي
جنسه المراد به الحجاج والغزاة والمعتمرون اي
الزايرون لبيت الله او لحرم رسول الله رواه النسائي
وغيره عن ابي هريرة بلفظ وفد الله ثلاثة الغازي
والحاج والمعتمر وهذا اللفظ اوفق في الترتيب بما تقدم
والله اعلم ثم زيارة المسجد الاقصى اي من المستحبات
الموجبة للدرجة العليا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال اي لا تسافر الرجال لتحسين الحال الا الى ثلاثة
مساجد وفي نسخة مواضع اي مشاهد المسجد الحرام وقدم لانه
اقدم ولانه بيت الله الاعظم والمسجد الاقصى وقد روي
ان بينهما اربعون سنة والله اعلم وهو مسجد الانبياء
والكرام عليهم السلام ومسجدي هذا وهو مسجد خاتم الانبياء
شهودا ومبدا الاصفياء وجودا والحديث رواه الشيخان
وغيرهما عن جماعة من الصحابة بلفظ لا تشد الرحال الا الى ثلاثة

مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وفيه
الاشارة الى ترتيب فضايل المساجد كما ورد صلوة في المسجد
الحرام مائة الف وصلوة في مسجدي الف صلوة وفي بيت
المقدس خمسمائة صلوة رواه البيهقي عن جابر ثم لطلب
العلم اي من فروض الاعيان لقوله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله الاية والحديث من خرج من
بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه الترمذي
وغيره عن انس ثم لزيارة المشايخ اي الكبراء من الاولياء
والاخوان اي الاقران من الصلحاء ليستفيد من كلماتهم
ويستفيض من بركاتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم حقت
محبتي اي ثبتت ووجبت ارادة رحمتي او ايصال نعمتي للمتحابين
في اي لاجلي والمتزاورين في اي بسبب الحديث اي بطوله
معروف عند اهله وقد ورد المتحابون في الله على كراسي من
ياقوت حول العرش رواه الطبراني عن ابي ايوب وروي
الديلمي في مسند الفردوس عن انس الزائر اخاه المسلم اعظم اجرا
من المزور وفي رواية الخطيب عنه بلفظ الزائر اخاه في بيته
الاكل من طعامه ارفع درجة من المطعم له وعن ابي رزين قال

الزاير اعظم درجة من المزور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر في الله اي من اهل الله
ابتغاء لرضاه فان من زار في الله شيعه سبعون الف ملك
اي استقبلوه اي مشوا معه وعظموه فقد روى ابو نعيم عن
ابن عباس هذا العدد من الحديث يقولون اي دعاء له
اللهم صله اي فيما يرضيك كما وصله فيك وناداه مناد
اي من عنده سبحانه ان طبت اي في ماواك ومثواك
وطاب ممشاك اي في طاعة مولاك ومخالفة هواك
وتبوأت من الجنة مقعدا اي تهيات من منازل الجنة
حيث شئت ثم لرد المظالم اي مظالم العباد بعد عليه السفر
في البلاد بان يرضيهم اما بالمال واما بالاستحلال ثم لطلب
الآثار والاعتبار لقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض ولقوله سبحانه فانظر الى آثار رحمة
الله كيف تحيي الارض بعد موتها ولقوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار ثم لرياضة النفس اي الحاصلة في الاسفار
وخمول الذكر اي فان الغريب يغلب عليه عدم الاشتهار
ولذا كان الابرار ما اقاموا في البلدان على وجه القرار و

والشهرة آفة

اي للفرجة باتساع النظر والبطر اي لطغيان النفس في الاشر والريا اي ملاحظة الخلق

قيل الخمول راحة ولا احد يرضيها والشهرة آفة وكل يتمناها
ولا يسافر للنزهة اي فيما عنده من الخير والخير والجولان في
البلدان لطلب الدنيا على متابعة الهوى اي من غير موافقة
العدى قال ابو تراب النخشبي ليس شيء اضر على المريدين
اي من المبتدئين من اسفارهم على متابعة هواهم فانها شاغلة
ومانعة من تحصيل هداهم وملازمة عبادة مولاهم وما فسد من
المريدين الا بالاسفار الباطلة اي فانها تورث الاحوال
الضايعة والاخلاق العاطلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ياتي على امتي زمان يحج اغنياؤهم للنزهة اي للتفرج البلدان
واختلاف الاحوال واوساطهم للتجارة اي لتكثير الاموال وقراؤهم
اي علماؤهم وعبادهم للرياء اي اظهارا لفضائلهم واشعارا
بفواضلهم وفقراؤهم للمسالة اي لسوء حالهم وقبح مآلهم
في طلب مالهم على طريق سوالهم وقال عمر رضي الله عنه
الا للتنبيه ان الوفد كثيرا اي الوافدون كثيرون والحاج
قليل اي الحجاج الخالصون في سبيل الله قاصدون لابتغاء
رضاه قليلون بل اقل من القليل كما يشير اليه قوله تعالى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ولا يسافر بغير

رضا الرب في رضي الوالدين

رضى الوالدين لما ورد من ان رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه
في سخطهما رواه الطبراني عن ابي عمر والاستاذ اي العالم او
الشيخ الذي منه استفاد فان حقوقهما كحقوق الوالدين
بل ابلغ فان الوالدين من اسباب الايجاد وهما من اصحاب الارشاد
والامداد في مقام الاسعاد وبغير اذنهم حتى لا يكون عاقا
في سفره فلا يجد اي حينئذ بركات اسفاره اي انوار اسراره
وهذا اذا لم يكن سفره فرض عين كحجة الاسلام وطلب علم الاحكام
واذا كان في جماعة اي ركوبا او مشاة مشى مشي اضعفهم
اي سار سيرا ضعيفا دفعا باهم ووقف لوقوف الرفيق اي
لحاجة له في اثناء الطريق فقد ورد ان من المروة ان ينصب
الاخ لاخيه اذا حدثه ومن حسن المماشاة ان يقف الاخ
لاخيه اذا انقطع شسع نعله رواه الخطيب عن انس ولا
يؤخر الصلوة عن اوقاتها اي المستحبة المختارة في حالاتها
ما امكن او مهما امكن مراعاتها واما الغفلة عنها حتى يخرج اوقاتها
فحرام ولو اتى بها بعدها بكونها مراتها ويوثر المشي على الركوب لان
فيه تقوية للبدن المكتسب وتسهيلا للمركب والتفرج
لقلب المكاري بجهدا لسبب الا عند الضرورة اي فانه

حقوق الاستاذ والشيخ كحقوق الوالدين بل ابلغ

يتعين عليه الركوب في هذه الصورة فان سفره للرياضة وطلب الزيادة
اي في سلوك العبادة التي هي طريق ارباب السعادة وقد قدم الله
سبحانه المشاة في قوله واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل
ضامر ياتين من كل فج عميق والرجال هنا جمع راجل يعني الماشي حالا
وعلى ضامر عطف عليه اي وراكبين على كل بعير ضعيف
نحيف آتين من كل طريق الى بيت الله العتيق ليشهدوا منافع
لهم دينية ودنيوية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة
وللراجل اي للحاج الماشي بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات
الحرم اي حرم بيت الله الحرام وقيل المراد به المسجد الحرام
قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبعمائة الف حسنة
رواه الهروي والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس
مرفوعا وروي ان الملائكة تعانق الرجال اي المشاة في طريق
مكة اي حين رجوعهم ويصافح اصحاب الرحال اي الراكبين
وفي نسخة اصحاب الزوامل وتسلم من بعيد على اصحاب
المحامل اي اذا كان محاملهم من قبيل المحامل في المحافل والمقاصد
ان ركوب الجمل من غير المحمل افضل ثم المشي افضل من الركوب

لمن يطعمه ولا يسيء خلقه ويؤيده ما عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الي موسى بن عمران
مهبطا من ثنية هرشا ماشيا اخرجه ابن حبان في صحيحه وروى
ابن عباس ان الانبياء كانوا يدخلون الحرم مشاة حفاة ويطوفون
بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة وانما حج نبينا صلى الله
عليه وسلم راكبا رحمة للامة وشفقة على العامة وليظهر علمه
فيقتدي الناس بفعله فالركوب كان افضل في حقه
واما تصحيح الحاكم خبر ابي سعيد الخدري حج النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة فغير صحيح
اللهم الا ان يقال واصحابه مشاة جملة معترضة والمراد
بعضهم واذا كان في جماعة بذل جهده في خدمتهم ما امكن اي
في حضرتهم وغيبتهم ويرفع عنهم مؤنتهم اي مؤنة مشقتهم
واختار على محنة راحتهم فقد روي عن عدي بن حاتم
انه قال قلت يا رسول الله اي الصدقات افضل قال خدمة
الرجل اصحابه في سبيل الله وقد تقدم حديث ذهب
المفطرون بالاجر اليوم وحديث سيد القوم خادمهم وروي
عن ابي هريرة مرفوعا من خبز لاصحابه في طريق مكة سبقهم

الى الحرم

الى الجنة بالف عام ومن ادابهم اي في سفرهم اذا دخل اي احد منهم
بلدا فان كان فيه شيخ اي مرشد قصده زيارة اي ونوى خدمته
وصحبته لينوب بركاته وان لم يكن قصد موضع الفقراء
اي زاوية من الزوايا وان كان موضع قصد اقدمها اي
عمارة واكثرها جمعا اي جماعة واعظمها حرمة اي احتراما
وكرامة ويتفقد موضع الطهارة اي وما يحصل فيه
من النظافة خصوصا المياه الجارية فيه اي والحياض
الكبيرة بما فيه فيؤثر النزول عليها فيختار المقام فيها
وما حولها دون غيرها اي من الاماكن البعيدة عن موضع الطهارة
واسباب النظافة وان لم يكن موضع اي معين للفقراء ولا لهم
جمع اي من الصلحاء نزل على اكثرهم محبتهم لهذه الطائفة
اي من اهل الغربة واكثرهم ايمانا بهم اي تصديقا لطريقتهم
وميلا اليهم اي الى فريقهم واذا دخل دويرة الصوفية
تصغير دار تنحى ناحية اي تبعد الى جانب لم ينظر احد اليه ونزع
خفيه بدا باليسرى في النزع وباليمنى اي فليختم باليسرى واذا
نزع فليبدا باليسرى اي فليختم باليمنى وفي الصورتين تكرمة
لليمنى كما في دخول المسجد وخروجه ومدخل المستراح ومخرجه

في اللبس اي بالعكس النعل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتعل ... بالايمن احدكم فليبدا باليمنى

والحديث رواه احمد ومسلم عن ابي هريرة بزيادة ليكون اليمين
اولهما ينزع واخرهما يلبس لزيادة المبالغة والتاكيد في المبالغة
وفيه تنبيه نبيه على ان الاولى للصوفي ان ينزع خفه عند
انتهاء السفر بناء على مراعاة رواية مالك من عدم جواز
المسح عليه في الحضر ثم يقصد موضع الطهارة ويتوضا اي
او يغتسل ويصلي ركعتين اي شكرا للوضوء او تحية المسجد او
المجلس او سنة من السنن او فريضة من الفرائض اداء او قضاء
وان كان هناك شيخ مقصود اي معروف مشهور قصد
زيارته اي بان يصافحه ان كان اكبر منه او يعانقه ان
كان مساويا له او اصغر منه واما قوله وقبل راسه ففيه
نظر اذ لم يعرف له خبر ولا اثر الا ان يكون حدثا اي
شابا فيقبل يده وروي كعب بن مالك اي احد الثلاثة
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم المرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم انه قال لما نزلت توبتي اي
وتوبة صحابتي بقوله سبحانه وعلى الثلاثة الذين
خلفوا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت يده
والحاصل ان تقبيل يد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء

والاباء

والاباء والكبراء من الاقرباء مستحب بخلاف تقبيل ايادي الامراء والاغنياء
وامثالهم من السفهاء فانه مكروه عند جميع الفقهاء الا لضرورة الا
لجاء وحكي ان عبد الله بن خفيف وهو شيخ الاسلام الشيرازي قبل
يد الحسين بن منصور اي بناء على حسن ظنه به بانه من المجاذيب او
المجانين فيما صدر عنه من الكلمات او حمله على الشطحيات في غلبة الحالات
من السكر والمحو تحت التجليات وفي الجملة اختلفوا على قبول
الجمهور باطنا وعلى انكاره ظاهرا وذلك لنقصانه لو كان اليد
بدنا لمنعناك اي عن تقبيلها اختشاما لك ولخترنا لما عرفناك
ولكن اليد يد نبوسها اليوم وتقطع غدا اي ويد وسها القوم فالامر
بيد الله فيما قدره وقضاه هذا وعن الشعبي انه قال كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يصافح بعضهم بعضا واذا جاء احدهم عن
سفر عانق صاحبه وفي الاثر انه لما جاء جعفر بن ابي طالب من
الحبشة قام له عليه السلام وعانقه على وجه الاكرام وقبل ما بين
عينيه لفرحه بما وقع له من الاقدام ثم يجلس عند الشيخ
ساعة اي لاطمئنان قلبه ولا يتكلم اي اظهار طاعة وانقياد
لحكم ربه فلا يبتدي ببيان احوال سفره وحضره وما جرى له
من نفعه وضره واتوالحسبه ونسبه لعلي كمال ادبه

تقبيل ايادي الاغنياء غير مستحب بل مكروه

مع كمال شانه وهو في الحبس اي بناء على فتوى العلماء بقتله فقال اي المنصور

واذا جاء احدهم عن سفر عانق صاحبه

الا ان يسال عن شيء فيجيبه عن سواله اي على وجه غير موجب
لكلاله ولا يبلغه سلاما اي لاحد من المريدين الغايبين ولا يذكر
احدا اي من المشايخ المويدين المعتبرين في امر الدين الا ان تكون
نظيرا له في الحال اي القدر والسن اي العمر فيجوز ذلك اي ما ذكر من
تبليغ الاسلام واعلام الكلام في ذلك المقام ثم يرجع الي موضعه
اي وليشتغل بورده من ذكره وفكره وعلى المقيمين ان يسلموا عليه
اي ويتبعه والتحية وليستانسوا اليه تحق على القادم اي
ان يزار روي ان بعض الصالحين لما رجع من الحج الي بغداد بدا
بالسلام على الجنيد تعظيما للاستاد ليلا يتكلف بالماتي اليه
والسلام عليه فذهب الجنيد الي محله وقال ما تاركي الي كان
من فضلك ومجيء اليك من حقك الا ان يكون بمكة وكذا بالمدينة
فان عليه اي على القادم من المسافرين زيارة المجاورين لحرمة
الحرم اي لاحترام حرم بيت الله الحرام وحرم رسوله عليه السلام
ثم يقدم اليه بصيغة المجهول اي يوضع للقادم عليه في هذا
المقام ما حضر من الطعام من غير التكلف اي من المبالغة في الاكرام
نقد قيل الادب من الضيف ان يبدا بالسلام ثم بالاكرام من
بالطعام ثم بالكلام كفعل ابراهيم خليل الله عليه السلام ضيف الكرام

اي المقربين

اي المقربين حالا ومقاما اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلمنا عليك
سلاما او فسلموا سلاما قال سلام اي مني عليكم او عليكم سلام
والتنكير للتعظيم في السلامتين فما لبث اي ما مكث دعاية للاكرام حتى
ينتظر الكرام ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي وفي اية اخري سمين
لانه الذ ما كان عنده من الطعام ولا يسال اي القادم لا من الشيخ
ولا من الخادم عن احاديث الدنيا واهلها لا في مدحها ولا في ذمها
فانه مما لا يعنيه وقد ورد ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
بل عن احوال المشايخ والاصحاب والاخوان اي في محبة الله وطريق
رضاه روي ان جماعة دخلوا على رابعة فتكلموا في ذم الدنيا
فقالت قوموا عني فان من احب شيئا اكثر ذكره ويجب على المسافر
استصحاب ركوة اي دلو ومطهرة او ابريق او كوز اي كبير للطهارة
اي اصالة والمشرب تبعا والركوة اي الدلو اولى لانه اعم
نفعا كما لا يخفي قيل كان بعض المشايخ اذا صاحبهم المسافر
تفقد اثر حمل الركوة في كفه واصابعه فان وجده احسن
قبوله اي وتحسن وصوله والا ازدراه اي تنقصه وعابه
ورده اي بعدم الالتفات الي دخوله لنقصان محصوله وقال
بعضهم اذا رايت الصوفي ليس وفي نسخة وليس معه ركوة ولا

روي ان جماعة دخلوا على رابعة

ويجب على المسافر استصحاب كوز

كوز فاعلم انه عزم على ترك الصلوة اي على وجه الكمال في الطهارة
لانه يضطر غالبا الي التيمم بدل الوضوء والغسل وكشف العورة
شا او ابي ولا يخفي انه كان حقه ان يقول بدل ولا كوز ولا ابريق
ليتفرع على عدمها كشف العورة ويستحب للمسافر استصحاب العصا
اي لانها من سنن الانبياء ويحتاج اليها في الاشياء خصوصا اذا
كان فيها حديدة فانها نافعة للاحباء ودافعة للاعداء والابرة
اي الكبيرة والصغيرة والخيط اي للاحتياج اليها في ستر العورة
ودفع الحر والقر بالضرورة والمقص اي المقراض اي لينفعه في
باب الخياطة وقص الشارب والظفر والموسي اي للحلاقة
ونحوها كالسكين والمكحلة والمراة والمسواك والمشط فان ذلك
مما يستعين به على اداء الفرايض اي في بعض الاحوال وعلى اداء
السنن في بعض الافعال كما يجب اي تارة وينبغي اخري على
وجه الاحري في طريق الاولي فاذا اراد السفر اي في الابتداء
او الاثناء فمن الادب ان يتطوف على اخوانه اي يدور عليهم
تواضعا اليهم ويعرفهم وخروجه اي مما لديهم ويقول استودع
الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم وفي الحديث اذا اراد
احدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الي

دعائه

ويستحب للمسافر استصحاب العصا ونحوها

عليهم

دعائه خيرا رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ويستحب لمن
هو في صحبته اي من اهل محبته تشييعه اي مشيهم معه في خدمته
ودعوتهم له في حضرته بان يقولوا زودك الله التقوي وغفر
ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت وفي غيبته بان يقولوا اللهم
اطو له البعد وهون عليه ورده الي بلده سالما غانما كذا كان
ادب المشايخ اي العلماء الكرام تبعا لما ورد من الاحاديث عنه عليه
السلام ويجتهد ان لا يفوته شيء من الاوراد اي من الفرائض والمستحبات
خاصة الواجبات اي فانها اهم المهمات فقيل ان كان في المنزل
فياتي بالسنن المؤكدة والمستحبة وان كان في السير ولم ينتظر له
الغير فيكتفي باداء الفرائض الذي هو محض الغير ونيته المؤمن
خير من عمله وفي الحديث ان ما فاته المسافر في سفره مما كان يعمل
في حضره يكتب له جميع اجره وكذا حكم المريض والعاجز عن العبادة
لضعفه وكبره وكانه مقتبس من قوله تعالي الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقال
ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الي اربعة اشياء في سفره
والا فلا يسافر اي بل يقيم في حضره علم يسوسه اي يودبه
في باب الطاعات وورع يحجزه اي يمنعه ويحجبه عن ارتكاب

يحتاج المسافر الي اربعة اشياء

الشبهات واكتساب السيآت وخلق اي حسن يصونه اي يحفظه
عن سوء العشرة في مقام الخلطة وتقين يحمله اي عن التوكل في باب
المعيشة وقد ورد ثلاث خلال من لم يكن فيه واحدة منهن كان
الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله او حلم يرد به جهل جاهل او حسن
خلق يعيش به في الناس رواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلا وسئل
رويم عن ادب المسافر فقال لا تسبق همته خطوته يعني يضع قدمه
حيث يكون همه من امريهم او سيرتهم وحيث ما وقف قلبه اي في
حضوره مع ربه كان منزله اي فلم يتجاوز عن محله الذي نهاية
مقصده وهذا مقام ارباب جمع الجمع الذين شهدوا الحق في ضمائرهم
وسرائرهم وتخلصوا عن تفرقة خواطرهم في حصص بواطنهم وظواهرهم

فصل في ذكر ادابهم في اللباس

قال الله تعالى وثيابك فطهر اي فقصر
يعني لان تقصيرها اقرب الى تطهيرها وفي حديث الشمائل للترمذي
انه عليه السلام قال لبعض اصحاب الكرام ادفع ازارك فانه
اتقى وابقى وانقى على ان اسبال الازار من اعمال الفجار
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل
مبتذل اي طالب بذلة الثياب وخلقانها لا يبالي ما لبس اي
من القباء والعباء وسائر انواعها والوانها وكان عمر رضي الله

عنه

عنه يقطع من كمه ما جاوز الاصابع اي مراعاة للسنة ولين
تقتدي به ايمة الامة وقد ورد انه عليه السلام كان يلبس قميصا
قصير الكمين والطول رواه ابن ماجة عن ابن عباس وفي رواية
ابن عساكر عنه ايضا انه عليه السلام كان يلبس قميصا
فوق الكعبين مستوي الكمين باطراف اصابعه وقال بعضهم
الفقير الصادق اي في حاله مع الخالق اي شيء لبس اي مما
ليس منهيا عنه في الشريعة يحسن عليه اي في مقام الطريقة
اذ لا يتغير به الحقيقة ولا عبرة بالظواهر مع استقامة
السرائر ومن عرف الله اعرض عما سواه ويكون له فيه المهابة
والملاحة اي كما كان عمر رضي الله عنه يلبس الثياب المرقعة
ومهابته في قلوب اعدائه المقطعة ونظيره ما قالوا من الله
سبحانه اعطى انواع النعم الصورية للاغنياء وخص لذة
الاكل والشرب واللبس للفقراء الاولياء ومن ادابهم
في ذلك اي في لبس ثيابهم ان يكونوا مع الوقت اي بحسب ما
يقتضيه ويتيسر له فيه يلبسون ما يجدون من غير تكلف اي
قصد تصنع والاختيار لحظ نفس واعتبار كما ورد في اخبار
واثار يقتصرون على ما يودون به الفرض من ستر العورة لقوله

تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اي صلوة وطواف
وسجدة ونحوها وما يدفع الحر اي البرد والحر اي لضرورة
دفع الشر كما يشير اليه قوله سبحانه وسرابيل تقيكم الحر اي
والبرد فهو من باب الاكتفاء في الاملاء فهي اي الثلاثة من ضاحها
ولا عتاب في العقبى وفي مسند احمد عن الحسن مرسلا ثلاث
لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها
صلبه وثوب يواري به عورته وكانوا يتنزهون بكثرة
اللباس اي يستقلونها ويكرهونها ويواسون اي فقراء
الناس بالفضل اي عن الحاجة في مقام الاستيناس حيث
اختار والفقر والافلاس قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد
خلقا اي عوضا عنه يلبسه ولو خلقا والحاصل انه لم يكن صاحب
ثوبين فقد روي صاحب القميصين لا يجد حلاوة الايمان ورجل
لم ينصب له على مستوقد قدرا اي برمة لقلة قدرته وهو
هكذا في نسخ الكتاب بصيغة الافراد والانسب قدر اي على انه
مرفوع بنيابة الفاعل من قوله لم ينصب بصيغة المفعول
كما في كتب الاصول والمعنى لم يكن ممن يتنعم بنوع المطبوخ من

الاطعمة

الاطعمة وهو الملائم لما قبله وما بعده وهو قوله ورجل دعا
بشرابه اي بشربة من ماء ونحوه فلم يقل اي له ايها تريد يعني
لعدم تعدد الاواني عنده اذ كثير من الفقراء ان ظرف شربهم
ووضوئهم واحد والحديث رواه ابو الشيخ في الثواب عن ابي سعيد
وعن عايشة قالت ما وجد وفي نسخة ما اعد وفي اخرى ما
اجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء زوجين اي صنفين
من اللباس والانقد تظاهرين ودعين في احد وكان له من
الاسلحة والفرس زيادة على الواحد وذلك لقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية ويجتهدون
الى النظافة اي من غير ان يجر الى الوسوسة في الطهارة
والظرافة اي اللطافة فان الله جميل يحب الجمال كما ورد في
صحيح الرواية قال النبي صلى الله عليه وسلم النظافة من الايمان
روي ابن عدي عن ابن عمر مرفوعا ان الله تعالى نظيف
يحب النظافة وراى عليه السلام على بعض الوفود اي
القادمين عليه السلام واعلام الكلام من عند كبراء الاقوام
فقال ما كان هذا اي اما وجد هذا الوافد او الوفد ما يغسل
به ثوبه اي من الماء والصابون ونحوه وذلك لان الظاهر

نحن نحكم بالظواهر

عنوان الباطن ونحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر والحديث
رواه احمد وغيره عن جابر بلفظ اما كان يجد هذا ما يسكن
به راسه اما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم هب اي سلمنا ايها المخاطب ان الفقر من الله
اي واختاره لمن ابتلاه فما بال الوسخ من الثياب اي فما الضرورة
عذر في هذا الباب وقال ان الله يبغض الوسخ رواه البيهقي
عن عائشة بزيادة والشعث ويستثنى منه الحاج والمعتمر
لما في مسند احمد وغيره عن ابن عمر ان الله تعالى يباهي ملائكته
عشية عرفة يقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا
ويكرهون لبس الشهرة من الثياب اي تواضعا مع رب الارباب
واحترازا من السمعة والرياء في مقام الاجتناب وهو الخلوص
في طلب الثواب وقد ورد من ترك اللباس تواضعا لله وهو
يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق
حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها رواه الترمذي
والحاكم عن معاذ بن انس وعن ابن عمر مرفوعا من لبس
ثوب شهرة ثوب مذلة يوم القيامة رواه احمد وابو داود وابن ماجه
ثوب ويتبركون بثياب المشايخ اي ويجعلونها وسيلة
الى الثواب روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بعض

سوسم

بيوته مع اصحابه فامتلا البيت اي حول جنابه وجاء جرير بن
عبد الله البجلي وكان من جملة احبابه فلم يجد موضعا اي في داخل
المجلس فقعد خارج البيت اي انتظار للمونس فابصره النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بعض ثيابه ولفه ورمى به اليه
وقال اجلس على هذا يعني اشعارا بان من تواضع لله رفعه الله
فاخذ جرير الثوب ووضعه على وجهه وقبله وفيه تنبيه
نبيه على ان مراعاة الادب خير من محافظة صورة الادب في
الطلب روي ان كعب بن زهير الاسلمي لما انشد بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته التي اولها بانت
سعاد فقلبي اليوم متبول ووصل الى قوله ان الرسول
لنور يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول فقال عليه السلام
من سيوف الله ورمى اليه بردة كانت عليه وقد بذل
معوية بن لها عشرة الاف فابى كعب فقال ما كنت لاوثر
بثوبه صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى
ورثته عشرين الفا واخذها منهم وهي البردة عند السلاطين
الى اليوم ذكره ابن جماعة وذلك لانها انتقلت الى بني
امية ثم وصلت الى بني العباس وحكي انها عند السلاطين

مراعاة الادب خير من محافظة صورة الادب

قصيدة بانت

وبردة النبي صلى الله عليه وسلم عند السلاطين الى اليوم

الاروام الى هذه الايام ابقاها الله تعالى الى انتهاء الايام
واختار بعضهم الاختصار على قرقتين اي ازار ورداء
كهيئة المحرم اي من تغطية الراس وكره الجمهور منهم ذلك الا المحرم
اي محرم واما مع تغطية الراس بالطاقية او العمامة
فمن السنة فانه من لبسه عليه السلام لا سيما في الصيف
الايام وقوله او بمكة فيه بحث لان مخالفة السنة لا فرق
فيها بين مكة وغيرها وكذا بالنسبة الى العلة التي ذكرها
بقوله لما فيه من الشهرة واظهار الزيادة على الاقران اي في الهيئة
والصورة من غير الضرورة ويكره لبس الفرجية اي الملوطة
المسماة بالغوقانية لانفراج الشقة القدامانية الا للمشايخ
اي لمشايخ بعض البلدان على ان لبسها شعارهم في ذلك الزمان
فانه بمنزلة الطيلسان اي على الراس فانه ورد ما في مدحه
ما يوجب طي اللسان عن ذمه والسجادة اي لانها يوضع على الكتف
لارباب العبادة في بعض البلاد حسب العمادة والبرانس جمع
البرنس وهي قلنسوة طويلة كان يلبسونها في صدر الاسلام
واختصت للمريدين اي على طريق المغاربة ولعلها كانت ايضا
عادة المشارقة والامر يختلف باختلاف العادات والله اعلم

بينه

بينه ارباب الارادات وقد ورد انه عليه السلام كان يلبس قلنسوة
بيضاء لاطئة رواه ابن عساكر عن عائشة وفي رواية له عن ابن
عباس كان يلبس القلانس تحت العمايم وبغير العمايم ويلبس العمايم
بغير القلانس وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضربة
ويلبس ذوات الاذان في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها
سترة بين يديه وهو يصلي ويستحب الاقتصار على ثوب
واحد اذا كان ساترا لجميع البدن كالقميص والا فالازار والرداء
كان لبس سيد الانبياء واصحابه الاصفياء ولان كشف الكتف
مكروه في الصلوة لغير الضرورة لما ورد اولكلكم ثوبان حكي
عن الجريري قال كان ببغداد فقير الا كاد تجده اي لا تقرب
تلقاه الا في ثوب واحد شتاء وصيفا فسئل عن ذلك اي
عن سبب مدة ومدته لما هنالك فقال كنت مولعا بفتح اللام اي
حريصا ملوما بكثرة الثياب اي لبسها في الليالي والايام فرايت
في المنام كاني دخلت الجنة اي دار السلام ورايت جماعة
على مائدة اي فيها انواع الطعام فقصدتهم اي في ذلك المقام
فحال بيني وبينهم ملائكة اي من المقربين الكرام وقيل هؤلاء
اصحاب ثوب واحد اي اضطرارا ولك اثواب اي اقتصادا

فانتبهت وتذكرت ان لا البس الاثوابا واحل الي ان التي دبي هذا
كماترى لايدل علي الاستحباب كما لايخفي بل فيه ايماء الي فضل
الفقراء علي الاغنياء سواء يكون الفقر اضطراريا او اختياريا
والله اعلم وقيل للجنيد قد كثرة المرقعات اي جماعة
الملبسات المزورات والركي وطايفة الركوات ونحوها
من السجادات والسبحات والعلاقات والعلامات علي طريق
المرايات والسمعات وقد اجتنبوا هذا المذاهب اي رعاية
ادابه ومحافظة شرائط اصحابه وفي نسخة وتداخسوا
اي جعلوه خسيا بعد ما كاد في نظر الخلق نفيسا فقال الاه
طاب السلوك اي السير الخالص لوجه الله وابتغاء رضاه
يرونكم اي الخلق بابصارهم اي في الصورة مع ارباب البلاء
والجفاء وانتم في السر مع الله اي مع اصحاب الصفا والوفا
واقول اليوم كل من تبع السنة وترك البدعة واختار ادا بالشرهية فيسمع من الخلق اقوال الشنيعة ولذا قال الامام الغزالي
لوكان الصحابة في زماننا لقال الناس انهم مجانين ولقال
الصحابة ان اهل الزمان غير مقرين بيوم الدين وكان
ابو حاتم العطار اذا المشيخة نادي نشرتم اعلامكم اي الي
راي اصحاب المرقعات الا في زماننا مع علو مقام اقوانه يقول يا سادتي وفي مقام هم السماء

وهو قول

لوكان الصحابة في زماننا لقال الناس انهم مجنون ولقال الصحابة ان اهل الزمان غير مقرين بيوم الدين

السماء وضربتم طبولكم اي في ميدان الهوي وجال الهواء فليت شعري
في اللقاء اي ملاقاة الاعداء من النفس والشيطان يوم الهيجاء
اي رجال يكونون امن المنهزمين في الفرار ام من المظفرين في الغزاة
او المراد باللقاء يوم الجزاء والمعني من اي الفريقين يكونون ومع
اي الحزبين تحشرون قال الله تعالي فريق في الجنة وفريق في
السعير وقال سبحانه ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وقد ورد في الاخبار عن سيد الابرار برواية الاخيار ابغض
العباد الي الله من كان ثوباه خيرا من عمله بان يكون ثيابه
ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين رواه العقيلي وغيره عن
عايشه وقال علي بن بندار بضم الموحدة ثوب استحي فيه
الصلاة بصيغة المجهول والمتكلم المعلوم والمعني ثوب يجوز
فيه الصلاة طولا وعرضا وحلا وظهرا اكره ان ابدله للقاء
الناس بخير منه يعني كل ما يصلح لعبادة الخالق يصلح له
لروية الخلق وهذا يوافق ما قاله الفقهاء من انه يكره ان
يصلي في ثياب بذلة ومهنته وخدمته لايخرج الي الناس
بتلك الهيئة بل ينبغي للادمي ان يبالغ في زينة الظاهر
والباطن حال العبادة اكثر مما يبالغ حال ملاقاة ارباب

ابغض العباد الي الله من كان ثوباه خيرا من عمله

العادة لان نظر الله في باطن عبده كما يشير اليه حديث ان الله
لاينظر الي صوركم ولا الي اعمالكم ولكن ينظر الي قلوبكم واحوالكم
ونظر الخلق الي ظاهر الانسان وثوبه ففي الجملة ينبغي ان يستوي
سره وعلانيته في الملاء والخلاء او يكون سريرته خيرا من علانيته
كما هو شان كمل الاولياء وقال ابو حفص الحداد اي النيسابوري
الملقب بالاستاد اذا رايت ضوء الفقير اي كمال صفاءه في
ثوبه اي علي وجه المبالغة في نظافته فلا ترج خيره اي في
مقام دقائقه للدلالة علي انه مقيد بظاهره ولم يصل الي حضور
باطنه مع الله الشاغل له عما سواه ومن هنا قال بعضهم من
رق ثوبه رق دينه والحاصل ان تعلق بما سوي الخلق
مذموم وكل ما يشغله عن الله مشوم والتنوير في اسقاط
التدبير احكم والتفويض والتسليم الي ما سبق له من التقدير
اسلم والله اعلم فصل في ذكر ادابهم في الاكل قال الله تعالي
كلوا واشربوا ولا تسرفوا والامر للوجوب بقدر القوة
للارواح وللندب بقدر القوة للاشباح والاسراف حرام
وهو الزايد علي الاشباع والارباح الا لمصلحة دينية
كتنية الصوم في الصباح وقد قال بعضهم كل ما انفقت في

من رق ثوبه رق دينه

حظ نفسك فهو اسراف ولو سمسمة وقيل لا اسرف في خير ولا خير
في سرف وعن بعضهم ان جملة حكمة الحكماء في هذا التصنيف
الاية المنطوية علي الدواء والاحتماء وقيل معني لا تسرفوا لا
تاكلوا الحرام وقيل لا تكثروا اكل الطعام وفيه تنبيه نبيه
الي ما اشار اليه الشيخ بقوله وقال بعضهم ادب الله عباده
اي في هذه الاية ان لا تطعموا الفقير الا مما ياكلون اي حيث
قال لا تسرفوا فمعناه ان يطعموا بعضهم لغيرهم مواساة لاخوانهم
في مقام فقرهم وايثار الحظ انفسهم لادراك اجرهم وثني بيده
حديث كلوا واشربوا وتصدقوا رواه احمد وغيره وفيه الايماء
ايضا الي مفهوم قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية وقوله
سبحانه لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وقال النبي صلي الله
عليه وسلم اذا اكل احدكم اي اراد ان ياكل فليقل اي ندبا وقيل
وجوبا بسم الله اي ابتداء في اول الكل او في كل لقمة فان نسي
في اوله فليقل اذا ذكر اي تذكر بسم الله اوله واخره بنصبهما
علي الظرفيه والحديث رواه ابو داود والنساي والحاكم عن
عايشه بلفظ اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فان
نسي ان يذكر اسم الله في اوله فليقل بسم الله علي اوله واخره

وروي الترمذي في الشمائل عنه صلي الله عليه وسلم انه قال بسم الله
وكل بيمينك مما يليك وفيه ثلاثة من الاداب في هذا الباب وقال
صلي الله عليه وسلم واشار الي القصعة جملة حالية اعتراضية
لبيان مرجع الضمير في قوله كلوا من حواليها ولا تاكلوا من وسطها
بفتح السين وسكونها فان البركة في وسطها تنزل اي لانه يصل الي
جوانبها ثانيا فاذا اكل وسطها انقطع نزول البركة عنها والحديث
رواه احمد والبيهقي عن ابن عباس ولفظه كلوا في القصعة من
جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في وسطها ورواه
ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بسر بلفظ كلوا من حواليها
وذروا ذروتها يبارك فيها وفي رواية لابن ماجة عن واثلة
كلوا بسم الله من حواليها واعفوا راسها فان البركة تاتيها من فوقها
واما ما روي عن ابن عباس من قوله انا اكل البركة ولا اتركها
فمحمول علي ما بعد فراغ اطراف الصحفة وجوانبها ومن ادابهم ترك
الاهتمام بالرزق اي بالمبالغة في اكسابهم اعتمادا علي الرازق
في امر انفسهم واحبابهم وقلة الاشتغال لطلبه وهو الاتيان
ببعض كسبه وجمعه اي من غير حلة ومنعه اي عن اهله
وادخاره اي زيادة علي قوت عياله سنة كما ورد به في

ردفار ... حيال
بكمال ...

السنة علي ان الادخار منا في مقام الايثار وقال بعض الابرار
في جملة الاشعار شعر فما وصيت علي زكوة مال وهل يجب
الزكوة علي الجواد كما قال الله تعالي تسلية لعباده وارشادا د
للزهاد وعباده وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم اي لا تدخروا فسر الشيخ الاية بعدم الادخار لقوله
سبحانه لا تحمل رزقها وقال عليه السلام لو توكلتم علي الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا وصح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يدخر
شيئا لغد اي لاجل نفسه عملا بقوله تعالي وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وفي الحديث كم من مستقبل يوما لا يستكمله
ومنتظر غدا لا يبلغه رواه الديلمي في مسند الفردوس
عن ابن عمر ولا يكثر ذكر الطعام اي في مجلس الكرام فان
ذلك من الشره والحرص الذي من خصلة اللئام حكي عن
رويم انه قال لم يخطر ببالي ذكر الطعام اي علي وجه
الاستقرار والدوام عشرين سنة اي من الليالي والايام
حتي يحضر اي الطعام علي وجه تيسر في المقام وتوصله
عند تناوله سد الجوع اي دفعه باي نوع كان في وسعه

كما قال بعضهم شعر وما هي الا جوعة قد سددتها فكل طعام بين
جنبي واحد وفي الحديث اذا اشتد كلب الجوع فعليك برغيف
وجر من ماء القراح وقل علي الدنيا مني واهلها الدمار رواه
ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة ويعطي النفس حقها اي قدر
كفايتها دون حظها وشهوتها غاية تهمتها فان النبي صلي الله
عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص واصحابه الناوين ان
يصوموا النهار ويقوموا الليل ويتركوا النساء ويعتزلوا
عن الاحباء ان لنفسك عليك حقا وفي رواية ان لجسدك
عليك حقا وتمام الحديث وان لعينك عليك حقا وان
لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا وقيل لبعض
المشايخ كيف يتناول القوم الطعام اي الغداء من الغداء
والعشاء وتناول العليل الدواء يرتجي الشفاء اي بمقدار
الضرورة والحاجة الي القوة علي العبادة لا كما يقتضي
الشهوة ويميل اليه طبع اهل العادة ومن هنا قيل للحسن
البصري انت تاكل فقال انا من جملة ما ياكلون ولكن فرق بين
من ياكل ويبكي ومن ياكل ويضحك وقد قال تعالي فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وروي لو كانت

الدنيا دما عبيطا لكان نصيب المؤمن حلالا ويؤيده حديث نية المؤمن
خير من عمله وقد قال بعضهم اكلهم كاكل المرضى ونومهم كنوم الغرقى وكلامهم ٤٧
ككلام الثكلي ويمنعها اي نفسه من الشره بفتحتين اي الحرص علي الاكل
الكثير والنهمة اي بلوغ الهمة علي استعمال التنعم بالتنوع في الاطعمة بدليل
لقوله عليه السلام ما ملئ وعاء شرا من بطن ابن ادم اي فعليه ان
لقمة بقدر ما يقيم صلبه فان كان اي غير قانع ولا بد اي من الزيادة
علي قدر القوة للحاجة الي القوة فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقدام
بن معد يكرب ولفظه ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم
اكلات بغمتين وفي رواية لقيمات لقمن صلبه فان كان لا
محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولا يعيب طعاما
اي لانه من النعم ولا يمدحه اي لانه يشير الي ما فيه من النهم روي
ابو هريرة قال ما عاب رسول الله صلي الله عليه وسلم طعاما
قط كان اذا اشتهاه اكله والا تركه كذا في الشمائل للترمذي
وقال صلي الله عليه وسلم اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلوة
اي بعده ولا تناموا عليه اي من غير واسطة عبادة فتقسو
قلوبكم رواه الطبراني في الاوسط وغيره من عائشة بلفظ اذيبوا

روي ان الله تعالى اوحي الي داود عليه السلام ما بال الاقوياء
اي من الانبياء والاولياء ومبادرتهم في تناول الشهوات اي شهوات
الدنيا ولهواتها من لذاتها في ماكولاتها ومشروباتها وملبوساتها
وانما جعلت الشهوات وفي نسخة فان الشهوات اي اباحتها
لضعفاء خلقي اي التابعين للرخصة بخلاف الاقوياء العاملين
بالعزيمة ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني اي
في كشف الذات والصفات وساير الدرجات العاليات
وقيل المراد بالضعفاء الشبان والنساء والتشبه بهم ليس
من شان الاقوياء قال تعالى ذما في المنافقين رضوا بان
يكونوا مع الخوالف اي مع المتخلفين باعذار كالنسوان والصغار
حكي ان بشر بن الحارث اي الحافي ردي في السوق اي سوق
بغداد ولم يكن عادته ان يحضر هنالك فسئل عن ذلك لما ورد
من ان شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها الا ان
الضرورات تبيح المحظورات فقال ان نفسي طالبتني بخيار
اي باكلها منذ سنين فمنعتها اي مخالفة لها ورضيت الان
بالنظر اليها اي ولو ببعد عنها فاعطيتها اي مقصودها من
رويتها وكان الاولى ان يحرمها من شهوتها ولو بنظرتها فانها

الشبان

شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها

تصدق علي انها غلبت صاحبها في حكومتها ولا يكون لاكلهم وقت
معلوم اي ولا نوع معين ولا جنس مبين فان المعلوم مذموم اذا
تحقيقه ليس المذموم ولا يتكلفون اي في اكلهم وشربهم ولبسهم وفرشهم
وظروفهم ولا يختارون الكثير الردي اي الكثيف علي القليل
المنظيف اي اللطيف الطري قال الله تعالى اي حكاية عن اهل الكهف
فلينظر ايها ازكي طعاما اي احل او اكثر او اجود والذوا علي ولو
اغلي وقد قال سبحانه عز شانه قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث وقد كان عليه السلام يستعذب
الماء الحلو حيث يوجد في المقام وفيه تنبيه علي اختيار
تقديم الفواكه والحلويات علي ساير الماكولات كما يشير اليه
قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وهو اوفق
بالحكمة وادفق بالالة ولا يلقم بعضهم بعضا اي لانه من عادة
اللئام لا من داب المشايخ الكرام والعلماء الاعلام واذا
حضر الطعام فلا يقول بعضهم لبعض اي في اثناء اكلهم كل فان
الكل فيه اي في ذلك المقام سواء اي مستوين في اباحة الطعام
الا المشايخ اي فانه يجوز لهم ان يقولوا لمن دونهم علي سبيل
البسط اي طريق الانبساط في بساط النشاط لهم وترغيبهم في

ولا يلقم بعضهم بعضا

الحز عند احتشامهم اي استحيائهم منهم واحترامهم لمقامهم واما عامة
الناس فمن ادابهم عرض الطعام عند الحضور اي اظهارا للفرح
والسرور واستدعاء الحاضرين اليه اي من غير النفور ولا ياكلون
الا مما يعرفون اصله اي محله وحله يتنزهون عن اكل مال الظلمة
والفسقة وان كان من وجه حلالا اي اتقاء لموضع التهم وقد ورد
لا ياكل طعامك الا تقي ولا ياكل طعامك الا تقي روي عن عمران بن الحصين
قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجابة طعام الفاسقين
اي الكافرين والمنافقين والظالمين والفاجرين والمبتدعين
والمرائين وقد ورد عن ابن عباس انه عليه السلام نهي عن
طعام المتباريين ان يوكل يعني المتباهيين المتعارضين
بفعلهما ليعجز احدهما الاخر او ليتفخر علي غيره في فعله وانما
كرهه لما فيه من المباهات والرياء كذا في النهاية لابن الاثير
ويتنزهون عن قبول الارفاق النسوان اي هديتهن
واحسانهن واكل طعامهن اي احترازا من التهمة في حقهن
والشبهة في رامهن والريبة في سلامهن وكلامهن ولا يكرهون
الكلام عند الطعام اي بل يستحبونه اذا كان من طيب الكلام
فقد قيل ان ترك ذلك من فعل المجوس اي مع ما فيه من

لا ياكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي

طعامي كه براي مفاخرة بين مبني عنه است خوردن آن

صنع العبوس ثم الادب عند اكل الطعام التشمر اي تشمير الذيول
والاكمام والجلوس علي الرجل اليسري اي ورفع اليمنى او يرفعهما
فيكون علي هيئة المحتبي او يقعد علي صفة الصلوة ولا يتربع
ولا يتكي وقد ورد عنه عليه السلام اجلس كما يجلس العبد واكل
كما ياكل العبد والتسمية وقد تقدمت والسنة رفع الصوت
بها تنبيها للغير علي اتيانها والاصح انها سنة مستقلة لا انها سنة
كفاية والاكل بثلاث اصابع اي الا اذا احتاج الي معاونة
رابعة او خامسة وقد ورد الاكل باصبع واحدة اكل الشيطان
وباثنين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبياء رواه ابن النجار
عن ابي هريرة ومما يليه لما سبق وجوز من حواليه اذا كان
فواكه او الوان بين يديه وتصغير اللقم اي دون تكبيرها حرصا
علي تكثيرها بان يكون حد وسطا لئلا يصيرا كلا شططا وتجويد
المضغ احترازا من البلع المضر بالمعدة والدال علي الشره
والنهمة ولعق الاصابع اي بعد الفراغ مبتديا بالوسطى ثم
المسبحة ثم الابهام قال جابر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلعق الاصابع والقصاع وقال ان احدكم لا يدري في اي طعامه
وفي نسخة في اي الطعام البركة والرواية عنه محفوظة بغير ذكر

جلوس نزد اكل طعام

تسميه سنت مستقله است نه سنت كفايه

الفصاح فقد روي احمد ومسلم وابن ماجة والنسايي عن جابر مرفوعا
اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها او
يلعقها فانه لا يدري في اي طعامه البركة وروي الطبراني عن
العرباض من العق اصابعه اشبعه الله في الدنيا والاخرة وروي
احمد وغيره عن نبيشة مرفوعا من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت
له القصعة ولا ينظر الي لقمة صاحبه لانه يدل على انه معاتب
وربما يترك الاكل بسببه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يتبعن احدكم نظرة لقمة صاحبه اي بل ينظر الي تحسين
حاله وتنزيه مكاسبه واذا فرغ من الطعام اي وبقي شيء
منه في المقام قال الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من
اقواتنا والاولى ان يحمد الله بما ثبت في السنة فيقول الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين والحمد لله الذي اطعمنا
هذا الطعام وارزقناه من غير حول منا ولا قوة وليس من
الظرافة اي اللطافة بل من الكثافة ان يغمس يده في اثار
الطعام اي لاسيما اذا كان سفرة الانام بحيث يتلطخ به
اي وينكدر به خواطر اصحابه الكرام وقال بعض المشايخ
الاكل مع الاخوان بالانبساط اي على بساط الملاعبة والنشاط

ومع

ومع الاجانب بالادب اي لعدم الاطلاع على اخلاقهم في مقام الطلب
ومع الفقراء بالايثار اي متابعة لطريق الانصار وقال الجنيد
مواكلة الاخوان رضاع اي بمنزلة الرضاع في تاثير الطباع
واعتبار الاخوة من غير النزاع فانظروا من تواكلون اي من
الانام فعليكم ان تواكلوا الكرام دون اللئام ويختار دون الاجتماع
على الاكل مع التجويز الانفراد لقوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا لقوله عليه السلام ان الاكل مع الاخوان
شفاء اي دواء لما في بواطنهم من دواء العداوة والبغضاء وعن
جعفر الصادق اذا قعدتم مع الاخوان على المائدة فاطيلوا
الجلوس فانها ساعة لا يحسب عليكم من اعماركم قيل وفي الخبر
لا يحاسب العبد على ما ياكل مع اخوانه وعنه صلى الله عليه وسلم
خير الطعام ما كثرت الايدي عليه رواه البيهقي وغيره من جابر
مرفوعا بلفظ احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي
وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكل وحده اي بخلا او تكبرا
وفي الحديث الاكل مع الخادم من التواضع رواه الديلمي عن ام
سلمة وضرب عبده اي ضربا ما شيئا او من غير ذنب اوجبه
ياتي شفيع ومنع رفده اي عطاءه عمن احتاجه سريعا وقيل

الاكل منفردا جائز

لا يحاسب العبد على ما ياكل مع اخوانه

الجني من لا يعطي من ناب في قومه تبيعا والحديث رواه الطبراني عن
ابي امامة ان الكنود الذين ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده
واذا اكل مع جماعة لا يمسك عن الاكل اي لا يمتنع عنه ولا يتركه بالكلية
ماداموا ياكلون ولو نهاه اي لانه يكون سببا لامتناعهم قبل اشباعهم
بل ينبغي ان يتعلل ويتعلل الي ان يفرغ معهم لاسيما اذا كان متقدمهم
اي من المشايخ والعلماء او فيهم ممن يقتدي في مجلسهم روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اكل مع قوم كان اخرهم
اكلا اي رحمة على اصحابه وشفقة على احبابه وسئل بعض
المشايخ عن الاكل الذي لا يضر قال ان تاكل بالامر اي لموافقة
الهدي لا بالهوي فقد قال تعالى وياكلون كما تاكل الانعام
والنار مثوي لهم وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون اي سوء عاقبة امرهم ووخامة شرهم وخبرهم
وقال ابراهيم بن شيبان منذ ثلاثين سنة ما اكلت شيئا بشهوتي
اي بهوي نفسي في لذتي بل نويت قوتي لحياتي وقوتي في
طاعتي النافعة لمماتي نقص كذا في نسخة ولعله في فضل
الجوع وذم الشبع روي ان رجلا تجشا بالحضر عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك بضم اوله ممدودا اي

ادنو

ادفعه عنا وابعده منا فاكثركم شبعا في الدنيا واكثركم جوعا في
الاخرة رواه الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر بلفظ كف عنا جشاءك
فان اكثرهم شبعا في الدنيا واكثرهم جوعا يوم القيمة وفي رواية
ابن عساكر عن بعض الصحابة ان اطولكم حزنا في الدنيا
اطولكم فرحا في الاخرة وان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم
جوعا في الاخرة قال الحسن اي البصري كانت بلية ادم في اكلة
اي في لقمة واحدة مورثة للندامة وهي بليتكم الي يوم القيمة
اي بصفة الاستدامة وقال سهل بن عبد الله اي التستري
لان اترك من عشاي لقمة اي من قدر العادة في غذائي احب
الي من احياء ليلة وذلك لانه يورث للقلب ضياء وللروح
صفاء وللسر لقاء ولو كان للقالب بلاء وقال يحيي بن معاذ
لو كان الجوع اي القدرة عليه والصبر لديه يباع في الاسواق
لما كان اي الجائز لطلاب الاخرة اي من اهل الاشتياق ان
يشتروا سواه اي فانه يصفي القلب مع الله ويعرضه عن الالتفات
الي ما عداه واما حال غلبته فيخاف من مضرته كما
ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واليه
الاشارة في قول صاحب البردة فرب مخمصة شر من التخم وقال اي

يحبسي في فايدة الجوع لمعالجة النفس لو تشفعت اي نفسك بالملايكة
المقربين والانبياء والمرسلين في ترك الشهوة لردتهم اي لما
قبلت شفاعتهم اجمعين مع كونهم عند الله من المكرمين ولو توسلت
اليها بالجوع اي ولو مادناه في مخالفة هواه لانقادت لك
وصارت من الطايعين وسادت مع القانعين وعن ابي
هريرة قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو
يصلي جالسا فقلت ما اصابك اي حتي تصلي جالسا علي
خلاف العادة وان القيام افضل في مقام العبادة قال
الجوع اي اصابني ومنعني عن القيام فعانابني فبكيت اي
رحمة عليه ومودة اليه فقال عليه السلام لاتبك اي لما
منك ان الجوع محنة لايتهب عنه محنة فانه نعمة ولو في
صورة نقمة ان شدة النقمة اي وكثيرة الندامة لايصيب
الجايع اي انكان بوصف الصابر القانع اذا احتسب ذلك
في الدنيا اي اذا عده طاعة وصبر عليه ولو ساعة طلبا
للمثوبة ودفعا للعقوبة في الدار الاخرة وقد ورد من صبر
علي الفتن الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث
شا اخرجه ابو الشيخ عن البراء وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم

انه قال من احس من نفسه نشاطا اي في البطالة والكسالة فليقودها
بثمها بالجوع والعطش اي ليدفع عنها الملامة والكلالة وقد ورد
من اشتاق الي الجنة سادع الي الخيرات ومن اشفق من النار
نهاعن الشهوات ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات ومن زهد
في الدنيا هانت عليه المصيبات رواه البيهقي عن علي كرم الله
وجهه ويكره الانتظار عند حضور الطعام فان الانتظار اشد
من الموت عند الاعلام وقيل قلوب الابرار لاتحتمل الانتظار
ولعله محمول علي انتظار الطعام اوما ليس من ضروريات المقام
والا فقد ورد انتظار الفرج عبادة رواه ابن عدي وغيره
عن انس وكذا انتظار الصلوة بعد الصلوة فقد ورد ذلكم
الرباط مشير الي قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا وقيل معناه اصبروا علي البلاء وصابروا علي القضاء
في النعماء والسراء ورابطوا قلوبكم في مجاهدة النفس والاعداء
ويكره تفويت الوقت اي تضييعه بالاشتغال بالاكل اي
تحصيلا ومعالجة حتي في المضغ مبالغة حكي عن بعضهم انه
كان ينظر الي حسوة يحسوها اي يقصد الي مرقة يشربها
ولاياكل اشياء يحتاج الي ان يمضغها ويترك الوقت

اعز من ان يشتغل بالاكل ومن كلامهم ايضا الوقت سيف قاطع وهذا
بالنسبة الي المبتدي الواقف في مقام التفرقة المانع واما المنتهي الواصل
الي مقام جمع الجمع الجامع فلا يشغله شي عن مقصوده وشهوده
اللامع والحاصل ان كل ما يشغله عن الله فهو مشوم ولو مشروب
او مطعوم وكره اكثرهم تلقيهم من يخدمه اي سواء كان مضيفا او من
يتبعه مما بين ايديهم اي مما حضر من الطعام لديهم لاسيما ان كان اي
الملتقم ضيفا اي ممن نزل عليهم فانه لايجوز التصرف فيما قدم اليه
اي علي ما هو المعتمد عليه فقال بعضهم يملكه اي التلقم بالاحضار بين
يديه يعني جريا للعادة بعدم المنع او يملك الطعام بمجرد الاحضار
في مجلس الجمع وقال بعضهم بابتغاء الاكل بالبلع والقول الاول ضعيف
لاتفاق الفقهاء ان الاباحة لاتوجب تمليك الاشياء حتي ليس لاحد
منهم ان ياخذ ذلك الطعام ويخرجه من المقام الا اذا رضي صاحبه
صريحا او دلالة وقال الجنيد ينزل الرحمة علي الفقراء عند الطعام
فانهم لاياكلون الا بالايثار اي باينا اخوانه الكرام وسبب انزال
الرحمة بوصف العام وقد قال سهل في تفسير قوله تعالي ان الله
يامر بالعدل والاحسان ان العدل هو الانصاف مع الرفيق حال
الاكل والاحسان هو الايثار مع الاخوان في مقام الفضل فقال

كل ما يشغل من الله فهو مشوم ولو مشروب او مطعوم

بعضهم الواجب اي اللايق اللازم علي المضيف ثلاثة اشياء وعلي
الضيف ثلاثة اشياء اي ينبغي لكل منهما ان يقوم بها ملتزما فاما
التي علي المضيف ان يطعمه من الحلال دون الحرام من كسب المال خوفا
من الوبال في المال ويحفظ عليه مواقيت الصلوة اي محافظتهم عن تضييع
الاحوال ولايحبس عنه ما يقدر عليه من الطعام اي ويحضره في الحال
والاستقبال واما التي علي الضيف ان يجلس بصيغة الفاعل حيث يجلس
بصيغة المفعول وذلك لان صاحب البيت ادري بما فيه واعلم بما
يوافقه وينافيه وان يرضي بما قدم اليه اي وان لايحكم بطلب شي
زايد عليه وان لايخرج الا بعد الاستيذان اليه فقد قيل الدخول
بالارادة والخروج بالاجازة وقد ورد اذا زار احدكم اخاه
فجلس عنده فلا يقومن حتي يستاذنه روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان من السنة ان يشيع الضيف
الي باب الدار يعني تكريما له وتنزيها عن تهمة الجاد رواه ابن ماجة
عن ابي هريرة بلفظ من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الي باب الدار
فصل في ذكر آدابهم في النوم قال تعالي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
روي عن النبي صلي الله عليه وسلم من نام اي طول الليل من غير قيام
حتي يصبح اي حتي تطلع الفجر عليه بال الشيطان في اذنيه قعن شقيق بن

سلمة عن ابن مسعود قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم فلان نام الليل فلم يصل حتى اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنيه رواه ابن جرير والظاهر ان البول على حقيقته كالاكل في قوله عليه السلام ان الشيطان يأكل بشماله ثم النوم اخو الموت وهو سبب نقصان العمر وبطلان الذكر والفكر ولذا قيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة وانما هو في الدنيا دفعا للكسالة والملالة كما قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي سببا للراحة والنشاط في طاعة وقد قيل نوم العالم عبادة وقد قيل ايضا نوم الظالم عبادة فانه مانع له في العادة عن الفسق والظلم وفساد الارادة ومن ادابهم في ذلك ان يجتنب النوم بين جماعة قعود اي قاعدين لانه يتغير لهم الملالة منهم وعدم الالفة معهم فاذا غلبه النعاس قام اي من بين الناس مع اعتداد في مقام الاستيناس ورقد في محل بعيد عن نظرهم ولا يبعد ان يريد بالقيام كونه سببا لطرد النيام ويؤيده قوله او يدفع ذلك عن نفسه بمحادثة اي مكالمة او غيرها كغسل وجه او وضوء او تلاوة ونحوها ولا يتعود الانبطاح وهو السقوط على الوجه فانه رقدة الشيطان وفي الحديث انه رقدة المغضوب عليهم وانما قال ولا يتعود اذ قد يحتاج الى الانبطاح

من نام الى الصبح بال الشيطان في اذنيه

لا نوم في الجنة

لضرورة نحو الانتفاخ والانفساخ او لان النادر لا حكم له ويجتهد ان يكون نومه لله اي لاجل قيامه بطاعة الله او بالله اي مقرونا بذكره وفكره دون ما عداه ولا يكون نائما عن الله اي بالغفلة عن مولاه لقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله فاما النائم لله اي لاجل رضاه فهو القاصد الى اخذ بلغة من النوم اي شيء قليل من زاد سبيل طاعة القوم ليستعين اداء الفرائض اي على وجه النشاط فيها وهي اهم المهمات وتحصيل النوافل فانها من المتممات خصوصا اخر الليل فانه افضل الاوقات لما روي في الحديث ان الحق عز وجل يقول في اخر الليل اي بالالهام او بواسطة الملائكة الكرام هل من داع يستجيب له بالنصب على جواب الاستفهام هل من سائل فاعطيه سؤله اي مسؤله هل من مستغفر فاغفر له رواه احمد ومسلم عن ابي سعيد وابي هريرة معا بلفظ ان الله تعالى يمهل حتى اذا كان ثلث الليل الاخر نزل الى السماء الدنيا فنادى هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع حتى ينفجر الفجر والنزول امر وهو نزول رحمته عند الخلف ومحمول على ما اراد به سبحانه عند السلف واما النائم بالله فهو العارف الذاكر لله الناسي لما سواه لا تأخذه

سنة اي نعاس الا ان يرد عليه النوم من غير اختياره اي دون اتيه السنة في حال اضطراره وهم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يعني وهم الذين مدحهم الله سبحانه احوال نهارهم وليلهم بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى اخر الايات البينات الواردة فيما هم عليه من جميل الصفات واما النائم عن الله فهو الغافل عنه فيستوي نومه ويقظته منه كما جاء في مناجات داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي وكذا من ادعى مودتي فاذا جنه الليل اي ستره بظلامه نام عني اي عن طاعتي وخدمتي اليس كل محب يحب خلوة حبيبه اي ويعالج في الوصول الى مجلس طبيبه كما قيل شعر هنيئا لارباب النعيم نعيمها ،، وقد وردنا جليس من ذكرني وقد قيل ،، عجبا للمحب كيف ينام ،، كل نوم على المحب حرام ،، فيها لتنبيه انا مطلع على قلوب احبائي ،، اي كما انا مشرف على قلوب اعدائي وفيه اشارة الى ان نية المؤمن خير من عمله فلا يضره وجود كسله والمعلوم لا يتغير بالمفهوم والعشق نار في القلوب احرقت بها ما هوى المحبوب فيستوي حينئذ القيام والنيام كالصحو

العشق نار في القلوب

في وادي الفرقة والحرقة اذا اضحك الخلي بكاء اي في وقت يفرح وينبسط الصاحب الخالي عن الحزن لوصوله الى مقام الجمعية والوصلة او الخالي عن مقام المحبة والعاري عن هم المودة بكى ذلك الحزين بشديد الانين عند ذلك القرين فطاب قلبه اي قلب ذي النون بسماع ذلك السر المكنون وقام اي من غير اختيار وتواجد عن اضطراب واضطرار وسقط على جبهته اي من قوة جذبته والدم يقطر من جبينه اي من شدة حزنه وحدة انينه ولا يقع اي ذلك الدم على الارض لانه من الولي المحترم نقام واحد اي على قصد انه متواجد وهو واجد فنظر اليه ذو النون اي وعرف انه ليس بثنا ولا مشهود واحد ماجد وقال الذي يراك حين تقوم مطلع على قيلك ومخالفه مقامك فجلس اي الرجل اعترافا وانصافا روي عن الاستاذ ابي علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل كلامه والسكون اي الوقار والاطمينان بذكر الرب مع خضوع القلب وجمع الهم اي بازالة اسباب الفرقة الموجبة للحرقة اولى من الملاحظة اي امير في السماع ولو حال المواصلة لانه اي السكون

في المقام المصون من محل الاستقامة اي التي هي خير من الوف الكرامة
والتمكين اي الذي ضد التلوين والهدو اي السكوت في هذا الباب
الذي هو ضد الاضطراب والانصات اي السكوت والسكون في
هذه الحالات من ادب الحضرة اي الالهية اصالة والنبوية تبعا
قال الله تعالى اي في مدح الجن واداهم فلما حضروه اي مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم او سماع القران منه عليه السلام قالوا
اي بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا فاسكتوا واستمعوا وانقادوا
واطيعوا وخشعت الاصوات اي خفضت وخفيت وهمدت
وخمدت اصوات الخلائق للرحمن يوم الحشر فلا تسمع ايها
المخاطب الا همسا اي صوتا ضعيفا وحسا خفيفا يشبه حس
مشي الابل فوق الرجل ومنه قول الشاعر شعر وهن يمشين بنا
هميسا فاذا اتفق مجلس السماع اي ولا بد منه حال الاجتماع
يبدا بالقران لانه عليه السلام كان يسمعه من غيره وكذا اصحابه
الكرام ويختم به ليكون ختامه مسكا وليكفر ما سبقه حزنا او
ضحكا فقد حكي عن ممشاد الدينوري انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فساله عن اجتماع القوم للسماع اي اهو حلال
ام حرام ام مباح قال لا باس به اي والادنى تركه لما ورد لا يكره

المومن كاملا حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس ابدوا بالقران واختموا
وفيه تنبيه نبيه انه يجب عليكم ان لا تخرجا مما في القرآن اصلا لا
اعتقادا ولا عملا ويكره للمريد اي لانه يخاف عليه من وساوس الشيطان
المريد سماع الغزل اي الذي فيه ذكر الخد والقد والقامة والهامة
وامثال ذلك من تشبيب النسوان والمردان والاوصاف اي ونعوت الاسباب
المحرمة من ذكر الخمر والنقل والشرب والسكر فانها بعيدة الغور لا
يخرج عن عهدتها الا الغواصون من الرجال في اكمل الاحوال مع انهم
في خطر من تشويش البال حكي عن بعض المشايخ انه قال السماع شهوة
اي فيها حظ النفس وشائبة الهوى في قعره شبهة اي من ريبة
السمعة والرياء لا يحسن تناولها الا عارف ذو بصيرة اي في امر الدين
وفطنة اي في مقام اليقين يحبس الشهوة اي يمنعها عن الحركة ولا
يمس الشبهة لينال بها البركة وقال الجنيد كل مريد رايته يميل الى السماع
اي في مجلس الاجتماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة اي يريد
ان يصرفها في معرض الملالة والكلالة وقيل السماع صراط ممدود اي
بين السماء والارض من اهل يتصدره اي تخصان صاحب يقين
اي في مقام تمكين ووجود اي في حال شهود صاحب شك فجحود
اي نفاق وانكار وعنود اما ان يرفع سالكه الى اعلى عليين كالاولين

او يكبكبه الى اسفل سافلين لانه ليس له علم بالشريعة يحرسه ولا
بالحقيقة فيحفظه ويونسه حتى يسمع الخلق بالحق ولم يعرف اسماء
الله تعالى من نعوت ذاته وسائر صفاته وما يجوز عليه
وما يستحيل نسبته اليه فربما اذا افتح له باب السماع نزل المسموع
في حقه سبحانه على ما يجوز تعالى شانه وتعاظم برهانه فيقع
في الكفر من حيث لا يشعر ثم فيه تنبيه على انه لا وقوف في
سير السالكين فمن لم يكن في زيادة دفعه فهو في نقص مرتبة
ونظير هذا التمثيل من اهل العرفان ما ورد في حق القران
انه حبل ممدود بين السماء والارض اي فمن تعلق به اوصله
الى مقام الاعلى ومن اعرض عنه ارسله الى مقام الادنى كقوله
تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ويؤيده حديث
القران حجة لك او عليك وحديث القران شافع مشفع او ماحل
مصدق فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما قال
عز وعلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قال بعض المريدين
لبعض المشايخ اي الموجودين اليس المشايخ اي من المتقدمين
كانوا يميلون الى السماع اي حال الاجتماع فقال انكنت مثلهم اي

في المقام والحال فاسمع انت ايضا اي كما سمع الكمل من الرجال وفيه
ايماء الى انه لا يقاس الملوك بالحدادين ولا الوزراء اما يجوز
لنا اطفال الكفار لما قتله الخضر فاجابه فانك لو علمت ما
ايقن الخضر فافعل ما ترى وقيل السماع سرور ساعة يزول
الى ذلك السرور عن قريب وهم ساعة فتقول اي يقبل صاحبه
ان كان في مقام الريب والحاصل ان السرور الفاني لا يوازي هموم
الزمان الباقي ولله در القائل شعر اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه الانتقالا وفي الجملة في الاشتغال بالطاعات
في اكتساب المفروضات واجتناب المحرمات اتم واهم من السماع في
اختلاف الحالات واما اصحاب المقامات الضعيفة من الصوفية
الصفية فنسلم امرهم اليهم ولا ننكر عليهم لاجل تحسين الظن بهم وبما
لديهم ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم اي تعجبا واستهزاء او يتلهى
او يشتغل عنهم استخفافا او استحيارا حكي عن ابي عبد الله ابن خفيف انه
قال حضرت مع شيخي احمد بن يحيى في دعوة بشيراز وهو بلد في ديار العجم
الفارس فاتفق سماع فطاب وقت الشيخ وقام يتواجد ويدور اي
بحسب ما يشاهد وكان في صغر جدا اي ما بلغنا قوم من ابناء
الدنيا فتبسم واحد منهم اي لغفلة عن مقامات اهل التقوى في محبة

ابن خفيف ... وقال بعض ... [illegible]

المولي فاخذ الشيخ منارة كبيرة اي مسرجة كانت هناك فرماه بها
اي تخويفا له في عمله وزجرا عن الانكار فاصاب الجدار اي اثر فيه
عمل شيخ الابرار خوفا للعادة في قدم صدق الارادة فانغرست
ارجلها الثلاثة في الحايط وقد حفظه الله سبحانه عن جراحة
انصاحك الخابط حيث كان افعاله وحركاته وفق الامر انضابط
كما يشير اليه قوله وكان اي صاحب السماع قد صلي ثلاثين سنة
صلوة الصبح بوضوء العشاء اي في مداومة الاحيا وبهذا تبين ان
غضبه كان لله لا من حيث متابعة نفسه وهواه لانه لا يتاتي شعوره
باحوال غيره بيانا في كمال السماع فانا نقول في حق المبتديين الواصلين
الي مقام الجمع واما الذين تقدموا منه الي مقام جمع الجمع بحيث لم
يمنعه الوحدة عن الكثرة ولا يشغل الكثرة عن الوحدة فحالهم خلاف
ذلك اما تري عن عمر بن الخطاب في حال خطبته بحضر الاصحاب
قال يا سارية الجبل وعنه ايضا ربما اصلي في الظاهر وادبر
امر العسكر في الباطن فلا يحصل له خلل في احدهما فهذا حال
ارباب الكمال فمن لم يذق لم يعرف كالعنين من الرجال سئل
بعض المشايخ عن شرب القلوب بكسر الشين اي حظها ونصيبها
من السماع وهوا علي احوال الرجال وشرب الارواح منه وهي ادني

المراتب وادون المناقب فقال شرب القلوب الحكم اي المعاني
الكثيرة المصوغة في قوالب المباني اليسيرة وشرب الارواح النغم اي
التي من ظواهر النغم المشتركة بين الانسان والطير والنعم وشرب
النفوس ذكر ما يوافق طبعها من الحظوظ اي المشتهيات النفسانية
واللذات الحيوانية ومن هنا قال الاستاد ابو علي السماع حرام علي العوام
لبقاء نفوسهم ومباح للزهاد لحصول مجاهدتهم في مقام انسهم مع
ذكر ربهم ومستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم بسبب كمال حبهم وسئل اي
بعض المشايخ عن التكلف اي التواجد في السماع اي من غير وجود
حقيقة الوجد في مقام الشهود فقال هو اي التكلف الناشي عن
التشبه باهل التحقيق والتشبه علي ضربين اي نوعين تكلف من المستمع *تواجد وسماع*
اي الذي لطلب الجاه اي منصب المشيخة في التعظم والكبرياء
علي المريدين والفقراء والاعتبار عند الملوك والامراء والوزراء
او منفعة دنيوية اي صادرة من خدمة الضعفاء او عطية الاغنيا
وذلك اي هذا النوع من التكلف تلبيس اي مكر وتخديع من ابليس
وخيانة اي مشتملة علي جناية وتكلف منه اي من المستمع لطلب الحقيقة
اي بالتدرج علي وجه التفرج كمن طلب الوجد بالتواجد وكذا
الزهد بالتزهد والعلم بالتعلم والعشق بالتعشق وهوا اي لهذا

ارباب التمكين واصحاب اليقين لا يحتاج الي ذلك اي لاستغنائه
بما عنده عما هنا لك ومثالهما البعير القوي والضعيف في سير
المفاوز والمسالك فان القوي يسير من غير ضرب وبلا حداء
بخلاف الضعيف فانه لا يمشي الا بضرب مشوك وعصاء ومن هنا قال
الحصري ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يستمع منه ينبغي سماعي
متصلا غير منقطع اصلا وقيل السماع زاد المضطرين فمن وصل *السماع زاد المضطرين*
استغني عن السماع وقد ورد ليس الخبر كالمعاينة وقال الحصري ما
ادون حال من يحتاج الي مزعج يزعجه اي محرك يحركه للسير الي الله
والانقطاع عما سواه من وعظ واعظ او شعر شاعر او قول قايل
ولعمري لا يحتاج الي البكا وهي الوالدة الفاقدة ولدها بالموت
او الفوت الي نايحة اي معينة لا يكون صايحة ومن هنا قال
قايل شعر وفي فوادي تعالي يغني لي وقيل السماع لقوم كالغذاء
اي لا يستغني عنه في الصباح والمساء بمنزلة الغداء والعشاء
ولقوم كالدواء اي قد يحتاج اليه لدفع الداء الناشي عن الكسل
والملالة في العبادة والدعاء بحكم المشايخ الذي هم في مرتبة
الاطباء والحكماء ولقوم مروحة اي الة للرواحة الموجبة لاستراحة
النفس وهو با لتحريك الهواء فيما بين الارض والسماء فالاول

لارباب الانتهاء والثالث لاصحاب الابتداء فهو كالنيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين وكالقران المبين شفاء للمطيعين وشقاء للمجرمين
وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي الوجد قد يكون زيادة لقوم اي
في مقام اليقين ورفعة لهم الي اعلي عليين ونقصا للاخرين اي با *لخطلاب*
الي اسفل سافلين وهو كالسلاح يصلح للمجاهد في سبيل الله اي مع
الكفار ولقتل اولياء الله اي اصفيائه الابرار اذ الحال تابع للعمل
الي صاحب الالة وكذلك الشمس تصلح شيئا اي فيما قدره الله ودبره *السماع كالسلاح*
وتفسد شيئا اخر اي حيث يتغير فتدبر وكذلك العلم يصلح ان يكون
وسيلة لمناصب الدنيا وان يكون ذريعة لمناقب العقبي ومراتب
قرب المولي وقيل السماع من حيث المستمع اي يختلف باختلاف
حاله وان كان الاتحاد في لفظ مقاله وقد قيل كل اناء يترشح
فيه بما فيه فقه وبما فيه وقد سمع بعضهم طوافا اي بياعا دوارا
يصيح يا سعتر بري فاغمي عليه فسيل عن ذلك اي حيث لم يكن باعث
ذلك هنالك فقال حسبته يقول اسع تر تري بري وكان في مقام
المجاهدة وسمع اخر فقال حسبته يقول الساعة تري بري وكان
في مقام المراقبة والمشاهدة وسمع اخر الخيار عشرة بحبة فتواجد
وقال قال الشرار ايش قدره في مقام المحبة وعن علي انه سمع حس

بالاتي يتدفق سلموا ام عمر ثبت حال اسرها تفك لا ساري دونه او هو
موثق فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه
فيعتق واما حكم الخرق بكسر ففتح جمع الخرقة وهي الثوب المرقع
التي في السماع اي عن بدن المتواجد حال الاجتماع ففيه تفصيل
عند الصوفية غير معتبر في الاصول الفقهية ولعلهم بنوه على القواعد
العرفية فما كان منها على طريق المساعدة اي المعاونة بقيمة الخرقة
لاهل المشاهدة فهي للجماعة اي للحاضرين عامة وما كان منها
للقوال اي مغني وانشاد منشد اي لشرفا ولم يكن هناك جماعة
فهي للقوال في معناه المنشد خاصة وان كان هناك جماعة اي
مع القوال فقد اختلف اقاويل المشايخ فيه اي بحسب اختلاف ارائهم
مما يوافقه وينافيه فذهب بعضهم الى انها للقوال اي خاصة لانه
لما وجد الفايدة اي لذة السماع في ترجمته اي بسبب نغمة خلع
عليه بالاعمال تحف به اي من نغمته وذهب بعضهم الى انها للجماعة
اي كافة والقوال فيها كاحدهم اي لا مزية له فيها لان بركة حضور الجماعة لا
يقصر عن قول القوال اي في انجذاب السماع واجتلاب الحال ومما يدل على
هذا المقام انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى
مكان كذا فله كذا وفرقت اقتيلا فله كذا المحفوظ في الحديث فله سلبه

ومن اسر اسيرا فله كذا فتسارع الشبان بضم الشين وتشديد الباء
جمع الشباب والفتيان بكسر الفاء اي الاقوياء من بضم الشين وتشديد
الباء من الغلمان واقام الشيوخ والوجوه اي الروساء عند الرايات
اي الاعلام المنشورة في سماء المعلا فلما فتح الله على المسلمين
طلبوا ما جعل لهم فقال الشيوخ اي من الوجوه وغيره كنا ظهرا لكم اي ناصرا
ومظاهرا وردا اي معاونا وملاذا وملجا فلا تذهبوا اي فليس لكم
ان تذهبوا بالغنايم دوننا اي بان تجاوزنا ولا تشاركونا فانزل الله
تعالى يسالونك عن الانفال اي الغنايم قل الانفال لله اي اصالة
وحقيقة والرسول اي حوالة ونيابة فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم
بالسوية اي بالتسوية بين من حضر في تلك القضية لكن المعروف
ان قول من قتل قتيلا فله سلبه مستثنى من هذه الكلية فلصاحبه
هذه الخصوصية ومنهم اي من المشايخ من قال ان كان القوال من جملة
القوم اي من المريدين فهو كاحدهم اي في الاستحقاق وليس له
الاستبداد بشيء منها اي الاستقلال بالاتفاق وان كان اجنبيا فما
كان منها له قيمة اي من نحو عمامة يوثرون به كما هو دأب ارباب
الكرم وما كان من خريقات الفقراء فهم اولى بها اي لانهم ينتفعون
بلبسها ويتبركون بسبب السبب ومنهم من قال ان كان القوال اجيرا

الغنيمة لمن شهد الوقيعة اي المعركة فكذا في هذه الحالة فاذا احضرهم
غيرهم فالمحبون منهم يعطون من الخرق اي كما يعطى نصيبا دون
لمن لم يباشر القتال من النساء والرجال وقد قال تعالى واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم
قولا معروفا وكيف يقسم ذلك اي على قول من لم يقل بالتسوية
كما تقدم هنالك اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم يقسم عليهم
بالتفاضل كقسمة المواريث اي حيث يكون للورثة الربع او
النصف او الثلث او الثمن والغنايم اي حيث يكون زيادة النفل
لبعض الغزاة وقال بعضهم ان كان يقسم ذلك شيخ يقسمه بالتفاضل
لانه يعرف حقيقة مراتبهم وتفاوت مناقبهم وان كانوا يقسمونه
فيما بينهم قسموه بالتسوية اي لعدم معرفتهم بمراتب المنزلة
وما لا يصلح منها للرقاع والايثار بها المستحق اولى حيث يفقد
الانتفاع بسببها وما كان اي المطروح على نية المساعدة من
ثياب المحبين اي الحاضرين من المعتقدين فالبيع اولى اي لانتفاعه
ومعرفة رضائه او الايثار للقوال اي للانتفاع بانشاده
وغنائه دون الخرق اي لعدم التبرك بعبائه وقبائه
فصل في اداب النية التزويج اي الشامل لمعنى التزوج الاولى

ان يرغب في المراة الدينية اي المتدينة بالعقيدة المرضية المجتنبة
عن المبتدعة الردية الصالحة اي بالاعمال السنية السنية فان
الزوجة الصالحة ليست من الدنيا وانما تفرغك للاخرى وتعينك
على خدمة المولى وقد ورد من رزقه الله امراة صالحة فقد اعانه
على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي رواه الحاكم عن انس وعن
علي قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي امراة صالحة وفي الاخرة
حسنة اي الحور العين وقنا عذاب النار اي المراة السليطة العارية
عن العاد وفي رواية ابن ماجة عن ابي امامة وما استفاد المومن بعد
تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان
نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في
نفسها وماله ثم عدم الرغبة في النساء لم يعد من الزهد في الدنيا لانه
عليه السلام احل له تسع وما شاء من السراري ولان عليا كرم الله وجهه
تزوج اربعا وتسرى بسبع عشرة وكثرة نساء داود وابنه سليمان
عليهما السلام معروفة وقيل يحيى عليه السلام تزوج ولم يباشر
محافظة على السنة بقدر الوسع والطاقة اوصونا للنظر من الوقوع
في الحرمة وقيل عيسى عليه السلام يتزوج الى اخر الزمان وثانيه
الاولاد بمنزلة الاكباد وقد ورد شرادكم عزابكم وركعتان من متاهل

فان الزوجة الصالحة ليست من الدنيا

عدم الرغبة في النساء لم يعد من الزهد

لان عليا كرم الله وجهه تزوج اربعا وتسرى بسبع عشرة

خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ

خيرمن سبعين ركعة من غيرمتاهل وجاء ايضا خيركم بعد المائتين
خفيف الحاذ قيل وماخفيف الحاذ يارسول قال من لااهل له ولاولد
فالمريد ينبغي ان ينظراي تحسين طويته وتزيين نيته وقوة توكله في
امرمعيشته وتحصيل نفقته ومؤنته فان كان له قدرة على ذلك
فالتزوج افضل في حقه هنالك وقال النبي عليه السلام تنكح المراة
لدينها اي لحسن اعمالها تارة وجمالها ومالها اي تارة اخري فعليك
بذات الدين اي الزمها واخترها فانها صاحبة كمال ولولم يكن لها
مال ولاجمال تربت يداك ان اي لم تختر ماهنالك افتقرت من خير الدنيا
والاخري والجملة حاليه اي حال كونك فقيرا محتاجا الي المال في توسيع
الحال لان المدار علي الديانة المقرونة بالصيانة والحديث رواه
الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة ولفظه تنكح المراة لاربع مالها
وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وروي
بسند غير معروف من تزوج امراة لمالها احرمه الله مالها وجمالها
وقال اي النبي عليه السلام كما رواه احمد وغيره عن عايشه اعظم
النساء بركة ايسرهن مونة ولاشك ان الدينة يكون موصوفة
بالقناعة وقال عمر بن الخطاب خلق النساء من ضعف اي من اجل
ضعف بنيتهن وبوصف قلة عقولهن وعورة اي ومن اجل ستر عورتهن

وصيانة

وصيانة لازواجهن فداو واضعفهن بالسكوت اي لايضربهن ولا
لحبايهن وتغليظ خطابهن وعورتهن بالبيوت اي بما فطمهن في
عدم خروجهن وقلة ثيابهن واداتهم في ذلك ان لاتتزوج للدنيا
اي لمالها وجاهها ولا لذات اليسار اي بالمغنية لئلا يتكبر عليه
ولا يفتخر لديه ولا ينظر بنظرة الحقارة اليه بل للدين اي بل تزوجها
مراعاة لتحصيل الدين وتحصين النفس في مقام اليقين وفي نسخة بل
للسنة اي لمراعاتها ولقوله عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب
عن سنتي فليس مني والنسب اي عن ذرية السادات الكرام او العلما
الاعلام او المشايخ العظام والعفة اي التقوي والديانة
والقناعة بحسن الرعاية ثم لتقوم بما لابد له من الكفاية اي تقدركفاية
ومن في نفقته قدرا وسطا في كميته وكيفيته لقوله تعالي والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولقوله
عليه السلام الاقتصاد نصف المعيشة بحسب الطاقة لقوله
سبحانه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتيه الله لايكلف الله نفسا الا ما اتيها سيجعل الله
بعد عسر يسرا فان عجز اي من تحصيل اصل النفقة اوطلبت فوق
الطاقة خيرها بين الوفاق على المسكنة اي بين الموافقة على

الفقر والفاقة اوطلاق الفرقة اي من غير ضرر والحرقة عملا بقوله تعالي
فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف وايضا اقتداء برسول الله
صلي الله عليه وسلم حيث انزل الله تعالي اي حين سالت نساء النبي عليه
السلام من عرض الدنيا شيئا من الحطام وطلبن منه زيادة في النفقة
وتكلفا في الطعام ياايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا اي محبتها وزينتها اي زيادة كسوتها ونفقتها الايتين وهما قوله
تعالي فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
وكن تسعا اي خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر
وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي اميه وسودة بنت
زمعه وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة
بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية
وجويرية بنت الحارث المصطلقية فخيرهن النبي صلي الله عليه وسلم
فبدا بعايشة اي لانها كانت احبهن اليه واعزهن لديه فخيرها
وقال لها اني محدثك حديثا اي مخيرك ومخبر مخبرك في امري
فاستشيري فيه ابويك اي ولا تستعجلي براي يبدو لديك فلما اخبرها
اي بقراءة الاية عندها قالت اوفيك اي اوفي حقك استشير ابوي

اي وانت

واختارت واحدة منهن الدنيا

والاولي في زماننا مجانبة التزويج

يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته

اي وانت احب الخلق الي واعزهم علي فاخترت الله ورسوله والدار
الاخرة فقالت ياتخبر نساءك هذا اي بما اخترته وكان هذا غيرة
منها علي سايرهن فقال والله لايسالني عن ذلك الا اخبرتهن وفي رواية
قال لايسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا
ولكن بعثني معلما ميسرا فقيل واختارت واحدة منهن الدنيا فوجدوها
في اخرعمرها تلتقط البعر في ازقة المدينة واما الازواج الطاهرات فقد
حصل لهم عن الدنيا وسعتها ودرجة العليا ورفعتها في العقبي فلما
اخبرهن اخترن الله ورسوله وشكرهن الله علي ذلك اي وقصر
عليهن هنالك ثم انزل لايحل لك النساء من بعد الاية اي ولا ان تبدل
بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك والاولي في زماننا
اي لعدم القناعة في نسواننا مجانبة التزويج اي للاستراحة
تحصيل زيادة النفقة وقمع النفس بالرياضة والجوع اي بالاضافة
الي الصوم والسهر اي بقيام الليل في العبادة والسفر
اي بالخروج عن الوطن واختيار الغربة وعدم التعلق بذوي
القرابة فانه ادعي الي تحمل الغربة وقد روي مرفوعا ياتي علي
الناس زمان يكون هلاك الرجل علي يد زوجته وابويه وولده
يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالايطيقونه ويدخل المداخل التي

تذهب فيها دينه روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بالنكاح فمن لم يستطع فعليه بالصوم اي بمداومته وكثرته فانه له وجا
اي بمنزلة الخصاء واصل الوجاء رض الخصيتين والحديث رواه الطبراني
وغيره عن انس بلفظ عليكم بالباءة الح وفي التزوج قيل لبعض الصالحين
الا تتزوج اي عملا بسنة المرسلين فقال لي نفس لو تمكنت من تطليقها اي
لو قدرت على تفريقها طلقتها اي فارقتها واسترحت منها فاضم اليها
اخرى وهي تشغلني في الدنيا والاخرى فالوحدة هي الطريقة الاحرى
والاولى للاشتغال بخدمة المولى ومن هنا قيل لبعضهم الا تتزوج فقال
انما يتزوج الرجال اي اهل الكمال في الاحوال حيث لا يمنعهم الاشتغال
عن حضرة الملك المتعال وقال بشر اي الحافي لو دفعت الى الاهتمام
بمؤنة دجاجة اي بما لها علي من نفقة وخدمة ما امنت على
نفسي ان اصير شرطيا اي جنديا عسكريا او حراميا قرطيا وقال مكابدة
العفة اي تحمل مشقة التعفف عن الزنا بترك النساء ايسر من مصلحة
العيال اي وما يلزمها من كثرة الاشغال المشوش للحال المشتت للبال
المانع من تحسين الاعمال وقال رايت الصبر عنهن اي تركهن اسهل
من الصبر عليهن اي معهن وقيل الصبر عليهن مع الاكدار ايسر من الصبر
على النار وقال بعضهم مقاساة العيال عقوبة تنفيذ الشهوة الحلال

اي في الدنيا

اي في الدنيا فكيف عقوبة تنفيذ الشهوة الحرام في العقبى وحكي ان
رجلا خطب الى ميمون بن مهران ابنته فقال لا ارضاها لك منام
ثم قال لانها تطلب الحلي اي من الذهب والفضة والحلل اي من نفائس
الكسوة فقال عندي ما تريد اي هي او انت قال اذا لا ارضاك لها اي
لانه يكون سببا لغناها الموجب لطغيانها في طاعة مولاها او باعثا
على حرصها في بهجة دنياها ونسيان امر عقباها وكانه راعى قوله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وحديث عائشة قالت كان لنا
تستر فيه تماثيل طير فقال رسول الله يا عايشة حوليه فاني اذا
رايته ذكرت الدنيا واراد بعضهم تطليق زوجته فقيل له ما يسوءك
منها اي ما يحزنك من اجلها وما يعيبك فيها قال العاقل لا يهتك ستر
زوجته اي فانه دليل على قلة مروته فلما طلقها قيل لم طلقتها
قال ما لي يحتمل الاستفهامية والنافية والكلام فيمن صارت اجنبية
اي لا في موضع مدح ولا مقام ذم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما تم تزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما قال لنفسك خطيبا اي
حال كونك لبيبا اديبا وقد اجتمع المهاجرون والانصار اي كابي
بكر وعمر وغيرهما من اصحاب الاسرار فقال الحمد لله حمدا يبلغه
اي يبلغ حد محامده او يقبله في جمع مشاهده ويرضيه اي

ويحب جريانه على لسان عباده وبيان سباده وصلى الله على محمد
اي سيد انبيائه ورسله وزهاده صلوة تزلفه اي تقربه
اليك وتحظيه اي ترفعه لديك والنكاح مما امر الله به ورضيه
اي حيث اذن فيه بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه وذلك لانه لا يجتمع اثنان
ولا يفترقان الا بقضاء وقدر في زمان مقدر ومكان مقرر
وهذا محمد صلى الله عليه وسلم اي الذي نحن في حضرته زوجني ابنته
فاطمة على صداق خمسمائة درهم وقد رضيت اي بما تقدم فسلوه
اي هل هو كذلك واشهدوا عليه اي ان اقر بما تقرر هنا لك
وقال علي ما لنا اي لي ولفاطمة من متاعنا الا اهاب كبش
اي جلد كبش مدبوغ بشعرا وبره وفيه نبيت عليه بالليل اي
نجعله فراشا ونعلف عليه الناضح بالنهار اي البعير الذي يستقى
عليه معاشا وفي رياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة
ان خطبته صلى الله عليه وسلم في تزويج فاطمة عليا الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من
عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق
الخلق وبقدرته وامرهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم

بنبيه

بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وعظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم
الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل لكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحديث وفيه ثم دعا بطبق
من بسر فوضعه بين ايدينا فقال انتهبوا فنهبنا ولا منع بين الخطبتين
في مقام الجمع ثم المحفوظ عند المحققين من الفقهاء والمحدثين ان
صداق فاطمة كان اربعمائة درهم وعن ابن عباس ان عليا لما تزوج
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يدخل بها فمنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيئا فقال له يا رسول الله
ليس لي شيء فقال اعطها درعك فاعطاها درعه ثم دخل بها
رواه ابو داود والنسائي فصل في اداب السؤال اي اذا الجاهم
ضرورة الحال قال الله تعالى في ادابهم في السؤال اي وما يتعلق باهل
الكمال نفيا واثباتا لا يسالون الناس الحافا اي او اصلا فان
الاية نزلت في اهل الصفة وهم كانوا في غاية من العفة كما يشير اليه
صدر الاية يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم وعن

صداق فاطمة كانت اربعماة درهم

ابي ذر قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشترط علي ان
الا تسال الناس شيئا قلت نعم قال ولا سوطك ان سقط منك حتى
تنزل اليه فتاخذه رواه احمد وقد قيل السوال ذل ولو اين
الطريق وقال واما السائل فلا تنهر وهو يشمل سوال العلم وغيره
والمعنى لا تزجر ولا تنهر فاما اعط عطاء واما وعدا ووفاء
واما شفقة ودعاء لا في العطاء منا ولا في المنع ايذاء قال تعالى
قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى وقال عليه السلام
اعطوا السائل ولو جاء على فرس وفي رواية وان جاء رواه
ابن عدي عن ابي هريرة وفي رواية احمد عن الحسين وابي داود
عن علي بلفظ للسائل حق وان جاء على فرس اذ قد يكون له
فرس ووراء عائلة او دين يجوز معه اخذ صدقة او يكون
من المجاهدين او المسافرين من الفقراء والمساكين وقد يكون
الفرس مستعادا من بعض الصالحين المعاونين في طريق الدين
وفي رواية مالك واحمد والنسائي ردوا السائل ولو بظلف محرق
يعني قد يكون مضطرا وفي رواية العقيلي عن عائشة ردوا
مذمة السائل ولو بمثل راس الذباب وذكر لقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال

ذرة

ذرة الاية وقال لو صدق السائل في سواله ما افلح من رده لانه
رده في اضطرار حاله وقال ما صاحب الصدقة باعظم اجرا من
الذي يقبلها اذا كان محتاجا اي سواء يكون عن سوال او غير
سوال فحديث اليد العليا خير من اليد السفلى محمول على يد السائل
من غير فقر وفاقة وغير ضرورة وحاجة وقال من سال
مسالة وهو غني عنها فانما يستكثر من النار رواه مسلم وغيره عن ابي
هريرة ولفظه من سال اموال الناس تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل
منه او ليستكثر وفي حديث اخر من سال من غير فقر فانما ياكل الجمر رواه
احمد وغيره وقال لا يحل الصدقة لغني ان يقوت يومه او بقدر ما
تغديه او يعشيه ولا لذي مرة اي قوة سوي اي صحيح البدن القادر
على كسبه وكذا الحديث رواه الترمذي وغيره وعن عمر مكسب فيه
بعض الريبة اي الشبهة خير من مسالة الناس اي لما فيه من المذلة
والمهانة وربما يطير بسيف الحياء وهو محض عند المحققين من الفقهاء
و لتضمنه الشكاية عن ربه وهو كفر به وانما ابيح له حال الضرورة
لضعف قلبه وقال الجنيد كل صوفي عود نفسه اخذ الاسباب عند
وقوع الشدائد فانه لا ينفك عن رق نفسه فان العبد حر ما
قنع والحر عبد ما طمع وقال الحسن البصري صلاح الدين بالورع

اليد العليا خير من اليد السفلى
محمول على يد السائل
من غير حاجة

كسبي كه در وی شبهة
بهتر است از سوال

وفساد الدين بالطمع ولقد صدق القائل شعر الا يا نفس ان ترضى
بقوت تكوني حرة ابدا ملية ❊ واياك المطامع والاماني ❊ فكم
امنية جلبت منية ❊ ولا تحمله الصبر اي على مقام النسبة وفي نسخة
ولا تحمله المضرة اي في مقام المعرة وقال ابو حفص من تعود السوال
اي من الخلائق من غير اداب الرعاية في الاحوال ابتلي بالطمع اي
في غير مطمع حال الصيانة والخيانة اي المتضمنة لترك الامانة
والكذب اي ونحو من قلة الديانة وادبهم في ذلك ان لا يسالوا
الا عند الضرورة والحاجة ولا ياخذون الا قدر الكفاية اي بلا
زيادة عليها تورعا في الديانة والصيانة وقال بعضهم الفقير
اذا اضطر الى السوال فكفارته صدقة اي بعض المال او
بعض الاعمال لانه تنزل عن مقام ارباب الكمال فعن ابن
مسعود قال عليه السلام من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم
تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك الله له بالغناء اما بموت عاجل
او غنى اجل والغناء بالفتح والمد الكفاية وقد قيل لحاتم الاصم
من اين تاكل قال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون اي حيث يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا وقد قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث

من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ
امره قد جعل الله لكل شيء قدرا روي عنه عليه السلام ان هذه
ايه لو عملت بها الامة لكفتهم وقال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا وانشد شعر الرزق ياتينا وان لم ناته ❊ ويصيبنا
المقدور في ميقاته ❊ وقيل لا يجوز رد طالب اي لانه
لا يخلو عن احد الامرين اما كريم فتصونه اي تحفظه عن احتياجه
الى لئيم او لئيم فتصون نفسك اي عرضك عنه اي عن كلامه وملامه
وتصون وجهك عن رده اي في حال سلامه وعرض مرامه ويكرهون
السوال لانفسهم اي الا عند الضرورة ويستحبونه للاصحاب اي لما فيه
من الدلالة على البر والتقوى والمعاونة وحكي ان ممشاد الدينوري
كان اذا ورد عليه الغرباء اي من الصلحاء الفقراء دخل السوق
اي الذي هو مجمع الاغنياء وجمع لهم من الدكاكين شيئا وحمل اليهم
اي كرامة للضيف واعانة للضعفاء ومن هنا قول المعاذ الرازي
ابناء الدنيا يخدمهم الاماء والعبيد وابناء الاخرة يخدمهم الابرار
والاحرار ولا يعدون ذلك سوالا اي مذموما يخالف مقاما
كريما ولا حالا لانه من التعاون على البر والتقوى اي وقد قال
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى اي وتقدما وقد ورد الدال على

بسبب السوال للاصحاب

الخير كفاعله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسال الاصحابه اي
الفقراء والضعفاء ولو كان سوالا اي مذموما بين الانام
لاختصاصه زمنه عليه السلام وقد ورد انه سئل عليه السلام
واسال يا رسول الله فقال لا وانكنت لابد فسئل الصالحين
رواه ابو داود والنسائي وتقويه حديث اطلبوا الحوائج عند
حسان الوجوه ويستحب بذل الجاه للاخوان لما ورد ان الله
في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وفي حديث ان الله
يحب اغاثة اللهفان اي ضعيف الشان وفي حديث الترمذي
من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع تبلغها ثبت الله قدميه
يوم القيمة وقال بعض المشايخ لا يصح الفقر للفقير حتى
يبذل جاههم كما يبذل ماله فان بذل الجاه اشد على النفس من
بذل المال ولقد يكون الجاه بالهمم مع الله في قوة الحال
وادب الخادم في السوال ان لا يري نفسه في الاخذ اي
في اخذ الاشياء ولا في العطاء اي في عطاء الاغنياء ويكون
معوله اي معتمده على همم الفقراء اي على اهتمامهم بهم الضعفاء
ويكون الوكيل للفريقين اي في الاخذ والاعطاء قال الشبلي
اذ اخرجت للناس اي اليهم للسوال الحال فلا تريهم اي في قوة

الحال ولا تو نفسك اي بانك ذا سطوة في الفعال بل لا تري الا الله الملك
المتعال فانه المعطي والمانع بالسوال وبغير السوال وكان الشيخ
ابو العباس النهاوندي اذا وفد عليه الغرباء دخل السوق اي
محل الاغنياء وجمع لهم ما تنفق من الاطعمة اي ضيافة للفقراء
ويحملها على يده اليهم اي كما هو دأب الكرماء وكان يقول اي مع
هذا منذ عشرين سنة ما اخذت من احد شيئا اي بغير اذن المولى
بل في الحقيقة ما اخذت شيئا الا من الله تعالى لان ايدي الخلق
بمنزلة طبق الحق وكان يكره السوال اي في ذلك الحال وينكر على
اهله اي اهل السوال الناقصين في مرتبة الكمال وقال الجنيد لا يصح
السوال الا ممن كان العطاء اي لو فرض انه من الاغنياء احب اليه
من الاخذ اي حال كونه من الفقراء وفيه تنبيه نبيه ان سواله
يكون حينئذ على طريق الضرورة والالجاء ولا يبعد ان يقال لا يصح
السوال الا ممن كان المنع احب اليه من العطاء فان في المنع رياضة
النفس وشدة هوانها وفي العطاء لذتها وقوة شانها وتقويه
اجماعهم على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر والمحققون
على قدم الاستواء في مقام المنع والعطاء لقول ابن عطاء ربما
عطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك وقد قال تعالى عسى ان تكرهوا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فيجب الرضاء بالقضاء في السراء والضراء والاولى
للخادم اي لخادم الزاوية او خادم الفقراء ان يستقرض ما
يحتاج اليه من نفقة قومه بالمعروف اي نفقة متوسطة او على
قدر كفاية وقناعة ويرتبط ينفق عليهم ثم يسال ويقضي دينه اي
فانه حينئذ يكون من الغارمين والمساكين فان ذلك اقرب الى
السلامة اي وابعد من التهمة والملامة وقد رخص بعضهم في السوال
اي من اجل غيره لمن يقصد بذلك تذليل لنفسه اي ولتحصيل مجمع
انسه وقيل لا خير فيمن لا يذوق طعم اهانة الرد اي رد المخلوق
لانه متضمن لقبول الحق ولان الكامل كما ان يتلذذ بالنعمة يتلذذ
بالمحنة ونحو التجليات السبحانية من نعوت الجلال والجمال وكان
بعض المشايخ لا يأكل الا من السوال ولعله كان مامورا بلسان الحال
فسئل عن ذلك اي عن الباعث هنالك فقال اخترته كراهية
لنفسي اياه اي تعرفت ان في مخالفتها رضي الله وقيل حكم الفقير
ان لا يسال الا وقت الحاجة من غير عزم لتقدم ولا تاخر اي على
السوال المقرون بالهم لان وقت الحاجة مهم والصوفي ابن الوقت
وغيره في موض المقت لسانه يشير الى الخلق اي ظاهرا وقلبه

العلاء وفي سبيل الله رواه الخطيب والديلمي ونعم ما قال بعض ارباب
الحال شعر هجرت الخلق طرا في هواكا ۞ وايتمت العيال لكي اراكا ۞
ولو قطعتني في الحب اربا ۞ لما حن الفواد الى سواكا ۞ حكي ان بعض
العارفين مرض فوصف اي بنفسه علته الى طبيب اي لاجل
الدواء فقيل له اليس هذا شكوى اي من الحبيب قال لا انما هو اخبار
عن قدرة القادر اي على انزال البلوى واقبال النعمى وتبديل
الداء بالدواء وتقليب السراء والضراء كما انه قادر على تبديل
السعادة بالشقاوة وعكسهما في مقام البلاء والولاء وذلك كله
بمقتضى تقابل الصفات والاسماء المتضادة في ميدان الكبرياء
والحاصل ان هذا حكاية ليس فيه شكاية وقال خادم الكليب
بالتصغير النجاري بالنون والجيم قال لي الشيخ يوما اي وهو
مبتلي بعلة الجذام التي هي من سيء الاسقام هل تري على ظاهر
جسدي موضعا خاليا من الدود غير اللسان اي الذي حفظ
ببركة ذكر الرحمن قلت لا قال كذلك داخل جسدي ليس فيه
موضع خال من الدود اي الم ووجعه غير القلب اي الذي صون
عنه ببركة حب الرب والمعنى انهما يكفيان في من النعم الظاهرة
والباطنة ويسليان في عين الالام الكائنة وقال بعض اهل العرفان

عند الامتحان يكرم المرء او يهان واعتل ممشاد الدينوري اي مرض
فقيل له كيف تجد العلة اي اهي قويه فتشكو منها او ضعيفة فتصبر
فيها فقال سلوا العلة عني اي هل تجد في صابرا ام شاكرا او
شاكيا او راضيا فقيل كيف تجد القلب اي في حب الرب فقال
فقدته منذ ثلاثين سنة اي في لجة بحر الشهود وغيبته في
طلب واجب الوجود وقد قيل تجرع الصبر حميدا فانه
ان قتلك قتلك شهيدا وان احياك احياك سعيدا قال
بعضهم لان اعافي فاشكر احب الي من ان ابتلي فاصبر
وكان القايل به لفضل مقام الشكر علي مقام الصبر ويؤيده
قوله عليه السلام وعافيتك اوسع ولان خطر الصبر افضع ولذا
كاد الفقر ان يكون كفرا والاظهر ان استواء الحالتين
الحمد لان كلا منهما بدون الاخر لا يحمد فقد ورد ان الايمان
نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وقد ورد قال تعالى ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن فان احدا
لا يخلو عن محنة ومنحة فيجب عليه الصبر في الضراء والشكر في
السراء نعم قد يغلب النعم علي بعض الاصفياء ويغلب المحن علي
آخرين من الاولياء هم حامدون علي السراء كما يشير اليه تشبيهها
والمرض

والمفقود قال سبحانه وتعالى في قصة سليمان اي ونعمائه نعم العبد وفي قصة ايوب
وبلائه نعم العبد وقد اختار ربنا عليه السلام في قوله اجوع يوما فاصبر واشبع
يوما فاشكر الا ان الصبر علي الفقر افضل من الشكر علي الغني بانفاق الصوفية
فيكون كذلك في الامراض وساير البلية لاستوايهما في علة الفقر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم رخصة للضعفاء اذا في حال البلاء تداووا عباد الله
فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له دواء اي اذا جعل فيه شفاء فقيل
يا رسول الله هل يرد الدواء من قضاء الله شيئا فقال هو اي الدواء ايضا من
قضاء الله اي فلا يخرج شيء من قضائه فلا بد من الرضا بدائه ودوائه وفي
سرائه وضرائه فان الكل من الله ونعمائه عند اوليائه واصفيائه
سواء يكون من اهل بلائه او اهل ولائه والحديث رواه احمد واصحاب السنن
الاربعة وغيرهم عن اسامة بن شريك ولفظه تداووا عباد الله فان الله
لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم وفي رواية احمد عن انس
ان الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا وفي رواية الطبراني وابو نعيم
وعن ابن عباس بلفظ الدواء من القدر وقد ينفع باذن الله تعالى وفي
رواية ابن السني عنه بلفظ الدواء من القدر وهو ينفع من يشاء بما شاء
فصل في ذكر الموت وحال الموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال عز وجل
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانشد شعر الموت كاس وكل الناس

شاربه ✽ والقبر باب وكل الناس داخله وقيل شعر الموت باب وكل الناس
داخله ✽ فليت شعري بعد الباب ما الدار ✽ قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا
ذكر هادم اللذات بكسر الدال المهملة وقيل المعجمة اي قاطع اللذات النفسانية
وهو الموت للذوات الانسانية فما ذكره عبد في سعة اي وسعة من معيشة
وصحة وعافية الا ضيقت عليه اي وكدرت اليه ولا ضيق اي من محنته وفقر
وفاقة وبلية الا اتسع عليه اي هونه لديه فذكره يفيد كلا من التحالين
هنا قيل اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا باهل القبور والحديث رواه البيهقي
وابن حبان عن ابي هريرة والبزار عن انس بلفظ اكثروا ذكر هادم اللذات
فانه لم يذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة
الا ضيقها عليه ورواه البيهقي عن ابن عمر بلفظ اكثروا ذكر هاذم اللذات
فانه لا يكون في كثير الا قلله ولا في قليل الا اجزاه ورواه ابن ابي الدنيا
عن انس ولفظه اكثروا ذكر هادم اللذات فانه يمحص الذنوب ويزهد في
الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم
بعيشكم وقال عليه السلام عند الموت والكرباه فقيل اي في تاويله انما ذلك
ترك التجلد علي الله عز وجل اي واظهار العجز في مقام العبودية عند ظهور
الكبرياء والربوبية ويؤيده قوله عليه السلام في ذلك المقام اللهم هون علي سكرات
الموت ومن غمرتيه علي غمرات الموت اي شدايد احواله وحضايق اهواله
وقيل اخبار

وقيل اخبار عن شدة اي تنبيها للامة ومن كان في نوم غفلته ليكون الخلق علي
حذر من كربته اي وعلى استعداد في سفره لغربته وقيل انما قال ذلك اعترافا بالعجز
اي عن تحمل ما هنالك وتواضعا اي لما هو مالك ومالك الشرع ذلك اي لعلا يغتروا
بالمقامات العلية والحالات الجلية فانها تنطوي عند تجليات الجلالية وحين
تنزلات العلية والحالات الجلية البليه وليأخذوا زاد المعاد قبل وقوع
الميعاد فان التدبير قبل الوقوع في البر وقيل انما قال ذلك لما كوشف بالموعود
اي من المقام المحمود والحوض المورود ولقاء الملك المودود اي وبقاء الملك
الممدود فقال والكرباه من رحم الدنيا اي مراحمة عوائقها وزحمة الخلق اي ومن
وحشة الخلائق وعلائقها فواكرباه من بقية الحجاب اي ومن دوام الاكتئاب
والابواب حتى يكون الوصول الى رب الارباب اي وحصول المقصد ودفع
الاسباب وقال الحريري كنت عند الجنيد وقت وفاته وكان يقرا القران اي
اغتناما لبقية حياته وتركا لراحته في حركاته وسكناته فقلت له يا سيدي
ارفق بنفسك اي الطف بها وارحم عليها في مقام انسك فقال اجوع ما كنت
اليه اي الى التلاوة والطاعة الساعة اي لبقيتها من العمر وهو ذا تطوى
صحيفتي اي لم يبق شيء من الدهر ثم ابتدا اي بعد ختمه وقرا سبعين
اية من البقرة اي شروعا في اول القران طلبا لحسن ختم عمله بالايمان
والوفاء وعملا بحديث افضل الاعمال الحال المرتحل ومات رحمه الله

محمد الدين قل لا اله الا الله اي حيث لا ينفعك في هذا المحل سواه فقال
هذا شيء قد عرفناه اي ومن حين عرفناه ما نسيناه وبه نفني
اي كما به نبقي والمحيي به نموت وبه نحيا وقيل لدوام ذلك اي ما ذكر
من تلقين لا اله الا الله فقال لا احسن غيره اي غير ذكر الاله ولا حول
ولا قوة الا بالله ومن هنا قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن
ذكر الله يعني ظاهرا ايضا كما انا اخرس عن ذكر غير الله بالجنان وقيل
لبعض المشايخ قل لا اله الا الله قال واعجباه ميت يلقن حيا في ذكر
مولاه وفي الجملة تلقين الميت مستحب من غير ان يقال له قل لا اله الا الله بل
يذكر عنده لئلا يغفل عن مولاه ولا يشتغل بسواه ففي حديث
صحيح رواه مسلم وغيره لقنوا موتاكم لا اله الا الله وزيد في رواية
وقولوا الثبات الثبات ولا قوة الا بالله وفي رواية لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فان من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة يوما
من الدهر وان اصابه قبل ذلك ما اصابه وحكي ان ابا سعيد
الخراز بتشديد الراء كان يتواجد عند الموت اي تداركا لما سبقه
من الفوت وكان قد مات جميع بدنه اي برد جميع اعضائه
ويبس كل اجزائه وبلغت الروح حلقومه وهو يزعق اي يصيح
ويطلب قيومه وما احسن هذا الشعر حنين قلوب العارفين الى

واعجباه ميت يلقن حيا

تلقين الميت مستحب

من كان آخر كلامه لا اله الا الله

الذاكر

الذاكر اي ميلها اليه وتذكارهم وقت المناجاة في الخلو اي وتذكرهم
وقت الرجوع لديه واجسامهم في الارض قتلى بحبه اي شهداء في سبيله
وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري اي نحو الدرجات العالية والمقامات
الغالية تسير في سبيله وتمامه شعر فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
اي ما نزلوا الا عند حبيبهم وطبيبهم وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
اي ولا عوقوا عن ذلك ولا امتنعوا عما هنالك ولا بالوا عن دهرهم
محنه واصابة مضره وهذا يصدق علي تحمل المحن ومشقة الفتن في
اماكن القرب الصوري من الحرمين الشريفين كما يفيد حديث من صبر
على حر مكة ساعة تباعد من نار جهنم مائتي سنة وحديث من صبر لاواء
المدينة وشدتها فله كذا وكذا ويطلق علي تحمل البلايا في الوصول
الى القرب المعنوي في الدار الاخروي وهذا اي التواجد في مقام عبوره
دليل علي سروره اي الدال علي كمال حضوره بلغنا الله ذلك المقام
الاسنى ونظر الحسن البصري الى رجل يجود بنفسه وهو كناية
عن النزع في مقام انسه فقال ان امرا هذا اخره اي اخر امره وهذا
عمره لجديرا اي حقيق ولائق ان يزهد في اوله اي من كمال عقله وان امرا
اي حالا هذا اوله لجدير ان يهاب اخره اي يخاف شره وحكي ان
الشبلي اعتل علة اي مرض في وقته فارجف بموته اي اخبر غلطا

وسكون ضميره اي مع ربه وعدم التفاته الى غيره وهذه علامة خاتمة الحسنى

في فوته فبادر المشايخ اي الى حضرته ودخلوا عليه وجلسوا اليه
اي وسكتوا لديه فقال الشبلي الخبر اي عقيب هذا الاثر فقال
المالك وكان اجزؤهم عليه اي اكثر جرأة لديه جاء القوم
الى جنازتك اي حيث سمعوا بوفاتك فقال العجب العجب
اموات جاءوا الى جنازة حي وقد اتفق في مكة المشرفة خبر
موت شيخنا العارف بالله الولي مولانا علي المتقي فعز
منا اليه فوجدنا العافية لديه وسلمنا عليه وحكينا له
بالاشاعة الواقعة في تلك الساعة فحكي لنا عن بعض المشايخ انه
قصده بعض المريدين من داره فلما قرب من دياره وسأل عن
مكان مراده قال الناس قد مات الشيخ فاتفق انه جاء الى
بيته فوجده في حال صحته فحكي له الحكاية فقال نعم تلك الساعة
وقعت لي غفلة عن بعض الطاعة وقال بكران الدينوري
لما حضرت وفاة الشبلي قال علي درهم مظلمة اي من مسلم او ذمة
وقد تصدقت عن صاحبها بالوف اي لان صاحبها غير معروف
وما الوف وعلى قلبي شغل اعظم من ذلك اي كيف يكون سبب خلاصي
هنالك وهذا يدل علي كمال خشيته في مقام محاسبته مع انه قد ورد
من اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس

علي متقي

ومن اصلح

ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه ثم قال وضئني اي اجعلني متوضا
فوضاته اي ورأيت ما يلزم من فرضه وسنته ونسيت تخليل اللحية اي
من عظمته حالته وقد امسك عليه لسانه اي وهو في حال لم يقدر
على بيانه من شدة حاله وشانه فقبض علي يدي اي من ساعته
فادخلها في لحيته اي رعاية لمحافظة سنته وقد عرق جبينه
اي وقرب حينه وقد ورد المؤمن يموت بعرق الجبين ولم يذهب
عليه اي لم يفته هذا القدر من السنة اي في تلك الحالة حيث
لم يعمل بالرخصة مع ظهور الضرورة ثم مات رحمه الله وهذا يدل
على كمال اهتمامه في الصورة وروي عن ابن عباس انه قال دخلت
علي عمرو بن العاص وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل
عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وهو
الذي افتتح مصر لعمر ولم يزل عاملا له عليها الى اخر وفاته واقره عثمان
عليها نحوا من اربع سنين وعزله ثم اقطعه اياها معاوية لما صار الامر
اليه وقد احتضر اي قرب اجله فدخل عليه ابنه عبد الله وهو من
زهاد الصحابة وعبادهم وفقهائهم وعلمائهم اسلم قبل ابيه وكان
ابوه اكبر منه بثلاث عشرة وقيل باثنتي عشرة سنة قال
يعلى بن عطاء عن امه انها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وانه

كان يقوم بالليل فيطفي السراج ثم يبكي حتي دمعت عيناه فقال
يا عبد الله يخ ابنه خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه
وهذا لان اخذه لورعه وزهده ينافيه فقال انه مملو مالا اي
يكون للخلق جمالا فقال عبد الله لينه كان مملوا فقرا اي فاقة خير
من المال مالا فقال ابن عباس فقلت له يا عبد الله كنت تقول اي
قبل هذا الزمان اشتهي ادري رجلا عاقلا يموت فاسأله كيف يجد
المرة وهو بالغيبة او الخطاب فكيف تجده اي انت فقال اجد
السماء كانها مطبقة علي الارض وانا بينهما وكانما اتنفس من خرم
ابرة اي خرق مخيط ثم قال اللهم خذ مني حتي ترضي اي عني ثم رفع
يده وقال اللهم انك امرت فعصيت اي خالفت وما اكتسبت
ونهيت فارتكبت اي وما اجتنبت فلا بري اي انا فاعتذر و
لا قوي فانتصر اي انتقم من نفسي لنفسي فيما فوتتني من جهلي انسي
ولكن لا اله الا الله ثلاثا اي قالها ثلاثا ثم مات رحمه الله وفي
رواية الطحاوي عن المزني عن الشافعي يقول دخل ابن عباس علي
عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله
قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني
كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت

هو الذي

هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني الطهر لطلبت ولو كان
ينجيني الهرب لهربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والارض لا ارقي
بيدين ولا اهبط برجلين فلما حضر عبد الملك ابن مروان الوفاة
نظر الي اولاده حوله اي يبكون وبناته يبكين فانشد ومستخبر
عنا الوا ويعني رب بريد ينبأ الردي اي الموت والهلاك يبشر الي
حساده واعاديه ومستخبرة والعيون سواجم اي والحال ان عيونهن
جاريات كالعيون يومي الي اولاده واحبائه فصل في ذكر البلاء
وفضل البلاء البلاء مشترك بين النعمة والمحنة ومنه قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة قال الله تعالى في خطاب لموسى عليه السلام وفتناك
فتونا قبل البلاء امتحنا لك اي عاملناك معاملة الممتحن والمختبر حتى صرت
صافيا نقيا اي حتى ظهرت ~~معاملة الممتحن والمختبر~~ حتى صافيا عن دورة
الاعتياد وظاهرا ظاهرا عن تعلق الاكدار وفي نسخة قبل امتحناك
طبخا اي احرقناك في قدر المحبة علي قدر المودة حتى صرت صافيا
نقيا كالتبر الذي يوضع في الكبر فالبلاء للفقير بمنزلة الاكسير
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اوخر البلاء لاوليائه
اي جعله ذخرا لاصفيائه كما اذخر الشهادة لاحبائه اي كما جعله
من الشهداء في طريق ولايته ومفهومه انه جعله عقوبة ونقمة لاعدائه

فالبلاء للفقير بمنزلة الاكسير

وقال نحن معاشر الانبياء اكثر الناس بلاء ثم الامثل فالامثل رواه
الطبراني عن اخت حذيفة بلفظ اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون
ثم الامثل فالامثل ورواه البخاري وغيره عن سعد ولفظه اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل علي حسب دينه
فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة
ابتلي علي قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي علي
الارض وما عليه خطيئة ورواه الحاكم وغيره بلفظ اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الصالحون لقد كان احدهم ليبتلي بالفقر حتى ما يجد
الا العباءة يجوبها اي يجعلها جيبا فيلبسها ويبتلي بالقمل حتى
يقتله ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء وقيل
ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة رواه
الطبراني عن ابن عباس والحاصل ان المرء كلما كان اقوي كان بلاؤه
اوفي وكلما كان اضعف كان بلاؤه اخف ثم البلاء للاولياء اما
مكفر للسيئات واما مرق للدرجات واما مزهد في اللذات واما
مذكر بالبلوي الي دعاء المولي واما معرف بانه لا نفع ولا ضر
في السوء كما قيل من يكن بشيء دون الحق كان البلاء به الملحق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم احب العباد الي الله شاب عابد اي

عامل

عامل بعلمه وقد ورد ان الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة رواه
احمد والطبراني عن عقبة بن عامر وهو معني ما روي الشاب التائب
حبيب الله وفي الحديث ان الله يباهي بالشاب العابد الملائكة
فيقول انظروا الي عبدي ترك شهوته من اجلي رواه ابن السني وغيره
من طلحة ومبتلي صابرا اي علي مرضه وفقيرا نشطا اي منبسطا في امره
غير منقبض علي فقره وعلامته ان قوته ما وجد ولباسه ما ستر
ومسكنه حيث نزل وهذا في الظاهر وعلامته في الباطن انه يخاف
من الغني كما يخاف الغني من الفقر وقال ان الله يتعاهد عبده
بالبلاء كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده اي في العطاء وقد ورد
ان الله تعالى يبتلي العبد فيما اعطاه فان رضي بما قسم الله له بورك
له ووسعه وان لم يرض لم يبارك له ولم يزد علي ما قسم له رواه احمد
وغيره وادبهم في ذلك ترك الجزع والفزع والشكوي اي الي غير
المولي وملاحظة ثمرة البلوي اي من رفعة الدرجات العلي وما اعد الله
للصابرين اجرهم بغير حساب وفي معالم التنزيل قال علي كل مطيع
يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابر فانه يحثي له حثيا وروي
يؤتي باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم

بغير حساب حتى يتمنى اهل العافيه في الدنيا اجسامهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل فمن شهد البلاء من
المبتلي بكسر اللام اي المبتلى به ومنه قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه
غاب بروئيته اي ذهل وغفل بسبب وصول حضرته عز وجل
عن مرارة البلاء وصعوبته بل يزيد له كل لحظة لذة على لذته
قال الله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرئى منا فلا
تغفل عنا فانك صابر بنا وشاكر لنا بقوله واصبر وما صبرك الا بالله
اي باعانته وتخليصه عن التعلق بما سواه الا ترى ان صواحبات
يوسف اي من نسوة مصر حال التكشف الذي يزيل الحزن والتاسف
كيف غبن اي صرن غائبات في رؤيته عن وجدان الم القطع اي عما
وقع في حضرته ولم يشعرن بذلك الى ان غاب اي عن نظرهن
وتركهن في امرهن قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه اي عظمنه
وقطعن ايديهن اي من غير شعورهن لكمال حضورهن في حال
سرورهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا فاذا كان مشاهدة
مخلوق اوجب هذا الحال فما بال العاقل في مشاهدة الملك المتعال
وقيل لبعض الشطار اي من قطاع الطريق والاذعار متى يهون
عليكم الضرب والقطع اي قطع الايدي والارجل قال اذا كنا في

دار

دار الاكدار عليكم القرب والقطع قال اذا كنا بمرئى بصيغة المجهول
اي نرى ونظهر بعين من نهواه اي نحبه ونبغاه بالاسرار وينظر
الينا بعين العناية خفية عن الاغيار نعد البلاء رخاء اي عطاء
والجفاء وفا بل بهاء والمحنة منحة اي نعمة وبقاء ثم انشد المجنون
ابن عمرو في نسخة بني عامر ومن اجل ليلى هجر القوم فجئت التراجيد
بالجيم تسريح الشعر ولمته واللمة بكسر اللام وتشديد الميم الشعر
المسترسل من الراس الى شحمة الاذن ينضح دمائي جندل انت جانيا
النضح الرش ولعل المراد بالدماء الدموع مكان الماء وحبذا
بمعنى نعم وانت بخطاب المؤنث في محل رفع على انه مخصوص بالمدح
وجانيا اي حال كوني جانيا سواء اكون قاصيا او دانيا ومن اجل
ليلى اجمع القبيل والحي بصيغة المجهول الماضي والمراد بالحي
الاحياء وما حوى ومن اجل ليلى قد دعوا بي مجنونا بالف الاطلاق
ومن اجلها سميت مجنون عامر اي من اجل ذكرها وكثرة فكرها
سميت بالمجنون وانا في العقل ذو الفنون وقد ورد اذكروا الله
حتى يقولوا مجنون والله تعالى سلى درة المكنون بقوله ن والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون فديها من المكروه في
وماليا بالف الاطلاق اي كل مالي او كل ما لي من عرض وجاه

اذكروا الله حتى يقولوا مجنون

فلولاك يا ليلى ما جئت طارقا اي اتيا بالليل اشبه مشارقا ادور
على الابواب بالذل راضيا وله ايضا في هذا المعنى بغير هذا المبنى
امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما
حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وله ايضا اذل
لمال ليلى في هواها اي حتى لكلابها عند بابها تعظيما لجنابها وتكريما
لمآبها واحتمل الاصاغر والكبارا بالف الاطلاق وعدل عن الاكابر
لضيق النظم وكذا عن الصغار وقد يقال اراد بهذا الالفاظ تنوعا
تفننا في العبارة ولابي الشيص بكسر المعجمة وقف الهوى بي حيث
انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم الضمير بالاتباع للهوى والمراد
محبته اجد الملامة في هواك لذيذة اي مع كونها في غاية المرارة
عند ارباب السلامة حبا لذكرك فليلمني اللوم بضم اللام وفتح الواو
المشددة جمع اللائم وهو الملائم لقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم اشبهت اعدائي اي اقتباسا في قلة وفاء وكثرة جفاء
فصرت احبهم اي من غلبته ولاني وقوة صبري على بلائي اذ كان
حظي منك حظي منهم والحظ بمعنى النصيب سواء يكون من الحبيب والرقيب
لعذوبتها عند العاشق اللبيب ولو في حال الكئيب وفيه تنبيه على ما قال

الجعبري

ابو مدين المغربي شعر لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته
وكانه ماخوذ من قوله تعالى الذي احسن كل شئ خلقه واحسن
اي بالبحر فاهنت نفسي اي بالصبر هنا غير حال كوني ذليلا في هذا الا
ما من يهون عليك ممن يكرم ما بمعنى ليس ومن موصول ويكرم بناؤه مجهول
الا ترى الى هؤلاء اي العشاق في حال البلاء وشدة الاشتياق كيف
يهون عليهم حمل المشاق اي انواع العناء من الفراق والجفاء في رؤية
محبوبهم اي في تحصيل مشاهدة مطلوبهم وكيف يتلذذون اي
بمرارة البلاء ويفتخرون به اي في مقام الوفاء حال الولاء هكذا اي حال
اهل الله من يكون صادقا في دعواه اي من المحبة ومتحققا في بلواه
اي من المحنة لا يؤثر فيه تغير الزمان او وقت الوصال والهجران وطوارق
الحدثان اي من الوفاء والجفاء وسائر انواع اختلاف الشان ومنه
قول بعض اهل العرفان شعر ولا تحسبوا اني قتلت بصارم ولكن رمتني
لحاظ متين باسهم ولا تقتلوها ان ظفرتم بقتلها بل فسلوها
كيف حل لها دمي قال بعضهم ذل النفس في الحب مكرمة له وخضوعه لحبيبه شرف
قيل الى الله ان يكون الحبيب الا ذليلا ومنه قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اي متواضعين وقد ورد من تواضع لله
رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية روي انه قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما

عنهما ان اباذر يقول احب الي من الغنى والسقم بفتحتين وبضم وسكون المرض والعلة احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر اي في دعوى الاحبية وانا اقول من اتكل على حسن اختيار الله اي فقر وغنى وعلة وصحة لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله وهذا مقام التفويض والتسليم والرضا بالقضا ووفق تدبير العليم الحكيم ويشير اليه قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده بصيرا وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر والسقم ومنهم من لا يصلحه الا الغنى والعافية ولو غيرت عليهما لافسدت امرهما اليهما ويؤيده قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اي فيما لم يفوض اليهم الاختيار وفي التنوير في اسقاط التنوير عن الشاذلي لا تختر فان كنت تختار فاختر ان لا تختار ومن هنا لما قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد وزاد بعضهم هذا ايضا نوع ارادة من المريد وهذا لا ينافي الاختيار عند الاختيار كما اختار الاصفياء انواع البلاء واختاره سبحانه لاكثر الانبياء والاولياء فهم بتقاطر المحن وصلوا الى خزائن المنن وهنا قيل من قاس البلية نال العطية واختار عليه السلام الفقر على الغنى بقوله اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقال علي كرم الله وجهه لو خيرت بين المسجد والجنة لاخترت المسجد

المزيد بان ص

دونها اذ في المسجد رضى الرحمن ومخالفة الشيطان وفي الجنة شهوة النفس وهواها حكي ان جماعة دخلوا على الشبلي وهو في المارستان اي الذي للمجانين كالبستان مقيدا اي بسلسلة الامتحان فنظر اليهم وقال من انتم فقالوا احباؤك فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون تدعون محبتي ولا تصبرون على ضربي اي بلائي ومحنتي ابعدوا عني اي ولا تقربوا مني كقوله تعالى حكاية فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ويناسب المقام ما قال عتبة الغلام ان تقذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب ولله در القائل من ارباب الفضائل يا مدعي الحب لمولاه من ادعى صحح معناه من ادعى شيئا بلا شاهد لا بد ان يبطل دعواه شعر وقال آخر ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ولقد قال بعض المحبين ؛ فليس لي في سواك حظ ؛ فكيف ما شئت فاختبرني فيبتلي بما لم يصبر عليه ولم يشكر لديه فكان يقول لاولاد الكتاب ادعوا لعمكم الكذاب ومن آدابهم ان لا يتماوت اي في المشي اظهارا للمشيخة والكبرياء او للخيلاء في ميدان الرياء قال تعالى واقصد في مشيك وقال ولا تمش في الارض مرحا وهو لا ينافي قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي هينين لينين متواضعين ولا يجهد اي ولا يظهر الضعف في اعضائه بل يتجلد ويصبر في امر الله

وحسن آدابه لا سيما في نظر اعدائه كما فعله عليه السلام مع اصحابه الكرام من الاضطباع والرمل في طواف بيت الله الحرام روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي اي في الظاهر والباطن احب الى الله من المؤمن الضعيف اي علما وعملا وفي كل خير اي يرجى منه املا كما يشير اليه قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله وكلا وعد الله الحسنى احرص على ما ينفعك اي في باب التقوى والقرب الى المولى في الدنيا والاخرى واستعن بالله ولا تعجز اي في الاستعانة بما سواه اذ لا حول ولا قوة الا بالله فان اصابك شيء اي مما يكرهه نفسك وعليك فقل قدر الله وما شاء فعل اي قدره الله ووقع ما قضاه وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن او التقدير قدر الله مقتضي وما شاء فعل وهو رضي واياك ولو اي امتنع عن قولك لو كان كذا لكان كذا ونحو هذا فان لو تفتح بابا من عمل الشيطان اي وسوسته في التعبية عن الرضا بقضاء الرحمن وقال ابن عطاء في اوقات البلاء يتبين صدق العبد من كذبه اي في مقام دعوى الولاء فمن شكر في اوقات الرخاء وجزع اي ولم يصبر في اوقات البلاء فهو من الكاذبين اي في دعوى الرضا بالقضاء وقد ورد من احب ان يستجيب الله له

الدعاء في البلاء فليكثر الدعاء في الرخاء قال الله تعالى الم احسب الناس اي اظنوا وتوهموا ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي لا يمتحنون بالتكاليف في المال والبدن ونزول المحن ووقوع الفتن ولقد فتنا الذين من قبلهم اي امتحناهم في صدق قولهم وفعلهم فليعلمن الله الذين صدقوا في محبة مولاهم وليعلمن الكاذبين اي في دعويهم وقال تعالى ولنبلونكم اي في ميدان البيان ليظهر آثاركم وانواركم واسراركم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم اي نميز خياركم وشراركم وسفهاءكم واحباركم فقد قيل عند الامتحان يكرم المرء او يهان ثم ان البلاء في الانسان بمنزلة الدباغ اي في اهاب الحيوان يستخرج الرعونات من الانسان اي كما يستخرج الاوساخ من جلود الحيوان ويصيره الى حال يمكن الاستفادة منه اي من الانتفاع بالجلوس وغيره مما لا يستغنى عنه وقال الجنيد البلاء سراج العارفين اي نور قلوبهم وسرور صدورهم في مجالس غيبتهم وحضورهم ويقظة المريدين اي عن غفلتهم واهمالهم في امر الدين وهلاك الغافلين اي عقوبة لمن ليس من العلماء العاملين وحكي ان جعفر الصادق كان اذا اصيب اي ابتلي ببلاء ببلاء يتغير كربا ليقول اللهم اجعله ادبا اي كفارة ومثوبة ولا تجعله غضبا اي سخطا وعقوبة وكانه مقتبس من قوله عليه السلام عند شدة الريح وظلام

النعام اللهم اجعله رحما ولا تجعله ريحا وذلك لان البلاء منه ما يكون اختبارا اي امتحانا يقتضي اصطبارا ومنه ما يكون تمحيصا اي تكفير الذنوب صغارا اوكبارا ومنه ما يكون تاديبا اي تنبيها وتهذيبا ومنه ما يكون عقوبة اي تعذيبا وخذلانا اي فضيحة وهوانا

وقال الحريري البلاء ثلاثة اوجه اي من الدرجات على المخلطين نقم وعقوبات والمراد بالمخلطين الذين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قيل اراد به المنافقين والمرائين وعلى السابقين تمحيص الجنايات اي تكفير السيات وتبديلها بالحسنات قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين وكانه اراد بالسابقين التايبين كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات، وعلى الانبياء والصديقين اي من العلماء والأوليا، والشهداء من صدق الاختبارات اي الامتحانات التي تلذذوا بها في حالات الاختيارات وجاء في الحديث القدسي والكلام الانسي ان اهل ذكري في ضيافتي واهل طاعتي في كرامتي واهل معصيتي في رجائي فلم اقنطهم من رحمتي فان تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا طبيبهم أداويهم من المصائب وأطهرهم من المعايب ولا يمكن الوقوف على ادابهم اي مع

البلاء على ثلثة اوجه

اصحابهم

اصحابهم وسيرهم اي طريقتهم في سيرهم وسلوكهم في مقاماتهم وحالاتهم الا بذكر حكاياتهم اي وبيان رواياتهم ودراياتهم فقد سئل الجنيد ما فائدة المريدين في الحكايات اي في حكايات المشايخ، المرادين فقال انها تقوي قلوبهم اي في امر الدين حيث يقولون هؤلاء كانوا امثالنا رجالا وقد نالوا بالعلم والعمل فضلا وكمالا فقيل هل في ذلك حجة اي امر دال في كتاب الله عز وجل قال نعم اي اجل قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك يعني فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقال في موضع اخر اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، فينبغي للمريد في مقام المزيد انه يجعل له وردا من كلام الملك العلام وحصة من مطالعة احاديث النبي عليه السلام ونصيبا من ملاحظة احوال المشايخ الكرام واقوال العلما الاعلام ويطلب على الدوام حسن الاختتام بالموت على الاسلام على وجه الاستسلام فصل في ذكر الادابهم في الرخص اعلم ان طريقة المشايخ الكرام مبنية على التزام العزيمة لقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور لكن قد تقتضي الحال ان يعمل بالرخصة

فايدة حكايات مشايخ

في بعض الاعمال قال النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقي عن ابن عمر وان الله يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان يوتى عزائمه وفي رواية الطبراني عن ابي الدرداء وغيره بلفظ ان الله تعالى يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وهذا مستفاض من قوله تعالى ليس عليكم في الدين من حرج ومستفاد من قوله سبحانه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ومن هنا قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة ومن خالف سنتي فليس مني رواه الخطيب عن جابر وروى احمد وغيره عن ابن عمر ان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يكره ان يؤتى معصيته وفي رواية لاحمد عنه من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة وسال عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا اي في حال امننا من عدونا ولقد قال تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب عند الامام الاعظم والله سبحانه اعلم والحديث رواه اصحاب الكتب الستة فهو في غاية من الصحة والرخصة منها اي

من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة

مذهب ومشرب ومنزل يرد عليه المبتدي من المريدين اي في غالب معاملات امر الدين ويتحير فيه المتوسط من السالكين اي فيميل اليه في بعض الاحوال لا سيما عند اختلاف الاقوال وتستريح اليه الفائز اي الناجي من آفات النفس والهوى الراجي وصول مقام التقي والهدي من العابدين وفي نسخة من العارفين يعني قد يستريح خصوصا في حال المرض ووقت الكبر وضعف الاعضاء وقوة البلاء ولا يستوطن فيه المحققون اي لا يلازمونه ولا ياخذون به غالبا فيما يعملون لانها مسبعة اي منزلة مخوفة كثيرة الافات وعظيمة الخطرات الاي نية الرحيل اي الارتحال من ذلك الحال اضطرارا اي لا يفعله اختيارا فالرائع في جانب الحمى اي اذا استرسل فيما له من الخ يوشك ان يقع في الحمى اي يرتع فيه ويقع فيما لا يناسب مقامه بل ينافيه الا وان حمى الله محارمه اي محرماته وممنوعاته وفيه ايما الى قوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى في ارضه محارمه الحديث رواه اصحاب الكتب الستة عن

النعمان ابن بشير وكل من انحط عن درجة الحقيقة اي مرتبة حقيقة
الخاصة ووقع على طرف الرخصة اي واختارها في غير حال الضرورة
ومن سقط منها اي تنزل وانحط الى مقام الرخصة وقع في الجهل والضلالة
والترخص اي طلب الرخصة من غير الضرورة في مذهب الصوفية
اي القائمين بالكتاب والسنة المصطفوية هو الرجوع عن حقيقة
العلم اي علم اليقين الى ظاهر العلم اي في امر الدين وذلك اي
الرجوع عما هنالك نقص في حالهم اي وزوال من كمالهم سئل بعض
المشايخ عن سوء ادب الفقير اي المسيء بالتقصير فقال انحطاطه
عن درجة الحقيقة الى الظاهر اي الى ظاهر الشريعة والطريقة ولذا
قال ذو النون المصري رياء العارفين اخلاص المريدين وذلك لان
العارف ربما يظهر شيئا من الاعمال ويبينه في حال الاقوال اما تحدثا
بنعمة الله في ما اعطاه من مقامات اليقين او لان يعاب من بعض المخلصين
وربما يجب ان يعرفه الخلق ليقتدوا به في متابعة الحق وهذا بخلاف حال
المريدين فانه يجب عليهم كتمان افعالهم واحوالهم لعدم تمكنهم في مقام
اليقين ولا يبعد ان يكون المعنى ان غاية اخلاص المريدين ان يتركوا
العمل للدنيا ويحضروه للاخرة وهو نقص بالاضافة الى اخلاص العارفين
الذين لم يعبدوا الله لا لرجاء الجنة ولا لخوف النار بل بمجرد رضاه لهم

وصفاء قلبهم في ميلان حبهم اولان اخلاص المريدين لا يخلو عن رؤية
انفسهم في مقام انسهم بخلاف اخلاص العارفين فانهم لا يشهدوا
غير الله ولذا قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع او جمع
الجمع والامنع من الجمع باختلاف ارباب الجمع وسئل ذو النون عن
ذنوب المقربين اي من الانبياء والمرسلين والاولياء المكملين فقال
حسنات الابرار سيئات المقربين وذلك لانهم اذا قاموا بطاعة
عقبوها باستغفار وتوبة لعدهم تلك الحسنة نوعا من السيئة
لما فيه من التقصير ولو ساعة من الغفلة او خطرة من الرياء
والسمعة بخلاف الابرار الذين لم يصلوا الى مقام الاحرار ربما
يظنون انهم فعلوا حسنة فيوجب عجبا وغرورا واذا اختفوا لهم راوها سيئة
فيوجب عجبا وغرورا واذا احس رجوعا يستوجب نورا وسرورا
ومن هنا قيل معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت
عجبا واستكبارا ورؤي الجنيد بعد موته في المنام اي لاجل كشف المقام فقيل
ما فعل الله بك اي عنك حسابك وعتابك فقال وبخني اي هددني
على كلمة سبقت مني اي صدرت على غفلة مني وزلة عني وذلك انه
احتبس بصيغة المجهول او المعلوم اي امتنع وحبس على الناس المطر
فقلت مع الناس اي من جملتهم او مع جملتهم لغفلتهم ما احوج الناس الى

حسنات الابرار سيئات المقربين

سيئة

المطر بصيغة التعجب وهذا كان جاريا في التوحيد والتفويض المطلق
فقد انحط الى علم الظاهر على مقام اليقين وذلك ذنب المقربين
فقال الي الرب ما يدريك ان الناس كانوا يحتاجون الى المطر اي
بدلهم من نزول المطر قادر على ان يرزقهم بالمطر وغير المطر وربما
انزل عليهم المطر ويكون باعثا لهم على البطر وفي نسخة فقال ما يدريك
ان الناس يحتاجون الى المطر اي ما تعلم نحن كقوله سبحانه الا يعلم من
خلق واني عليم خبير اي عالم بظواهر الاشياء وبواطنها وعلى كل شيء
قدير مع انه قد سبق التقدير ووفق التدبير فلا تبديل ولا تغيير
فقد غفرت لك وفيه تنبيه على ما في الصحيحين من ان من نوقش
في الحساب عذب وروى ابو هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اعرابي وقيل مات فلان من اهل الصفة وهم الفقراء من ارباب
الصفة ففي العوارف المعارف انهم كانوا اربعمائة في صفة مسجد
المدينة يحتطبون ويلتقطون النوى في النهار ويبيتون بالليل في
العبادة والاذكار مع التزام عدم الادخار وترك دينارين
او درهمين شك من الراوي فقال كيتان صلوا على صاحبكم اي فانا
يصلي على البر والفاجر وامتنع بنفسه ان يصلي عليه ليكون زجرا لما
نسب اليه ووجد لديه وقد صح ان في الصحابة من خلف شيئا

وإن هي الصفة كانوا اربعمائة في صفة مسجد المدينة

اللام اي ترك بعد موته ما لا جما بتشديد الميم اي كثيرا ولم ينكر عليه وذلك
لانه لم يكن يزاحم الفقراء في اخذ الصدقات من الاغنياء وكان بعيدا
عن مقام السمعة والرياء وانما انكرهنا اي مع قلة ما خلفه ورائه
لانه خالف صحة دعواه اي فانه كان يدعي الفقر بلسان الحال
ويأكل مع المضطرين في وقت المنال فلا بد من مراعاة الظواهر مع
ملاحظة الضمائر الا يرى ان الصلوة طاعة اي لظاهرها في اركانها
ولكن ان لم يكن محدثا اي تاركا بشرط الطهارة في شانها لقوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية وقراءة القران قربة
ولكن ان لم يكن جنبا لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فمن صلى محدثا
او قرأ جنبا استحق المقت وهو اشد الغضب والعقوبة اي ويكفر
ان اعتقد جوازه او قصد المثوبة وكذا الصوم طاعة لكن في العيد
معصية وقد ينعكس القضية كما ان شرب الخمر معصية لكن عند الاحتياج
الى اساغة اللقمة طاعة بل واجبة وكذلك اكل الميتة معصية وعند
المخمصة واجب وقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم رواه
ابو داود وعن ابن عمر رادبه التشبه بسيرتهم اي في طريقتهم لا التشبه
اي بصورتهم وهيئتهم لانه روي عنه عليه السلام انه قال من
تهيأ للناس اي تزين لهم بهيئة حسنة بقوله ولباسه اي واظهار حاله

وقوله عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم راد به التشبه بسيرتهم

وخالقوني ذلك اعمالهم والمغني من خالف ظواهره وسرائره فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
ولفظه من تزين بعمل الاخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السماء
وفي الارض ورواه العقيلي عن عايشة ولفظها ابغض العباد
الي الله من كان ثوباه خيرا من عمله بان يكون ثيابه ثياب الانبياء وعمله
عمل الجبارين وروي الديلمي عن ابن عباس ان الارض لتعج الي الله
تعالي من الذين يلبسون الصوف رياء وهذا محمول علي انه اذا
كان متشبها لهم بقصد الباطل واما التشبه لهم بالحق علي عدم
الصدق فهم القوم لا يشقي بهم جليسهم وسئل عليه السلام عمن احب قوما
ولم يعمل عملهم فقال المرء مع من احب ولقوله سبحانه ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله
وكفي بالله عليما ثم ان لهم في رخصهم ادابا واخلاقا اي اكسابا يحتاج
المترخص الي معرفتها والتمسك بها ليكون متوسما بوسمهم اي مترسما
برسمهم ومتحليا بحليتهم اي ومتزينا بهيئتهم في خلوتهم وجلوتهم الي
ان يبلغ مقامات المحققين في احوالهم اي والمدققين في افعالهم
داقوا لهم فمن رخصهم اي في ايام خصصهم وما ورد في قصصهم وهي

٣

اربعون

اربعون خصلة تسمي كل منها رخصة من جملتها اتخاذ الضيعة بالضاد
المعجمة والياء التحتية وهي المزرعة فقد ورد اطلبوا الرزق في خبايا
الارض وهو اما بالزراعة او التجارة ويشير اليها قوله تعالي هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
النشور والاستناد الي المعلوم اي مع قولهم ان المعلوم شوم لكن رخصة
للضعفاء كما في ادخار الاشياء وكان عليه السلام لا يدخر لنفسه
شيئا الي غد ويدخر قوت سنة للنساء من اموال بني النضير مما
افاء الله علي رسوله وجعله للفقراء دون الاغنياء وكان ما يزيد
علي نفقة سنة تصرفه الي الخيل والسلاح والقوس والرماح
استعدادا للحرب مع الاعداء وادابهم في ذلك اي مما يجب مراعاته
هنالك ان لا يتملكها لقولهم الصوفي لا يملك ولا يملك بل يجعلها
اي موقوفة في المصالح اي مصالح المسلمين عامة ومصالح الفقراء
خاصة ولا يزيد اي في الاخذ من مرافقها ومنافعها علي نفقة
سنة ولعياله اي نسائه ولمن يمونه اي من يلزمه نفقته شرعا ومروة
اقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم روي عن عمر رضي الله عنه انه قال
كان اموال بني النضير مما افاء الله علي رسوله اي الحق عليه وجعله
الغنيمة الخاصة مما لم يوجف اي لم يسرع عليه المسلمون اي غزاتهم

اسا فرسا ولا ركابا ما
كانت له خاصة اي
من غير مشاركة العامة
وكان ينفق منها ص

خيلا ولا ركابا اي لا علي اهله اي نسائه واضيافه ومن حضر من اقربائه
واحبائه نفقة سنة وما بقي جعله في الكرواع بالضم اي الخيل
والابل والسلاح من الدروع والسيوف والقسي والسهام والرماح
عدة في سبيل الله لقوله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الاية ومنها الاشتغال بالكسب
وهو الصنعة قال تعالي يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
وقد ورد ان اطيب ما اكلتم من كسبكم رواه الترمذي وغيره عن عايشة
وفي الحديث ان الله تعالي يحب ان يري عبده تعبا في طلب الحلال رواه
الديلمي عن علي ورواه الحكيم وغيره عن ابن عمر ولفظه ان الله
يحب العبد المومن المحترف وهي رخصة لصاحب العيال والوالدين
وكذا لمن تلزمه نفقته من ذوي الرحم المحرم والظاهر انه عزيمة
اذا كان قادرا علي كسب الحلال لاجل نفقة العيال وكذا الدين
الرجال نعم رخصة لمن ينوي الاستعفاف عن السوال وكف الطمع عن
ارباب المال وكذا يرخص الكسب لضعيف القلب والحال لاسيما في
آخر الزمان حيث لا يلتفت الاغنياء الي الفقراء ولو كانوا من
العلماء والصلحاء فقد ورد سياتي عليكم زمان لا يكون فيه
اعز من ثلاثة درهم حلال او اخ يستانس به او سنة يعمل بها رواه ابو نعيم

في الحلية

في الحلية عن حذيفة وانما جعل الكسب رخصة لان التوكل في امر المعاش
والتوجه بالكلية الي زاد المعاد هو العزيمة عند الزهاد والعباد
وادبهم في ذلك ان لا يشغله ذلك عن اداء الفرائض في اوقاتها اي
بشروطها واركانها وسننها ومستحباتها وكذا لا يبعثه الحرص علي
ارتكاب المحرمات من البيوع الفاسدة والغش والخيانة في اموال
الناس وتبعاتها لقوله تعالي رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلوة الاية روي انهم كانوا حدادين وخرازين
وكان احدهم اذا رفع المطرقة وغرز الابرة فسمع الاذان رمي
المطرقة واهمل المغرزة واشتغل بالطهارة والصلوة ولا يراه اي
الكسب سببا اي علة مستقلة للرزق ولكسب الاموال فان الله يرزق
العاجز والبطال فقد قسم القسام والناس نيام ونعم ما قال بعض
الكرام جري قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون وقد
قيل من عرف القسمة استراح من كد الطلب في المعيشة فان
المعلوم لا يتغير والمقسوم لا يزيد ولا ينقص بل هو معاونة للمسلمين
اي وملافعة المذلة للمومنين ورفع مونة عن الواجدين فقد
ورد ليس بخيركم من ترك دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه حتي
يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الي الاخرة ولا تكونوا كلا علي الناس

ولا يشتغل بذلك اكثر اوقاته لقوله عليه السلام اجملوا في طلب الدنيا
فان كلا ميسر لما كتب له منها رواه ابن ماجة وغيره وفي الحديث ليس
احد منكم باكسب من احد قد كتب الله المصيبة والاجل وقسم المعيشة
والعمل فالناس يجرون فيها الى منتهى رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي
مسعود وفي حديث اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري
بالمقادير رواه ابن عساكر وغيره عن عبد الله بن بسر بل يجعل ثلث
يجعل اوقات كسبه من وقت الضحى الى آخر وقت الظهر لقوله تعالى وجعل
النهار معاشا فيلازم مسجده او بيته من الصبح الى طلوع الشمس — فيلازم مسجده
مشتغلا بالتلاوة او الافادة والاستفادة وغيرها من انواع الطاعة
والعبادة لما ورد فيه من الفضائل الكثيرة في الاحاديث الشهيرة
ثم يرجع الى ما بين صحبه اي اصحابه من العلماء العاملين او العباد
العارفين فيصلي معهم الخمس اي خمس صلوات بجماعة آخرهن
الصبح منضما الى الضحوة المقبلة من الغداي فيصلي حينئذ
صلوة الاشراق في اول طلوع الشمس والصلوة الضحى بعده
وان فضل من كسبه عن نفقة عياله شيء آثر به اخوانه
اي من الاقرباء والصلحاء واهل محبته اي من الفقراء والضعفاء
لقوله عليه السلام ابدا بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء

فلاهلك فان فضل عن اهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن
ذي قرابتك فهكذا وهكذا رواه النسائي عن جابر ومنها السؤال
اي عند ضيق الحال وشتات البال وادبهم في ذلك ان لا يسال الا وقت
الحاجة اي لا قبلها لاحتمال دفعها بدون سؤالها فقدر الكفاية اي
لا زيادة عليها لانها تنافي القناعة لمن يمونه اي لمن يلزمه
نفقته وفي الحديث المعونة تاتي على قدر المؤنة ولا يبذل وجهه
لمن يهون عليه اي يسهل عنده رده وكذا اذا كان يذل فيه
او ينظر بنظرة الحقارة اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سالت فسل الصالحين ويؤيده ما رواه ابن عدي عن ابي سعيد
اذا سال احدكم الرزق فليسال الحلال وتقويه ابتغوا الخير عند
حسان الوجوه رواه دارقطني في الافراد عن ابي هريرة ورواه
جماعة عن جماعة بلفظ اطلبوا ورواه العقيلي وغيره عن ابي سعيد
ولفظه اطلبوا الحوائج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا
فان الله تعالى يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا
الحوائج عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله
تعالى يقول سخطي عليهم ورواه الحاكم عن علي بلفظ اطلبوا
المعروف من رحماء امتي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوا من

القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خلق المعروف
وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم
طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيى به ويحيى به
اهلها ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وبتلطف
في السؤال من غير تواضع اي تذلل لاهل الاموال فقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله فقيرا تواضع لغني من اجل ماله رواه — لعن الله فقيرا تواضع للغني من اجل ماله
الديلمي عن ابي ذر بزيادة من فعل ذلك منهم ذهب ثلثا دينه
ورواه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود بلفظ من اصبح حزينا على
الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة فانما يشكو
ربه ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه وذلك — [red marginal note, partly legible:] ذهب ثلثا دينه وذلك لان آلة العبادة جنان ... واركان
لان آلة العبادة جنان ولسان واركان وفي تعظيم الغني لا بد
من استعمال اللسان والاركان والله المستعان والعاصم الحافظ
من مكان الهوان ويروى عن جعفر الصادق لا تخضعن لمخلوق
على طمع فان ذلك وهن منك في الدين اي ضعف في مقام اليقين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وذلك لحديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقد ورد استغنوا بغناء الله

رواه ابن عدي عن ابي هريرة وفي رواية احمد من استغنى بالله اغناه
الله وان يرزقه الله مما في خزائنه لقوله وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولقوله ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون اي حيث يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا فان ذلك بين الكاف والنون
فان مفتاح خزائنه بين حرفي كن فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
واختلف ان المراد به حقيقة هذا القول في حصول الامر او هو
كناية عن سرعته ونفوذ القدرة بعد تعلق الارادة وحصول الحاجة
من غير التوقف والمهلة وما تحصل بسؤاله لا يدعه في ملكه اي لا يتركه
لقصد ماله لان الصوفي لا يملك لكماله بل يسلم الى عياله اي ليصرفوا
في احتياج حاله وايضا ليفرغ قلبه عن شغله اي الموجب للتشتت
باله لكنه بشرط ان يكون من العلماء لقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
ولا ينفقه بالسرف لانه لا خير في السرف كما انه لا سرف في الخير
بل يقتصد في النفقة ويتوسط في المعيشة لقوله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وللحديث
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة رواه الشيخ عن ابن عمر وقوله
من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله رواه البزار عن طلحة وله

يجعل السوال عادة اي بحيث يمنع عبادة ويرفع سعادة فقد ورد لو يعلمون
ما في المسالة ما مشي احد الي احد يساله شيا رواه النسايي ومنها
اي بحيث يعتمد عليه ويستند اليه فان المعلوم شوم ومن توكل على الله
كفاه وقد ورد ابى الله ان يرزق عبده المومن الا من حيث لا يحتسب
رواه البيهقي عن علي وفي الحديث لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومنها الاستدانة
اي الاستقراض من غير ان يكون وفاء لديه على الله عز وجل اي اعتمادا
عليه وادبهم في ذلك ان ذلك للمصالح اي الضرورية له ولا خوان اي
نحو الضيفان او للمحتاجين وعند الضرورة اي لا قبلها ولا بغيرها فان
اصل السوال من الخلق لتضمنه شكاية الحق واذلال النفس وايذاء الغير
وانما جوز للمضطر بشاهد الوهلة في كثرة الاشياء وقد وقع لبعض
الانبياء في حال الابتلاء منهم الخضر وموسى وسليمن على نبينا وعليهم الصلاة والسلام والافضل
عدم الاهتمام بالتوجه اي الى الله ولو بالدعاء والاداء اي وبالاداء حين
يقدر على القضاء ولو بعض الوفاء ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ادان بتشديد الدال اي استدان دينا وهو ينوي اداه وتوفاه
اي معجلا ومؤجلا فمات ولم يترك وفاء قضى الله عنه لغريمه
يوم القيمة اي بان يرضيه بما يعطيه ويخلصه عن الملامة والحديث رواه

الطبراني عن ميمونة بلفظ من ادان دينا ينوي قضاءه اداه الله عنه
يوم القيمة واما اذا لم ينو اداءه فهو حكم السارق انه الفاسق
وفي سنن ابن ماجه عن صهيب ايما رجل تدين دينا وهو مجمع ان لا
يوفيه اياه لقي الله سارقا ومجمع عازم ومنها حمل الزاد في
الاسفار لقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في
ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون
نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا

مكة سال الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال ص

جاز ذلك وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم
قال اهل التفسير الكعك والزبيب والتمر والسويق ونحوها فان
خير الزاد عند الكرام التقوى من السوال والابرام واكل مال الحرام
وقيل معناه وتزودوا الاعمال الصالحة الفاخرة التي هي كالزاد
في سفر الاخرة هذا والظاهر من فعله عليه السلام واصحابه الكرام
وساير العلماء العظام اخذه الزاد في اسفارهم مع التوكل على
التوكل كما في ديارهم فينبغي ان يكون هو العزيمة وترك الزاد رخصة
لارباب الهمم الكريمة واما بالنسبة لاصحاب المقاصد اللئيمة
فيكون معرضة للمهلكة وربما يوجب الشك والريبة فنعوذ بالله
من الجور بعد الكود ومن الكفر والفقر وكاد الفقر ان يكون كفرا

ونسال الله العافية وحسن الخاتمة العالية والدرجات العالية
وادبهم في ذلك ان لا يتخذ به على من في صحبته ممن يحتاج اليه
اي او يحضر له به ورد اي بسند ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في سفر اي فانتقص زاد بعض الاصحاب وفي بعض النسخ
فامر ان ينادي الا للتنبيه من كان معه فضل زاد فليعد به على من
العين اي فليتفضل على من لا زاد له الا من كان له فضل ظهر اي
ركوب او مركوب فليعد به على من لا ظهر له فذكر من الاصناف
اي من الانواع بعد ذكر الاجناس كالماء والملح والتمر والزبيب
والسويق والشعير والدقيق ونحوها حتى ظننا اي تيقنا انه
ليس لنا في الفضل الذي في ايدينا حق ليس لغيرنا اي بل ظننا
عن اذ غيرنا في الفضل شريك معنا بل هو احق بذلك منا ومنها
الحج عن الغير بالاجرة اي عند الشافعي وبالنفقة عندنا فانه
من الرخص اتفاقا اذا الاولى تخليط العبادة وادبهم في ذلك ان
لا يفعله الا عند الضرورة اي حيث لم يوجد غيره فيسع حينئذ في
تخليص الذمة بنائيا كمال الشفقة والمرحمة والمعاونة على البر والطاعة
ثم يجعل نفقته في ذهابه وقفوله بضم القاف والفاء اي رجوعه
واياب من ذلك اي من ذلك المال وهو متعين عندنا ويجعل غيره فانه

لا يحل

فهل فعله خالف وضمن المال فنقول لا من السوال ولا من الافات
مبني على مذهب الشافعي من انه يجوز له ذلك الا ان الادب تركه
هنالك قال النبي صلى الله عليه وسلم اي فضيلة الحج عن الغير اذا نوى
به الحج من حج عن ميت حجة كتبت للميت حجة وللحاج براءة من النار
واختلف العلماء في ان الحج يقع عن الامر وعن المامور وللامر
ثواب النفقة وبعضهم فرقوا بين الفريضة والنافلة وكذا حكم
العمرة سواء يكون واجبة او سنة هذا ورواه الدارقطني
في الافراد عن جابر مرفوعا من حج عن ابيه او امه فقد قضى حجته
وكان له فضل عشر حجج ومنها الاسفار بالدوران اي للتنزه
والتفرج في البلدان نظير السير في البستان وادبهم في ذلك ان يجعل
قصده زيارة اخ اي في الله او تحصيلا اي لخصم في تحصيل رضاه او طلب
علم اي مما ينفعه في دينه ودنياه ومن فوايد نظر الاعتبار لاهل الديار
وما وقع لهم من الدمار في الاثار لقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا
وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار ثم يحصل في عرضه اي المعنوي
عرضه اي الصوري فليكن قصده الاولى عرضه الاخروي وتبعه الحظ
الدنيوي ان لم يكن من جنس الحظ القوي ومنها القيام اي حال
الاجتماع والحركة في السماع اي بالتمايل الشامل للانواع وادبهم في ذلك ان

الوقت اي لئلا يصيبهم المقت وترك المداخلة اي الموافقة خوف
الرياء والسمعة والمزاحمة اي بطريق المزاحمة ما دام الوقت يحتمل
اي وجدا حقيقيا وان كان اي الوقت او السماع طيبته اي بالتكلف
بان يكون تواجدا فيجوز ذلك اي ما ذكر من المداخلة والمزاحمة
على سبيل المساعدة والفسحة اي الوسعة في طريق الموافقة
والمرافقة والمطايبة اي طيب المجالسة والمؤانسة من غير كسل
اي اظهار سكون فعال ولا اظهار حال اي في مقام ومنها ٩
المزاح بكسر الميم مصدر مازحه اذا طايبه في الكلام ومالطف
بهم ذلك المرام وادبهم في ذلك مجانبة الكذب لقوله عليه السلام
اني لامزح ولا اقول الا حقا رواه الطبراني وغيره والغيبة
اي ذكر اخيه المسلم بما يكرهه في حال الغيبة ولو على طريق الطعن
والمحاكات اي القولية والفعلية على سبيل السخرية والسخف
بالضم اي رقة العقل وغيره في الفعل ونحوه وما يذهب المروءة
اي حال المرء من البهاء والعظم التي هي شان ارباب الفتوة قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في
مزاحه رواه ابن عساكر عن عايشة روى احمد والترمذي عن
ابي هريرة اني لاداعبكم فلا اقول الا حقا والمداعبة الممازحة

والمطايبة

والمطايبة وعن علي رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسر الرجل من اصحابه اي يجعله مسرورا اذا راه مغموما بالمداعبة
اي المطايبة وقد جعله الترمذي بابا في كتاب الشمائل وبسطنا
الكلام عليه في شرحه جمع الوسائل ويكره الاكثار منه اي
بمنزلة الدواء فيقتصد به في الداء حال الابتلاء ومنه قوله عليه السلام
لا تمازح اخاك اي كثيرا جمعا بين الاحاديث خاصة لذوي الهيبات
اي من المشايخ الكرام والعلماء الاعلام والامراء الفخام فقد قيل لا تمازح
الشريف اي القوي فيحقد عليك اي فيكرهك في باطنه ولا
الدني اي الضعيف السفيه فيجتري عليك اي فيطعن بظاهره
وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت الى اصحابه اي بل يتغافل
عن اقوالهم احيانا لمخالفة انهم يمزحون فيتشورون اي فيستحيون
وفي نسخة فيتشرون اي يتفرقون والظاهر انه تصحيف وتحريف
وكان بعض اصحابه به رمد اي في احدى عينيه وكان ياكل
التمر وفي رواية الرطب فقال عليه السلام اتاكل التمر وهو حاد
وبك رمد اي من اثر الحرارة قال يا رسول الله انما اكل بالجانب
السليم اي لا من الجانب السقيم فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم اي تبسم وهذا يدل على ان الصحابة الكرام ايضا

وهذا يدل على ان الصحابة الكرام ايضا كانوا يمزحون معه عليه السلام

كانوا يمزحون معه عليه السلام ومنها ١٠ اظهار العلوم التي لا يبلغ
استعمالها اي تعليم الكتاب والسنة مبناه ولا يعلم معناه اولا يعلم
بفحواه وادبهم في ذلك طلب الافادة والنصح اي وارادة الخير للنصح
له في باب الاستفادة والارشاد اي الدلالة على طريق ارباب السعادة
قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا بتشديد الضاد المعجمة
اي حسن الله جماله وزين حاله وبلغه كماله حيث سمع مني مقالتي
اي قولا وفعلا من سنتي فوعاها اي حفظها وحواها محافظة
مليحة فاداها اي الى بعض امتي كما سمعها اي من غير تغير في
عبارتي فرب حامل فقه اي باعتبار مبناه غير فقيه اي
بمعناه ورب حامل فقه اي وهو فقيه كالمحدثين الى من هو افقه
منه كالمجتهدين والحديث رواه جماعة من المخرجين كما بينته في
شرح الاربعين ومنها ١١ لبس المرقعات المعمولة اي المصنوعة
المقبولة وادبهم فيه مجانبة الشهرة فيها اي مباعدة الرياء والسمعة منها
ولا يضيع اكثر اي برعاية تناسبها والتجاوز اي عن الحد في تزيينها
والمبالغة في تحسينها فان ذلك لتفويت الوقت اي الموجب للمقت
بلا فائدة دينية وهي قدر ستر العورة والاتيان بالسنة الماخوذة
من قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ولابد منه

اوقاته في الاشتغال بها اي في خياطتها وكسبها وتلفيق بعضها الى بعض

اي ضرورية

اي ضرورية وهي قدر الكفاية لدفع الحر والقر لقوله تعالى وسرابيل
تقيكم الحر اي والبرد فانه من باب الاكتفاء في العبارة والعاقل
يكفيه الاشارة فكان المشايخ اذا راوا الفقير يجاوز عن الحد في
تزيين مرقعه ولباسه اي من غير انكروا عليه اي ولم يلتفتوا اليه حتى
قال بعضهم لما فقد والغاية اي الدينية من المعارف اليقينية عن
بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وتزيينها اي ولم يلتفتوا الى سرائرهم وضمائرهم
ولم يعرفوا ان الله لا ينظر الى صورهم واعمالهم ولكن ينظر الى قلوبهم
واحوالهم وراى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الوفود اي الوافدين
اليه والقادمين عليه ثيابا بارثة بتشديد المثلثة اي خلقة اووسخة
قال الك مال اي يتصور منه جمال وكمال قال نعم قال فلير بصيغة المجهول
اي فينبغي ان يرى عليك اثر نعمة الله لظاهر قوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ولقوله سبحانه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتيه الله لا يكلف الله نفسا الا ما
اتيها وفي الحلية لابي نعيم عن ابن عمر مرفوعا ان العبد اخذ عن
الله ادبا حسنا اذا وسع عليه وسع واذا امسك عليه امسك
وفي رواية الترمذي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله يحب ان يرى
اثر نعمته على عبده وزاد ابن النجار فيما كلم ومشربه اي وملبسه

كما يغرهم مما تقدم والتداعي فيستحب التوسط في ذلك لقوله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
ولما رواه الطبراني عن ابن عمر انه عليه السلام نهي عن لبستين المشهورة
في حسنها والمشهورة في قبحها وفي رواية البيهقي نهي عن الشهرتين رقة
الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد
فيما بين ذلك واقتصاد ومنها ١٢ المعانقة عند الملاقات اي ملاقاة
القادم من السفر وفي معناه من طالت غيبته عنه في الحضر ومن
الاول معانقة النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر حين قدم من الحبشة
بعدما هاجر وتقبيل بعضهم بعضا اي يد بعض او قدمه او جبينه
او راسه بحسب مقام الشخص وشانه وعرف زمانه وادبهم فيه
ان يكون ذلك اي التعانق مع اشكالهم وجنسهم اي في احوالهم او اهل
الانس منهم اي في افعالهم واقوالهم روي ان ابا الهيثم بن التيهان تبشر
التحية المكورة وهو من الانصار صاحب النخيل والاسجار وله
قصة في القضايا قال لقد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض طرق المدينة فاعتنقني وقبلني اي من كمال الرحمة والشفقة
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصل المعانقة اي من سببها
مقام الموافقة فقال اثبات المودة اي اظهار المحبة في حال الرفقة

والمعانقة عند الملاقات والتقبيل ايضا من الرفقة

دكان

وكان اللائق من الشيخ ان يذكر المصافحة مفردة او منضمة لا بما
في جميع الاحوال مستحبة لقوله عليه السلام ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا رواه احمد وابو داود
والترمذي عن البراء ومنها ١٣ حب الرياسة اي في نحو المشيخة والسيادة
والجاهات ذات النفاسة وادبهم فيه ان يعرف قدر نفسه اي
مرتبته ويحفظ حده اي مقداره ومنزلته كما يشير اليه قوله سبحانه
فلينظر الانسان مم خلق الاية ولا يتمنى فوق قدره اي اللائق
بحاله ولا ينزل الا في منزلته فقد قيل ينبغي للعاقل ان لا يرفع
نفسه فوق قدره اي زيادة عن منزلة في مرتبته بين اخوته
ولا يتكبر على اهل صحبته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع
المصلوب اي فوق الخشبة بالمقلوب لعدم قبول النصيحة
وقيل الخمول اي عدم الشهرة بالفقها هو خير للجاهل من النباهة
اي من حيث ظهور ما فيه من السفاهة لان الخمول ستر المعايبة
والنباهة تشرطها له لتنقص مناقبه ومراتبه ومن هنا قيل
الخمول راحة والشهرة افة ولا يطلب ما لا يناله فان ذلك تضييع ما في
يده اي من ماله وحاله وقيل الغنى ذهاب عرضه وقال بعض
المشايخ اخر ما يخرج من قلوب الصديقين اي من المخلصين حب

مرتبة ولا يضع عن درجته بل يكون متواضعا في منزلته من غير ان يقع له ...

الخمول راحة والشهرة افة

الرياسة اي الجاه في امور الدين كمرتبة المشيخة ومرتبة الافتاء
والتدريس والقضاء والخطابة والامامة مع الاستحقاق لها
وقدرة القيام بحقها ونقل عن فضيل من احب الرياسة لم يفلح ابدا
ولعله اراد الرياسة الدنيوية او مع عدم الاستحقاق في الامور
الاخروية وفي الجملة حب الرياسة نقص في مقام الكياسة كما لا يخفى على
ارباب الفراسة قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وفيه تنبيه على ان
الاخرة خير من الاولى كما قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى والكل بيد
المولى كما قال وان لنا للاخرة والاولى فالتسليم والرضاء بالقضاء هو
الاولى ومنها ١٤ التقرب الى السلاطين اي اذا لم يكونوا من اخوان
الشياطين والدخول عليهم اي من غير ضرورة اليهم ولا طمع لديهم وانما هو
لشفاعة وقضاء حاجة ودفع مظلمة وقصد نصيحة وهذا لا يصلح الا
لكامل في مقام انسه ذاهل عن حظ نفسه وادبهم فيه ان لا
يسكن الى مدح المادحين اي في شعرهم ونثرهم ولا يغتر بقولهم
فانه يخالف فعلهم كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وان مدح
بخلاف ما يعرفه من نفسه كعلم وحلم وكرم وسخاوة وشجاعة

من احب الرياسة لم يفلح ابدا

وان مدح بخلاف ما يعرفه من نفسه

وعلامة

وعلامة اعرض عنه اي ولا يسمع منه قال الله تعالى اما من احب ان
يمدح بما لم يفعل اي حيث قال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفيه دليل على ان من احب ان يمدح بما لم
يفعل من الخير والصلاح لم ياثم غير انه موقوف اي فيه الاثم مخوف
اي فيه الخوف وفي دلالته نظر لقوله تعالى في اخر الاية فلا
تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمخلصة ومنجاة من الحساب والعقاب
والعتاب والحجاب وليقل عند ذلك اي مدح المادحين له هنا لك
اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
وفي نسخة ولا تؤاخذني بما يقولون فيما لا يعلمون وروي عن علي
انه سمع مدح مادح فقال له انا دون ما اظهرت اي من المدح وفوق
ما اضمرت اي من القدح ولعله عرف ان اظهار محبته خلاف ما في
طويته ومنها ١٥ تعيير السفهاء اي توبيخهم وتشريبهم وتعييبهم
باسلافهم اي من ابائهم واجدادهم في حال الضجر اي لضيق الصدر عند
تقبيح فعلهم او لادهم زجرا لهم عن اعمالهم وافسادهم ومنه قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون والادب في ذلك ان لا
يكون اي تعييرا لابن باب او بباقي النسب الا في مقابلة سوء
ادب اي لا بادني سبب ويكون تعريضا اي تلويحا بما لهم الملك

لا اقرب حالا اي لك اذا ميعين ولعل هذا بالنسبة الي الكفار من الاباء والاجداد
من الابناء وحينئذ يلايم استدلال الشيخ بقوله روي ان نفرا من
اليهود حضروا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم واذوه اي بالفعل
وتقصوا دينه اي بالقول فاشتد عليه اي صعب عليه الامر في الجملة فانزل
الله تعالي قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي جزاء في ما حكم الله
وقضاه من لعنه الله اي طرده عن رحمته وابعده عن جنته وغضب عليه
اي جعله مسخوطا لديه وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخ شبانهم
قردة وشيوخهم خنازير وقيل القردة اصحاب السبت والخنازير
اصحاب المائدة وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الشيطان في
في الله الرحمن وقرا ابن مسعود وعبدوا الطاغوت وحمزة بضم البا
وجر التاء علي انه عطف علي القردة اوليك شر مكانا اي رتبة في الدنيا
والعقبي واضل عن سواء السبيل اي طريق الهدي حيث
تبعوا الهوي وتركوا عبادة المولي وفي تفسير البغوي عن
ابن عباس قال اتي رسول الله نفر من اليهود فسالوه عمن
يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الي — انزل الي
ابراهيم واسماعيل الي قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسي
جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا

والاخرة

والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم الايه فقال صلي الله
عليه وسلم يا اخوان القردة وفي الاكتفاء بها اشعار بان الخنازير
غيرهم والحاصل ان جزاء السيئة جائز بالسيئة وقد قال تعالي
وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا بطريق المشاكلة كما في قوله فمن
اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم وانما جعله
رخصة لقوله فمن عفي واصلح فاجره علي الله ولقوله سبحانه
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين الايه ومنها ٨٦ اظهار الطاعات والعبادات
لكن بشرط تصحيح النية وتصفية الطوية وادبهم في ذلك ان يكون
اظهارها ليودب به مريده ويقتدي به مقتدي اي عند اعلامها
واشعارها ولا يلتفت اي المظهر الي قبول الخلق وردهم
لان المدار علي نظر الحق وقبوله سيد النبي صلي الله عليه وسلم
عن الجهر بالقراءة والاخفاء اي ايهما اكثر في المثوبة في غيرها يتيقن
فيه الجهر والمخافتة فقال اي بطريق المقايسة للقراءة علي الصدقة
واعلا بان جميع العبادات النافلة حكمها كذلك في تفضيل المرتبة

ان تبدوا الصدقات اي ان تظهروا اعطاءها فنعما هي اي فنعم شيئا
ابداؤها الايه اي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء علي طريق
الخفاء فهو خير لكم من الاعطاء علي وجه الابداء حتي ورد مبالغة
في تعيينه انه ينبغي ان ينفق بحيث لا تعلم شماله ما ينفق يمينه قلت هذا
اي ما ذكر من فضيلة الاخفاء في الفضائل اي من القراءة والعبادات
والنوافل اي من الصدقات والمبرات فاما في الفرايض اي المالية
والبدنية فلا خلاف في ان اظهارها اولي نفعا للتهمة في تركه العبادة
وشعار السنة ودفعا للريبة في نسبته الي البخل وترك الزكاة
وليرجع الفقير اليه عند الفاقة والحاجة ومنها ٨٧ البرزة
للتنزه اي الخروج عن القرية للفرجة مع السرور بالنعمة مما
يحسن في الخلوة ولا يستحسن في الجلوة دفعا للكلالة ودفعا
للملالة وادبهم في ذلك ان يزداد اي يطلب خلوة في كهف اي غار
بعيد من داد اعتبارا وادا اي لا يحضر احد من اهل بلاد او موضعا
اي موسعا غيرهما كالبادية لكن يخلوا من انواع المنكر اي لا يكون
فيه شيء من المنكرات لا من الماكولات ولا من المشروبات ولا
من الملبوسات ولا من الالات والقينات لئلا يتولد منه ما لا
يقوم بازالته اي ما لا يقدر السالك بازالة ذلك المنكر في حالته

واظهار النوافل اولي

وساعه

ساعته ثم يتنبه باصحابها اي باهل تلك البقعة ان اقام في مواضع المنكر
اي ولو كان منكرا لتلك الصنعة وكان النبي صلي الله عليه وسلم
كما رواه ابو نعيم وابن السني عن ابن عباس يعجبه النظر الي الخضرة
والماء الجاري اي فمن هنا اخذ الرخصة وفي رواية احمد عن انس
كان يعجبه الفاغية وفي رواية اخري كان يعجبه القرع وفي
اخري يعجبه الريح الطيبة ومنها ٨٨ النظر الي الملاهي مما
حرم فعله اي المناهي وقد ورد انه كان يعجبه النظر الي الا
ترج ويعجبه النظر الي الحمام الاحمر وادبهم في ذلك مجانبة المحرمات
من النسوان والمنكرات من المردان منها اي من الملاهي فما حرم فعله
اي عليه حرم النظر اليه فقد قال تعالي قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن وقد ورد النظر سهم مسموم من سهام ابليس
وقال يا علي لك النظرة الاولي لا الاخري والحاصل انه يجوز النظر
الي الملاهي المباحة روي اي في الصحيحين عن عايشة انها قالت
كانت الحبشة تلعب اي بالحربة في يوم العيد قرب المسجد
وانا انظر اليهم من باب حجرتي وفي رواية انه عليه السلام
دعاها فوضعت راسها علي منكبه قالت فجعلت انظر اليهم وهو يقول

الله صلى الله عليه وسلم يستتر في بردائه فلم ينصرف اي هو حتى كنت
انا الذي انصرف اي عن النظر اليهم وقد بسطت الكلام على
انواع اللهو في رسالة سميتها فتح الاسماع في شرح السماع وبينت
فيها ما يجوز وما لا يجوز في حال الافتراق والاجتماع (١٩) ومنها
حضور المجالس التي يجري فيها الخوض في ترهات الكلام اي ما لا
يعنيه في ظاهر المرام وادبهم في ذلك اي عقام الاهتمام اجتناب
سماع الغيبة والمنا كير منها اي وسائر انواع الحرام في شرعه عليه السلام
ولا يلتفت الى ما يفعله بعض الجهلة من اتباع مشايخ الكرام روي عن
جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة
اي في مسجده وغيره وكان اصحابه يتناشدون الشعر اي شعر انفسهم (واصحابه يتناشدون الشعر)
او شعر غيرهم مما يكون حسنا عندهم ويتذاكرون من امر الجاهلية
اي من غرائب احوالهم وعجائب امورهم وهو ساكت اي عنهم وربما
تبسم معهم كذا في الشمائل وبسطه في شرحي جمع الوسائل (٢٠) ومنها
تناول الاطعمة الطيبة كلحم الدجاجة والفولكه اليابسة والرطبة
وادبهم في ذلك ان لا يجعلوها عادة اي مستمرة دائمة بل لا يكون
ذلك الا عن فاقة سابقة ورياضة لاحقة ليسلم لهم ذكر اي ولم
يضره هنالك لانه تعالى ذم المتنعمين حيث قال انهم كانوا قبل

ذلك مترفين وقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقال ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال عليه السلام ان
الله يبغض الحبر السمين رواه البيهقي وفي رواية ان الله يبغض اهل (ان الله يبغض الحبر السمين)
البيت اللحميين واخرج ابن النجار في تاريخه عن عمر قال اياكم
والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد تورث
السقم والمكسلة عن الصلوة وعليكم بالقصد فيهما فانه اصلح للجسد
وابعد من السرف وان الله يبغض الحبر السمين وعند احمد في مسنده
والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه من حديث جعدة الجشمي انه
عليه السلام نظر الى رجل سمين فاوما الى بطنه باصبعه وقال لو
كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك روي عن علي انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثريد رواه احمد وغيره بلفظ
الثفل بضم الثاء وسكون الفاء وفسر بالثريد وقيل ما هو سفل
في البرمة والصحفة وكان يعجبه الذراع رواه ابو داود والترمذي وفي
رواية يعجبه الذراعات والكتف وكان يعجبه البطيخ بالرطب رواه (الكتف)
الترمذي وغيره وروي انه كان يعجبه الطيب والحلواء وفي
رواية ابي داود والحاكم عن عائشة كان يعجبه الريح الطيبة
وفي رواية ابن عساكر عنها كان يعجبه الحلو البارد وحديث

المومن حلوي فلا احله وروي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا عرض على احدكم الطيب والحلواء فلا يردهما
حتى يمس منهما رواه مسلم وغيره عن ابي هريرة ولفظه من عرض عليه
ريحان فلا يرد فانه خفيف المحمل طيب الريح وقال صلى الله عليه وسلم
انهشوا اللحم نهشا بالشين المعجمة وقيل بالمهملة يقال نهشه كمنع
وسمع اذا اخذه بمقدم اسنانه ونتفه فانه اهنا وامرا رواه
احمد وغيره بلفظ انهشوا اللحم نهشا فانه اشهى واهنا وامرا
وقال صلى الله عليه وسلم سيد طعام اهل الجنة اللحم لقوله تعالى (سيد طعام اهل الجنة واهل الدنيا اللحم)
ولحم طير مما يشتهون وسيد طعام اهل الدنيا اللحم كما هو مشاهد
فيما يطعمون ويطعمون والحديث رواه ابن ماجه وغيره بلفظ
سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وله شواهد فعن علي
رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم في الطب
النبوي وعن صهيب بلفظ سيد الطعام في الدنيا والاخرة اللحم ثم
الارز اخرجه الديلمي من جهة الحاكم وعن بريدة ايضا مرفوعا بلفظ
سيد الادام في الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة
الماء وسيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية رواه الطبراني وابو
نعيم والبيهقي هذا وروي عن عمر انه اكل الخبز مع السكر وروي

ان الحسن البصري ومالك بن انس حضرا في مائدة فيها الفالوذج
فامتنع مالك عن اكله فقال الحسن كله فان نعمة الله في الماء البارد
اكثر منه ويقال اهل المجاهدة واصحاب الرياضة طعامهم الخشن
وكذا لباسهم واثاثهم والذي بلغ المعرفة لا يوافقه الا كل لطيف
ولذيذ ويستانس الا بكل مليح ووجه صبيح وكلام فصيح (٢١) ومنها
رهن الثياب للطعام اي لا سيما للعيال وللضيف الكرام وادبهم
في ذلك ان لا يكون الا عند الضرورة اي لانهم يظهرون الحاجة وعدم
القدرة ورهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي باوسق
من شعير ولعل الحكمة في ذلك تسلية فقراء المؤمنين والتواضع مع
رب العالمين والتنزل في مقام الصبر وعدم الضجر عند الحاجة
الى اعداء الدين (٢٢) ومنها الهرب من الهوان اي المذلة لاهل
العدوان ومن تحمل الاذى والجفاء اي مما لا يصلح ان يتحمل عنهم (الاوزار بما لا يطاق من سنن المرسلين)
في مقام الوفاء وحال الضعفاء وادبهم في ذلك طلب سلامة الصدر اي
من الضجر وقلة الصبر واجتناب المعاداة اي عند ضرورة الملاقاة
ومراعاة المداراة قال بعض المشايخ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين
قال الدقاق يحتمل ان يكون استنبطها من قوله تعالى حاكيا عن الناقل
حاكيا عن كليمه موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم وفيه ان هذا

قبل النبوة والرسالة فليس صالحا للدلالة علي تلك المقالة ولان الفرار
من الكفار دعم منه الانبياء الابرار ولذا قيل يكفر من قال ان نبينا
صلى الله عليه وسلم هرب من مكة بل يكفر من قال انه اخرجه اهل مكة
المشعر بانه علي طريق المهانة لان خروجه لم يكن الا بامر الله علي
طريق الخفيه فهو ما خرج الا باخراج الله اياه واما ما نسب من اخراج
اهل مكة في الكتاب والسنة فمحمول علي السببية في الهجرة النبوية
ثم اعلم ان الصحابة الكرام اتفقوا علي انه عليه السلام ما انهزم
يوم حنين ولم ينقل احد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد
نقل العلماء اجماع المسلمين علي انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه
عليه السلام ولا يجوز ذلك عليه وقد صرح ابن المرابط من المالكية
ما حكاه القاضي عياض في الشفاء ان من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل والصحيح من مذهب مالك انه يقتل
ولا يستتاب والله اعلم بالصواب وقال الشافعي اظلم الظالمين
لنفسه اي في مقام حط حظ نفسه من تواضع لمن لا يكرمه
اي لا يرفعه ورغب اي ومن مال في مودة من لا ينفعه اي وعن
المضرة لا يدفعه وقال اي ومن قال المدح من لا يعرفه اذ الغالب
انه في حقه يحرفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن

ان يذل

يكفر من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم هرب من مكة

ان يذل نفسه اي الا لمن يوجب عزه وانسد وح يكون من المتواضعين
ومنه قوله سبحانه اذلة علي المؤمنين وذلك لما ورد من ان المؤمن
اعظم حرمة من الكعبة رواه ابن ماجه بسند بين عن ابن عمران النبي صلى
الله عليه وسلم وقال نظر الي الكعبة لحرمة المؤمن من اعظم عند الله
منك ومنها ٢٣ الانبساط الي الاصدقاء اي حال الانشاط في
قصد منازلهم والطعام اي النزول بهم من غير استدعاء اي الي طعام
كلام واصل ذلك قوله تعالى او صديقكم اي ولا حرج عليكم ان تاكلوا
من بيوت صديقكم وادبهم في ذلك تخصيص من يفرح بذلك ويعرف
موضع ذلك من الاكرام اي الذي بما هنا لك قصد النبي صلى الله عليه وسلم
دار ابي الهيثم بن التيهان ومعه ابو بكر وعمر فقدم اليهم ما حضر من عجم
ولبن المعروف من رطب وبسر ثم لحم وقال ليس علي وجه الارض
اكرم من ضيفي اليوم فاكلوا وشربوا وقال اي النبي عليه السلام هذا
من النعيم الذي تسألون والحديث بطوله في الشمائل وبسطه في جمع
الوسائل ومنها ٢٤ المعاتبة مع الاخوان اي اذا صدر شيء من
المعاتبة في المخاطب ولو بالمطايبة وادبهم فيها ان يقصدوا بذلك
اي بعتاب صاحبه ازالة ما وجدوا عليه من قلبه وهو فتح
حبه وفي نسخة من قبله اي من جانبه لا للتشفي به اي لا للانتقام بقوله

حرمة المؤمن اعظم من حرمة الكعبة

من

وفعله بل تطهير القلب من الحقد والغل اي وما يتبعه من الغش
والحسد وقبول عذر صاحبه اي وان يقصد واقبول عذره في
اظهار فعله وامره فقد قيل اقبل معاذير من ياتيك معتذرا
نصبه علي الحال والمعاذير جمع المعذرة ومنه قوله تعالى بل الانسان
علي نفسه بصيرة ولو القي معاذيره ان بر عندك فيما قال او فجرا بالف
الاطلاق اي ان صدق او كذب في المقال فقد اطاعك من يرضيك
ظاهره اي في الجملة وقد اجلك من يعصيك مستترا اي عظمك حيث
ما عصاك مشتهرا الاسرار وقد اتاك معتذرا قيل ظاهر العتاب
اي مع الاحباب في مقام الخطاب خير من مكنون الحقد اي في
قلوب الاصحاب من وراء الحجاب فان العتاب علامة بقاء محبة
الاحباب وانشد شعر اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقي
الود ما بقي العتاب وكلما يكون المحبة اكثر يكون المعاتبة
اظهر ما ترى ان الانبياء والاولياء يعاتبهم المولي علي خلاف الاولى
بخلاف العامة لانهم في مرتبة الادني دوي قنبر مولي علي ان معتوقه
قال دخلت مع علي علي عثمان وهو امير المؤمنين فاحب الخلوة
اي اختار دها عثمان مع علي فاومأ الي علي بالتنحي اي اشار الي
بالتباعد عن القرب فتنحيت ناحية فاخذ عثمان يعاتب علي بالتنحي

العتاب علامة بقاء المودة

عليا وهو مطرق اي راسه ناظرا الي الارض لا يتكلم اي زمانا مليا
فقال لم تتكلم اي بجواب يكون جليا قال ان قلت اي ان اظهرت
القول لم اقل الا ما تكره اي من الفعل وليس عندي الا ما تحب اي والحال انه
ليس لك عندي الا ما يرضيك في قربي وبعدي وحاصله انه معترف بما صدر
من لسانه وظهر من ذنبه ومعترف من محبته في وسط قلبه رضا لربه
وحكي ان يحيى بن خالد عاتب عبد الملك ابن صالح في شيء كان بينهما اي
رماه عندها بعض الحسود وقال اي يحيى في ضمن كلامه انك لحقود فقال ان كان
الحقد عندك بقاء الخير والشر اي الناشئين من النفع والضرر في القلب فانهما
ثابتان عندي اي بمقتضى خلقه الرب فلما نراضيا وقام عبد الملك اي عن
المجلس وتقاضيا قال يحيى هذا جبل قريش اي في غاية من الثبات وفي نهاية
التمكين وما رايت احلا زين الحقد بعبارته حتى اذهب سماجته
اي قباحة الحقد بان زينه غيره اي في مجلسهما ودرته ومنها ٢٥ مدح المذموم
اي في نفس الامر وذم الممدوح اي مع رفعه القدر في الموضع الذي يقتضي
الضرر او يوجب الفخر وادبهم فيه ان يحفظ حدود الحق في الجانبين اي بان
لا يتعدى في المبالغة حد الحط والاطراء ولا يتجاوز متابعة النفس والتول
بالهوي بل يراعي الحق ويتنسب طريق الهدي لما روي ان رجلين من سادات
العرب اي ممن انهم في النسب حضرا مجلس رسول الله صلعم اي يحسن الادب فمدح

احدهما صاحبه ولطراه اي بالغ في مدحه غاية قصواه وقدم صاحبه في نظريته اي في
مقام محمدته وتزكيته فوجد عليه من ذلك غضب عليه هنالك فاخذ يذكر مثالبه اي معايبه
بعد ما ذكر مناقبه فانكر النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقالته وتغير حالته فقال يا
رسول الله والله لقد صدقت في الاولى اي من المدح ما كذبت في الاخرى اي من
القدح والذم لان الانسان لا يخلو من مناقب ومثالب اي غايته ان احدهما مغلوب والاخر
غالب فالراضي لا يرى المثالب كما في حديث حبك الشيء يعمي ويصم والساخط
لا يرى المناقب ولله در القائل شعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا اي اذا كان على الحق تأييد البرهان لسحرا اي سواء كان نظما او نثرا حيث
يشابه السحر في تخييل الشيء بخلاف الواقع في نفس الامر وحديث ان من البيان
السحر رواه مالك والبخاري والترمذي عن ابن عمر وزاد احمد عن ابن عباس وان من
الشعر حكما وزاد ابو داود عن بريدة وان من العلم جهلا وان من القول عيالا
ومنها ٣٦ هجران من يستحق ذلك اي بالمقاطعة في السلام والكلام هنالك
والادب فيه ان يقصد اظهار الحق اي دون ما في نفسه من الحظ وتحقيق الباطل
اي منها امكن والمعاداة في الله اي اذا امكن هجر النبي صلى الله عليه وسلم
كما في صحيح البخاري وغيره كعب بن مالك اي الانصاري وقد عمي في اخر عمره وصاحبيه
اي مرارة بن الربيع وهلال ابن امية وكلهم من الانصار لتخلفهم عن غزوة تبوك

هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك

وفيها

وفيها قصة طويلة كما في التفسير والسير الكبير وامر اصحابه بهجرانهم اي حتى في رد السلام
وترك مجالستهم ومكالمتهم اي مدة خمسين ليلة وامر نساءهم ايضا باعتزالهم حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وهو كناية عن كمال
ضيق حالهم وتشتت بالهم وضاقت عليهم انفسهم وهو كناية عن ضيق صدورهم وعدم
حضورهم في امورهم الاية وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ومنها ٣٧ تحريق المرقعات على اصحابها
المزورين اي المدعين انهم من المشايخ وارباب الارادات واصحاب
الكرامات وخوارق العادات والادب في ذلك ان يقصد ابطال تمويههم اي
تزويرهم وخيانتهم اي وعدم ديانتهم وفقد رياستهم وخديعتهم اي مكرهم
وكيدهم وتلبيسهم اي من وساوس ابليسهم قال الله تعالى ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخيانة ودغلا فيما بينكم ومنزلتها اي المرقعات
المزورة منزلة الشعر المزور اي المسترسل المضفور كذا علامة اخضر على
منتحل الشرف اي المنتسب الى اهل الشرف في النسب وانه من الاولاد
العلوية اي المنسوبة الى علي من جهة الذرية الفاطمية المنتهية الى الذرية النبوية
فيجب الى رد ذلك واظهار ... رف وما ادعى من النسب اي هتك لئلا يغتر بهم
من لا يعرفهم ولئلا يشتبه على الناس شرفهم امر النبي صلى الله عليه وسلم
بهدم المسجد الذي اتخذوه اي بعض المنافقين ضرارا اي لاهل الدين

٤٤

ويفهم من هذه العبارة ان الشعر المسترسل جائز للعلوية

وكفرا اي اظهاره في مقام اليقين وتفريقا بين المؤمنين اي الذين كانوا يجتمعون
في ذلك الحين واحراقه اي وباحراق ذلك المسجد وجعله مزبلة في المشهور
على قصدهم اي انكارا فاسدا في اتخاذ ذلك وان كان ظاهره مسجدا وقال الله
تعالى لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى اي منها من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين واختلف فيان المراد به مسجد
قبا او مسجد المصطفى فان في كل منهما كانوا ارباب الطهارة والصفاء وما
قبل هذه الاية قوله سبحانه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنون به ابا عامر
الراهب رئيسا للمنافقين وكان بالشام واراد ان يدعي النبوة بعد ان يرجع
الى ذلك المقام وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي الخصلة الحميدة في بناء
البقعة السعيدة لليالي الظلام واوقات الغمام وضعفاء اهل الاسلام
والله يشهد انهم لكاذبون وذكر بعده آيتين اثنتين اخريين في ذمهم
وذم مسجدهم وامر بقطع نخيل بني النضير اي واحراقها كما في البخاري وغيره
وهم طائفة من اليهود حول المدينة من اهل الحقد والضغينة فقالوا يا محمد
زعمت انك تريد الصلاح ودفع الفساد امن الصلاح عقر الشجر
وقطع النخل في البلاد فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة اي نخلة في
حصولها او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اي فلم يكن الا

بامره

بامره او وفق قضائه وقدره ليعلو المؤمنين الموافقين وليخزي الفاسقين
اي وليذل الكافرين والمنافقين ومنها ٣٨ استجازة الكذب اي تجويز صورته
المسماة بالتعريض والتورية في المصالح اي الضرورية في الامور الدنيوية او الاخروية
والادب فيه طلب الاصلاح اي اصلاح الحال واظهار الحق اي لا لاهل الضلال قال الله تعالى
في قصة ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فان نسبة الفعل الى كبيرهم كذب في
ظاهره لكن يجوز نسبته السببية كما ينسب الهداية الى الانبياء والمرسلين
والاضلال الى ابليس والشياطين ولا ريب ان بغض كبيرهم الذي هو اشدهم من
بغض صغيرهم هو الذي حمله على كسر اكثرهم وقيل التقدير فعله فاعله ابتدا
وقال كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فلا كذب اصلا من جملة
ما نسب الى ابراهيم نظير هذا قوله هذا ربي وتاويله اي في زعمكم او اهذا
ربي بتقدير الاستفهام وهنا قوله لسارة هذه اختي اي في الدين وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب رواه ابن عدي وغيره
عن عمران بن حصين وفي قصة داود عليه السلام اي في الحكاية عن
لسان الملائكة ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة اي مثلا في تصوير المسالة والنعجة كناية عن المرأة
والتلويح عند الفصيح ابلغ من التصريح حكي عن جعفر الصادق انه طرح حبا
عند ابي جعفر المنصور والمرجئة طائفة من المبتدعة قائلة بان المعصية

لا يضر مع الايمان كما ان الطاعة لا ينفع مع الكفر ومرادهم ان الله لا يعذب المؤمن
بما يصدر عنه من العصيان وهو مخالف لمذهب عامة الائمة اهل السنة ومعارض
لظواهر الكتاب والسنة فقال جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم اي عمر بجي
فاقتله فقال المرجئي مجيبا له وانكان الرجاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي صحيح تبرت القتل على قائله فقال جعفر فذلك لم يكن في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اين جئت به قال اي هو ضاع من المعارضة اي الاعتراض في
اسناد الكلام الى النبي عليه السلام فهم ستجرت الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال اي في حديث كاد ان يكون متواترا من كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار يعني وعدّ العلماء الابرار الكذب على النبي عمدا من
اشد الكبائر بل قيل يكفره فاصبح جعفر بقصة ابراهيم وداود وفيه انه لا يلائم
كون كلام نظير قصتهما فتدبر ولعله اراد جواز التوجه بالباطل لاظهار
الحق في المخالف ويؤيده ما رواه الروياني عن ثوبان مرفوعا الكذب كله اثم
الا ما ينفع به مسلم او دفع به عن دين ويؤيده ما في الصحيحين ليس الكذاب
الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا ويقول خيرا فانقطع المرجئ اي في كلامه
والزم في مقام بدون دليله ومنها ٢٩ زيارة الحجاز وفي معناه
الشيوخ الهرمى وادبهم فيه قصد التقرب الى الله عز وجل والتزاور فيه
اي في حب الله وطلب البركة والدعاء اي من اولياء الله اي من اولياء الله

لدعائهم

روي عن ابي بكر قال اي لاصحابه قوموا بنا اي معنا فنزور ام ايمن كان
رسول الله يزورها وام ايمن هذه في ام الظبا ام اسامة ابن زيد بن
حارثة وايمن هذا هو اخو اسامة لامه خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسمها بركة كانت عند عبيد الحبشي فولدت له ايمن ثم خلف عليها
زيد بن حارثة ومنها ٣٠ التكلف مع ابناء الدنيا اي من الاغنياء
ولو كانوا اغبياء والرؤساء كالوزراء والامراء والسلاطين اي
الملوك المتسلط على المسلمين والقيام لهم اي عند الابتلاء بهم في
الاحتياج اليهم وحسن الاقبال عليهم اي تنزيه المقام لديهم وادبهم
في ذلك ان لا يكون اي ما ذكر طمعا في دنياهم اي لا من جهة مالهم ولا لاخذ
جاه عندهم بل تجنب مجالستهم ومؤانستهم لقوله عليه السلام اتقوا مجالسة
الموتى قيل من هم قال الاغنياء ولقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل والحديث بئس الفقير على
باب الامير ونعم الامير على باب الفقير روى ابن ماجة
معنى الشطر الاول عن ابي هريرة رفعه واخرجه الديلمي عن عمر
مرفوعا ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء ويمقت العلماء
اذا خالطوا الامراء لان العلماء اذا خالطوا الامراء رغبوا
في الدنيا واذا خالطهم الامراء رغبوا في العقبى كان النبي

ف بئس الفقير على باب الا

عليه السلام يدخل عليه سادات قريش اي اكابرهم ورؤساؤهم
فيكرمهم اي بتليين الكلام ويجلهم اي يعظمهم بتنزيه المقام وحسن
مجالستهم اي بما يليق بهم من الاكرام وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
رواه جماعة عن جماعة وفي رواية شريف قوم وفي رواية اذا اتاكم
الزائر فاكرموه وفي رواية مسلم عن عائشة انزلوا الناس منازلهم اي
من الخير والشر كما في رواية ومن هذا القبيل ما في التنزيل من قوله سبحانه
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ومنها ٣١ البكاء عند
المصيبة اي بموت الاباء والابناء وسائر الاقارب والعلماء والصلحاء
ولو من الاجانب وادبهم في ذلك ان يكون من غير نوح اي نياحة متعارفة
ولا رفع صوت اي بصياح منكر مما يشعر بالجزع والفزع والفحش وعدم
الصبر خصوصا في اول الوهلة من البلية العظمى لقوله عليه السلام الصبر
عند الصدمة الاولى بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه
ابراهيم وهو من الجارية المسماة بمارية وقال العين تدمع اي ولا
نقدر ان ندفع والقلب يحزن لما في طبعه من تغيره عند حلول المحن
ولا نقول ما يسخط الرب اي يغضبه ويكرهه بل نقول ما يقتضيه حسن
الادب من قول انا لله وانا اليه راجعون وانا بفراقك يا ابراهيم
لمحزونون والحديث ثابت اخرجه المحدثون وفي رواية هذه

بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم

رحمة

رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومنها ٣٢ صحبة الاحداث اي المردان
وادبهم فيها ما قد مر ذكره في ادب الصحبة وينبغي ان يكون
الرهبة في تلك الصحبة اكثر من الرغبة فان ذلك منبع كل شر ومنشا كل
فساد وضررها قيل ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تحل الى حال
بواديها فليراقب ربه وليحفظ عينه وقلبه ومنها ٣٣ الطهر
البشر اي طلاقة وجهه مع من يكره قلبه وادبهم في ذلك ان يكون
القصد فيه طلب السلامة اي من الفحش وما يترتب عليه من الملامة
لا رياء اي ولا سمعة ولا نفاقا اي مخالفة السر والعلانية بل
مداراة وتالفا فاروت عائشة ان رجلا استاذن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل اسم هذا الرجل عيينة بن حصين الفزاري
ولم يكن اسلم حينئذ وان كان قد اسلم ظاهرا وكان يقال له الاحمق
المطاع وانا عنده اي حاضرة فقال بئس ابن العشيرة او بئس اخو
العشيرة اي بئس هذا الرجل من هذه القبيلة فكان اضافة
الابن او الاخ اليها كاضافة الاخ في يا اخا العرب ومنه قوله تعالى
والى عاد اخاهم هودا واو للشك من الراوي او بمعنى الواو لما في رواية
البخاري بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فقيل المقصود
اظهار حاله ليعرفه الناس بحاله ولا يغتروا بمقاله ثم اذن له اي

بالدخول فلما دخل الان له القول اي تالفا لديه وفي رواية البخاري
تطلق في وجهه وانبسط اليه فتعجبت من ذلك اي لما مخالفته
ما بقي له هنالك فلما خرج سالته عن ذلك اي عن موجبه وسببه
فقال يا عايشة ان من اشر الناس وفي رواية من شر الناس من
اكرمه الناس اي عظمه اتقاء فحشه والمعروف في الاصول
من تركه الناس او ودعه الناس والمعنى اني انما تركت الانقباض
في وجهه اتقاء فحشه وفي رواية البخاري متى عهدتني فحاشا
ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس
اتقاء شره والحديث رواه الترمذي وغيره وانشد الشافعي
لما عفوت ولم احقد على احد اي جمعت بين المسامحة في
الظاهر والباطن المستفاد من قوله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ✿ ارحت نفسي من
هم العداوة لغيري ولو لم اقدر على اراحتهم من عداوتهم فقد قال
بعض المشايخ في اربعين يوما وصلت الى مقام لم اغضب على
احد بشيء ولي اربعون سنة ما قدرت على انهم لم يغضبوا علي
بلا شيء اني احيي عدوي عند رويته اي اسلم عليه واتوجه اليه
عند ملاقاته لادفع الشر عني بالتحياة اي بقول الخير الذي

انما من شر الناس
من اكرمه الناس
اتقاء فحشه

ليس فيه

ليس فيه الضر واظهر البشر للانسان البغضه حالا اوصفه لما
قبله الا انه مناقض للبيت الاول اللهم الا ان يحمل نفي الحقد
على ما يتعلق بحق نفسه او امر الدنيا واثبات البغض من جهة
حق الغير او امر الاخرى كانه قد حشي قلبي المودات اي سابقا
او لاحقا ويلايم الاخير قوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروي عن
ابن عباس في قوله تعالى ويدرون بالحسنة السيئة اي الفحش
والاذى في الكلام بالمدارة والسلام ومنها ٣٤ مقاربة او باس
الناس اي مخالطة اراذلهم واسافلهم على اقدارهم اي على مقدار
اقتدارهم اي ~~مخالطة اراذلهم واسافلهم~~ على في ديارهم ومقدار
عقولهم اي في ترتيب حصولهم وتهذيب عقولهم والادب في ذلك طلب
السلامة من غوائلهم اي من شرورهم الناشي من عجبهم وغرورهم وينشد
وانزلني طول النوى دار غربة والنوى الفرقة عن الاحبة اذا انا
لاقيت الذي لا اشاكله اي لا اشابهه ولا اماثله ومن قوله
لا عفوهن هذا بانيا بحمد الهدهد مع غير جنسه في قفص مجامعته

ظ
هذه
بيجي خراب

حتى يقال بجية اي فعاملته معاملة الاحمق في مكالمته ومجالسته
في حتى حتى يقال الحمق طبيعة في خلقي حيث لا افاصله ولو
كان ذا عقل لكنت اعاقله اي لعاملته معاملة العاقل في قوله
وفعله ومجالسته في ميدان فضله ومنها ٣٥ الاعتضاد اي
التقوي والاعتداد بالسفهاء للمهمات اي النازلات والحادثات
من المهمات ودفع المضرات اي المشغلات عن المراة وادبهم في
ذلك ان يقصد صيانة ماء وجهه اي وبهاء عرضه ونفسه
اي وحفظها عن مواجهة نظرائه واشكاله اي اجناسه وامثاله حال خصامه
وجداله قال الاحنف بن قيس اكرموا سفهاءكم اي داعوهم بالا
والاقامة في الدار فانهم يقونكم اي يصونكم النار اي فيما يتعلق
بالعقبى والعار اي في امور الدنيا وروي ابن سيرين قال
كان ابن عمر يعجبه ان يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه اي الاخر
به عنه وانشد نقد والذباب على من لا كلاب له اي سود
الذباب في الثياب على من ليس له ما يدفعهم عن هذا الباب ويتقي
مربض المستاسد الحامي وفي نسخة مرصد بدل مربض والمراد بهما
ماوي الاسود المنزل منزلة الحسود والحامي هو الذي يحمي عرضه
عن مكان عدوه بطوله وعرضه كما يشير اليه حديث كالراعي حول

الحمى

الحمي ومنها ٣٦ ذكر من فيه عيب كما يكره اي ويحمله في غيبه بشرط
ان يقع منه ظلم في فعله او عدم مبالاة بظهور امره لقوله تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وعن الحسن البصري
ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والمعلن بالفسق والامام الجائر
وذلك لانهم به يتفاخرون فكيف له يكرهون واما هم فيه ان لا يذكر
من عيوب الناس الا ما اشتهر منها لقوله تعالى ولا تجسسوا ولحديث
من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته وافضحه يوم القيمة لئلا يكون
هتك حرمته مستورة اي مكشوفا فيها وقد قال تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الاية روت عايشة رضي الله عنها
انها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ندخل عيينة بن حصين الفزاري
كما تقدم من غير استيذان ولعله جرى له قضيتين في صورتين فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم اين الاستيذان اي المعروف اهل الاحسان
فقال كم استاذن على رجل من مضر اي من قبيلة قريش منذ ادركت اي
بلغت في هذا الامر فقلت من هذا اي في غيبته او في صحبته قال صلى الله
عليه وسلم احمق مطاع والظاهر ان هذا الدخول كان بلا اذن اولا او
دخوله ثانيا باذن على ما تقدم والله سبحانه اعلم وقال صلى الله عليه وسلم
للمشيرة في امر الخاطبين اي الطالبين لنكاح المراة وهما اثنان اذ ثبت

فقال اما فلان فشحيح وفي رواية اما معوية فصعلوك واما فلان فذو
روايتة واما ابو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه وهو كناية عن كثرة
ضربه لامراته او عن كثرة سفره وطول غيبته وفي رواية بزيادة
واما اسامة فتى وجيه وهذا كله لما ورد فان المستشار مؤتمن فاذا
استشير فليشير بما هو صالح لنفسه رواه الطبراني في الاوسط عن علي
وقال صلى الله عليه وسلم ان صفوان خبيث اللسان طيب القلب
اي صافي الجنان ومنها (٣٧) مواساة الشعراء وامثالهم اي من
ارباب الطمع في منال الدنيا وادبهم في ذلك ان يقصد صيانة
عرضه عنهم وسلامة دينه منهم اي من التهمة والريبة والشبهة
بكذبهم في طعن نسبهم او حسبهم واعطاء سوالهم اي مسؤولهم او بعض
ما مولهم او مطلوبهم ومحصولهم كيلا ياثموا اي في مقولهم وقت
معقولهم وفي نسخة لئلا يفتروا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة رواه العسكري وغيره عن جابر
مرفوعا روي ان بعض الشعراء حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانشده شعرا وذكر فيه اي خيرا بخير وطلب احرا بلسان الحال
او بيان الحال وذكر فيه قسمت غنائم حنين يعني وقلة
حظه من القسم مع كثرة تعبه في الغزوة فقال القسم بني وبين

ذكر عليه الصلوة عيب من فيه عيب

ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة

العبيد

العبيد بن عيينة والاقرع ارادهما عيينة بن زيد والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس ونحوهم من المولفة قلوبهم ممن دخل في الاسلام
ونيتهم ضعيفة في قبول احكام الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه اي ادفعوا اليه احسانه ما يردعه عن شانه
فاعطي خمسا من الابل والظاهر انه كان من المولفة قلوبهم او
المنافقين في الاعتراض على نبيهم كما اخبر الله سبحانه بقوله ومنهم
من يلمزك في الصدقات الايات وروي ان كعب بن زهير بالتصغير
كان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام قد اهدر
دمه اي رخص في قتله ثم اتاه مسلما اي تائبا مسلما ومدحه
بالقصيدة المعروفة اي ببانت سعاد وقد سعدت بشرحها
فتح باب الاسعاد لشرح بانت سعاد وقال اي كعب فيها اي في
جملتها انبئت ان رسول الله اوعدني اي خوفني وهددني والعفو
عند رسول الله مامول اي موجود ومقبول فكساه بردته التي
اشتراها معاوية من كعب وفي رواية ابن الانباري انه لما وصل الى
قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى
عليه السلام بردة كانت عليه وان معاوية بذل فيها عشرة
الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومدحه بالقصيدة المعروفة ببانت سعاد

احد فلما مات كعب بعث معوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها
منهم وهي التي تلبسها الخلفاء اي العباسية الى اليوم اي الى زمان
المص وقيل وهي موجودة الان في سلاطين بني عثمان رحمهم الله
من افات الدوران قال السخاوي واما ما يذكره بعض الصوفية من
ان الحسن البصري لبس الخرقة من علي بن ابي طالب فقال ابن دحية
وابن الصلاح انه باطل وقال شيخنا الحافظ ابن حجر ليس في شيء
من طرقها ما ثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه
عليه السلام البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد
من اصحابه ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكلما يروي صريحا
في ذلك فباطل ثم قال وان من الكذب المفتري قول من قال ان
عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن
من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة وكذا قال الدمياطي
والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي
وغيرهم نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد
وهو صحب عليا من غير خلف في صحبته له بين ائمة الجرح
والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وقد
اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وهذه صحبة

من الكذب المفتري قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري

الاموال

الاموال والاقوال والافعال والاحوال ويكون ذلك عند غلبات
الحال اي خروجها عن حد الاعتدال ومفاخرة ضده اي في
مقام الفراق او الوصال قال صلى الله عليه وسلم عند غلبات الحال
اي واستغراقه في بحر الوصال ومطالعة الجمال بدون الجلال انا سيد
ولد ادم ولا فخر اي ولا اقول افتخار الحسب وانما اذكره تحدثا
بنعمة ربي او ولا فخر لي بهذه السيادة بل افتخاري بمقام
القرب الذي هو غاية السعادة ادم ومن دونه اي من بعده
تحت لوائي اي يوم اعلائه فقد ورد في مسند احمد عن ابي سعيد
ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر هذا ولقد ورد التحدث بنعمة الله
شكر وتركها كفر اي كفران او ستر وا قد قال تعالى في مواضع واذكروا
نعمة الله واذكروا الاء الله لو كان موسى حيا لما وسعه الا
اتباعي حديث مشهور ويؤيده ما رواه البيهقي بلفظ لو نزل موسى
فاتبعتموه وتركتموني لضللتم ويؤيده قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية فقد صح عن علي

انا سيد ولد ادم ولا فخر

لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي

وابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على
امته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع الى نفسه اي
وتواضع في مقام عن انسه يقول انما انا ابن امراة تاكل القديد اي
اللحم الشديد انما انا عبد آكل كما ياكل العبيد رواه ابن عدي عن
انس هون عليك اي هون امرك عليك ورد قلبك اليك فلست
بملك اي ذي ملك يتصور منه وقوع هلك وانما انا عبد اي من
عبيد الله لا يفعل شيئا بغير امر مولاه وفي المواهب انه جاء اليه
صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين يديه واخذته رعدة
شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني لست بملك جبار
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل
بحاجته وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتاه وفد
تميم ليفاخروه اي في حسبهم ونسبهم ظنا منهم ان يغالبوه ويكاثروه
وخطيبهم معهم وهو الذي ياتي بمدحهم نثرا مسجعا او شعرا مرجعا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس اي ابن
شماس وكان خطيبه اي ورد رقيبه فاجاب خطيبهم
وغلبهم وكان المعالجة بالاضداد ليتبين الصلاح من الفساد

ودعا

ودعا اي النبي حسان بن ثابت وكان شاعره فاجاب شاعرهم
وذكر اي حسان في قصيدة اي التي شاعرهم بني دارم ولا تفخروا
ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم هبلتم علينا تفخرون وانتم
بالاشباع لنا خول من بين عبد وخادم وفي نسخة من بين ظير وخادم
والخول بفتحتين الحشم والنعم وهبلتم بصيغة المجهول اي ثكلتم
وفقدتم وعلينا متعلق تفخرون على تقدير همزة استفهام فيه والجملة
بعده حالية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لشاعرهم
لقد كنت غنيا او مستغنيا غير محتاج يا اخا دارم اي احد من
قبيلته ان تذكر منك اي تحركك من قبلك ما كان الناس نسوه اي
قبلك وكان قوله صلى الله عليه وسلم اي هذا التعبير المتضمن للتعبير
عليهم من شعر حسان اي لشدة تاثيره في ميدان البيان ومحضر
الاعيان فقاموا مغلوبين مقهورين ثم اسلموا فاحسن اليهم وكساهم
اي نصاروا مجبورين وكان اول من اسلم شاعرهم وهو الاقرع بن حابس
روي انهم جاؤه فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك
فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يرد عليه السلام في جواب الكلام على
ان قال ذلكم الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني لم ابعث بالشعر
ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فامر عليه السلام ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم

فخطب فغلبهم فقام الاقرع شاعرهم فقال شعر اتيناك كيما يعرف الناس
فضلنا ⁘ اذا خالفونا عند ذكر المكارم ⁘ وانا رؤس الناس في كل
مشعر ⁘ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ⁘ وهو قبيلة كبيرة من تميم
فامر عليه السلام حسانا فاجابهم بما تقدم والله اعلم ومنها
الحرد بفتح فسكون اي الغضب في القلب والضجر اي ضيق الصدر عند
وجود المحال وهو ما حول عن جهة الصواب في المال وما لا يجب احتماله
اي لا يثبت بحمله قولا وفعلا اي في جميع الاحوال لضيق البال
وادبهم في ذلك ان يكون مجتنبا للفحش والبذاء اي بالقول ويحفظ
حدود الحق اي بالفعل ولا يتجاوزه الى الظلم اي ولا يتعدى
عن حد العلم فان الغضب اذا استولى اي على القلب غلب على العقل
اي وخروج الفعل عن منهج النقل قال الله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي لا يرضى الاظهار بالقبيح
من القول الا من ظلم بالقول او بالفعل فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم
الظالم وان يدعو عليه لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم استخرج
حقي منه قيل واذا شتم جاز له ان يشتم بمثله لكن لا يزيد عليه
فقد ورد المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم

فيجوز للمظلوم ان يدعو على الظالم

وقال صلى الله

9

وقال صلى الله عليه وسلم من استجهر مومنا فعليه وزره اي من صار سببا
بجهر مومن في الدعاء عليه في نسبة الظلم فعليه اثم المستجهر لديه
وقال الشافعي من استغضب بصيغة المجهول فلم يغضب اي فلم يتاثر فيه
فهو حمار قال بل حجر اد ولذا قال تعالى في وصف العلماء العاملين والكا
الغيظ لا العادمين وقال تعالى والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم
والتعدي هم ينتصرون اي ينتقمون من الكفار والفجار ويتحملون من
المؤمنين الابرار قيل في التفسير اي في تفسير الاية كانوا يكرهون
ان يستذلوا اي بغير المؤمنين واذا قدروا عفوا اي عن المذنبين
المتواضعين كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فيعطون
كل ذي حق حقه وياخذون من كل احد حظه وقال تعالى ولمن انتصر
اي انتقم بعد ظلمه اي بعد ظلم احد عليه من كثيرا وقليلا فاولئك ما
عليهم من سبيل اي ليس عليهم طريق اعتراض من هذا القبيل ونحن
لا ينتصر لنفسه اي لحظها وهواها وتحريك الشيطان بل يكون ذلك غيرة
اي حمية منه للحق سبحانه وللاخوان اي من اهل الايمان روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط اي بل كان يتحمل في
حقه ويتحمل الا ان ينتهك محارم الله فينتقم الله عز وجل رواه الترمذي
في شمائله عن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظمين

منتصرا من مظلمة مالم ينتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم
الله تعالي شيء كان من اشدهم في ذلك غضبا قيل لبعض العلماء
انك لتحتمل اي الاذي في نفسك اي في حقها من رفيقك ولا تحتمل
في صديقك فقال لان احتمالي في نفسي حلم وهو من الاخلاق الرضية
واحتمالي في صديقي لوم وهو من الصفات الردية قال الشيخ الامام مقتدي
الانام عند الاختتام هذا ما حضرلي في الوقت من ادابهم في الرخص
ذكرتها علي الاختصار دون الاكثار اي خوفا من سامة الابرار
وانا ابرا الي الله تعالي من الزلل اي في الاصول والخلل اي في الفروع
واسال التجاوز اي العفو عن ذلك اي ان وقع شيء هنالك وما
توفيقي الا بالله اي بعصمته وحفظه لا بما سواه والتوفيق جعل
الشيء وفق التحقيق عليه توكلت اي اعتمدت في جميع اموري
واليه انيب اي ارجع فيما وقع لي من قصوري ثم ان المذهب ثم ان المذهب
اي الصوفي له احوال اي مختلفة ومقامات اي مؤتلفة واخلاق
اي حسنة واداب اي مستحسنة ورخص اي مجوزة فالرخص
ادناها اي والعزيمة اعلاها فمن تمسك بالكل اي ويعطي كل ذي
حق حقه ويفعل كل وقت ما يقتضي حظه فهو من المحققين
اي الواصلين الي مقام حق اليقين ومن تمسك بالظاهر من

الاخلاق

الاخلاق والاداب اي في جميع الابواب فهو من المتوسمين اي المتفرسين
الواقفين في مقام علم اليقين ومن تمسك بالرخص فتادب بما ذكرناه
من ادابهم اي المنقولة عن اصحابهم فهو من المتشبهين الصادقين
اي القاعدين في مقام المقلدين الذين الحقهم النبي صلي الله عليه وسلم
بقوله من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابو داود عن ابن عمر ومن احب قوما
فهو منهم رواه الطبراني وغيره بلفظ من احب قوما حشره الله
في زمرتهم وفي رواية حشر معهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم رواه ابو
ابو يعلي عن ابن مسعود مرفوعا بر هذا اذا لازم اي واظب المريد داود
وداوم الاصول الثلاثة اي الاتية التي اجمع المشايخ عليها وكذا سائر
جميع العلماء العاملين اليها فان من اخل بها اي بكلها او باحدها
او ببعضها فقد خرج من احكام المذهب اي علي تقدير انه دخل في
هذا المشرب وتعري عنها اي ولو بعد ان يلبس بها واكتسي منها
وهي اي الاصول الثلاثة اداء الفرائض اي علما وعملا وعسيرها
ويسيرها واجتناب المحارم صغيرها وكبيرها وترك الدنيا علي اهلها
قليلها وكثيرها الا ما لا بد منه اي لا يستغني السالك عنه وهي اربعة
اشياء لا مزيد عليها كما اي التي استثني النبي صلي الله عليه وسلم اي من
امرها فقال اربع في الدنيا اي لا بد من وجودها وليست من الدنيا اي

باعتبار ذمها وكسرة تسد بها جوعتك وخرقة تستر بها عورتك
وبيت يكنك بتشديد النون اي كلبة تستر ك وتاويك وتقيك من
الحر اي البرد والحر وزوجة صالحة تسكن اليها اي وتحفظ دينك
لديها وتعتمد في خدمة البيت عليها وما سوي ذلك فليس لك اي
للمؤمن الكامل حق اي استحقاق بحيث لا يترتب عليه حسنات
وعتاب وعقاب وحجاب هنالك والحديث رواه احمد في الزهد
موصولا والبيهقي في الشعب عن الحسن مرسلا ولفظه ثلاث لا يحاسب
بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به
عورته وقيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق فيه من الدنيا اي المذمومة
المشغلة عن صلوة وصلات الا مقدار مص نواه هل يقع عليه اسم قيل للجنيد
التصوف اي مع فقد صفة من صفات فقال ان المكاتب عبد ما بقي
عليه من مكاتبته درهم وهو حديث رواه ابو داود وبسند حسن عن
ابن عمر ولفظه المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم ثمن لازمها
اي واظب الاصول وداومها فهو من المبتدئين في المذهب اي لانه
قام بما يجب عليه من ظاهر الشريعة لكن بقي عليه انوار الطريقة واسرار
الطريقة فلا بد له من سير الباطن بعد سلوك الظاهر لتحصيل تحسين
الاخلاق والرضيه وتبديل الشمائل الرديه ثم دوام الحضور مع الله

واستغراقه

واستغراقه في بحر الشهود بحيث نفني عن خطور ما سواه والحاصل انه
لا بد من تحصيل الفوائد الكسبية ثم ينتظر الفوائد الوهبية فجذبة
من جذبات الحق يوازي عمل الثقلين وان لله في ايام دهركم نفحات
الا فتعرضوا لها وفي الجملة لا يغتر عن سيئة ولا يغتر بما عنده من خيره
ولا ينظر الي من دونه في دينه بل ينظر الي من هو فوقه في امره ليزيد
في مقام صبره وشكره وذكره وفكره وصحوه وسكره وعليه ان يجتهد ان
ويجد في طلب الزيادة والارتفاع الي المعالي اي من السعادة والسيادة
ليصير من المحققين اي في مقام الكمال والتكميل والافادة والاستفادة
رزقنا الله الحسني وزيادة فقد قال بعض المشايخ من شق عليه ركوب
الاهوال لم يرتق الي معالي الاحوال ومن لم يرتق الي معالي الاحوال لم يبلغ
مراتب الرجال وقال الله تعالي وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا اي رزقا واسعا من بحر الحقيقة وقد ورد ان الله يحب
معالي الامور واشرافها ويكره سفسافها رواه الطبراني عن الحسين
بن علي ومن جانب الاصول اي كلها او بعضها او انحط عن درجة
الرخص اي الي مرتبة الحرام والشبه فترك ما ذكرناه من ادابها اي
لاصحابها وادابها في ابوابها فقد فارق المذهب اي المرتب
المهذب الذي كسلسلة الذهب في حسن الادب ونادي عنه اي

اعرض عن باب الله وتبعد عن قرب جنابه ووقع في هوى
نفسه واودية حجابه وحرم عليه ادفاقهم اي منافعهم ولا نزلا قهم
واوقاتهم اي لعدم التخلق باخلاقهم ويلزم الجماعة اي الصوفيه
مفارقته وهجرانه اي ظاهرا وابعاده وخذلانه اي عدم نصرته
باطنا ومن داهنه منهم في شيء اي من اثاره فهو شريكه في عاره اي
الذي نصيبه في داره ولا عذر له فيه اي في احتراقه بناره
قال الله تعالى ومن يتولهم اي يجعل الكفار اولياء والفجار اصفياء
في مقام الاخلاء منكم اي ايها المؤمنون الاجلاء فانه منهم اي
في مقام البلاء وحال الابتلاء ثم اعلم ان من ادعي المشيخة فاما ان
يكون افضل الخلق واصدقهم واما ان يكون اكذبهم وافسقهم ولو
كان من نسل المشايخ وبنيهم وليحذر كل الحذر عما وقع من عموم
الفساد في بعض البلاد فتنة للعباد والعباد حيث جعلوا
المشيخة بالارث في النسب من غير تحقيق في الحسب كما جعل الملك الظاهر
محصورا في ذرية السلاطين وان كانوا في طريق الشياطين حتى لم
يعتبر العوام متابعة السادات العظام وعلماء الكرام ومشايخ
الفخام ولو كانوا قد شيئين في هذا المقام ومجمل الكلام في هذا
المرام ما قاله بعض العلماء الاعلام في ان الخلق كلهم هلكى الا

ومن يتولهم منكم فانه منهم

حيث جعلوا المشيخة بالارث

ادا...

العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم اي من زوال اخلاصهم
الموجب لخلاصهم وقال بعضهم اصحبوا مع الله فان لم يطيقوا فاصحبوا
مع من يصحب مع الله وهذا معنى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين جعلنا الله تعالى من الصادقين
اي المؤمنين المخلصين الموافقين دون طائفة المرائين
والمنافقين والحقنا بالمحققين اي في امر الدين بمنه وجوده
اي في مقام فضله وشهوده وعصمنا من الفواحش اي الكبائر
ما ظهر منها وما بطن اي من جميع المحن والفتن ووفقنا لطلب مرضاته
ما خفي منها وما علن اي من طاعاته وعباداته ونفعنا وجميع
المسلمين بما جمعنا اي في هذا الكتاب مما نعتقده وصالا ولا جعله
علينا ولا على من نظر فيه اي بمطالعته وكتابته وبيان مبانيه
ومعانيه وبالا اي ما يكون سببا لوبال مال ولا لاحد حظنا
من ذلك جمعه اي مجرد جمعه وحفظه اي ضبط لفظه دون استعماله
ومتابعته كما يجب في حقه ليكون وسيلة حظه بجوده اي بكرمه
وعنايته وسعة رحمته اي انعامه ورعايته وحمايته ووقايته
انه قريب اي لعباده مجيب اي وثوق مراده وعلى ما يشاء قدير

اي وبالاجابة جدير والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا
والصلوة والسلام على نبينا شاهدا وحاضرا وعلى سائر
اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين
الطاهرين وسائر العلماء العاملين والصلحاء الكاملين والحمد لله
رب العالمين

وكان الفراغ من هذه النسخة بعد العصر يوم الاحد ستة وعشرين من جماد الاول
عام اربع وخمسين بعد الالف من الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بمكة
المكرمة المشرفة المعظمة زادها الله تعالى
الكرامة والمهابة ولمن يجلها
المثوبة والمثابة

ختم الله عواقب
امورنا
بالخير

هدا